AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1785) 19 - 25 January 2008 (Year 38)

العدد (١٧٨٥) ١٠ - ١٦ المحرم ١٤٢٩ هـ / ١٩ - ٢٥ يناير ٢٠٠٨م (السنة ٣٨)

ظاهرة يقرّها المجتمع ولا يعاقب عليها القانون..

«اختطاف» النساء من أجل «الزواج» .. في قيرغيزستان!

مشروع بوش دولة يهودية وشطب عودة اللاجئين..

بوابة التعذيب السوداء!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

قاموا بإنشاء مواقع إلكترونية وتأسيس جمعية في فرنسا..

«شواذ المغرب» يبحثون عن الوجود في دولة إسلامية!!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

تصفح جريدة
الوطن
من موبايلك !
الوطن
السبت 5 مايو 2007
• الأولى
• اقتصاد
• رياضة
• مقالات اليمين
• مقالات اليسار
• الأخيرة
• الوفيات
mobile.alwatan.com.kw
mobile.alwatan.com.kw

علاجك على موبايلك

- قلق، خائف و مرتبك؟
- تعاني من اضطرابات نفسية وجسدية؟
- فقدت القدرة على التواصل مع الشريك والاخرين؟

الحل مع

د. منى غريب

ارسل

M او م على

90920 لمشتركي زين

زين . عالم جميل

www.zain.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العـدد ١٧٨٥ السنة (٣٨)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

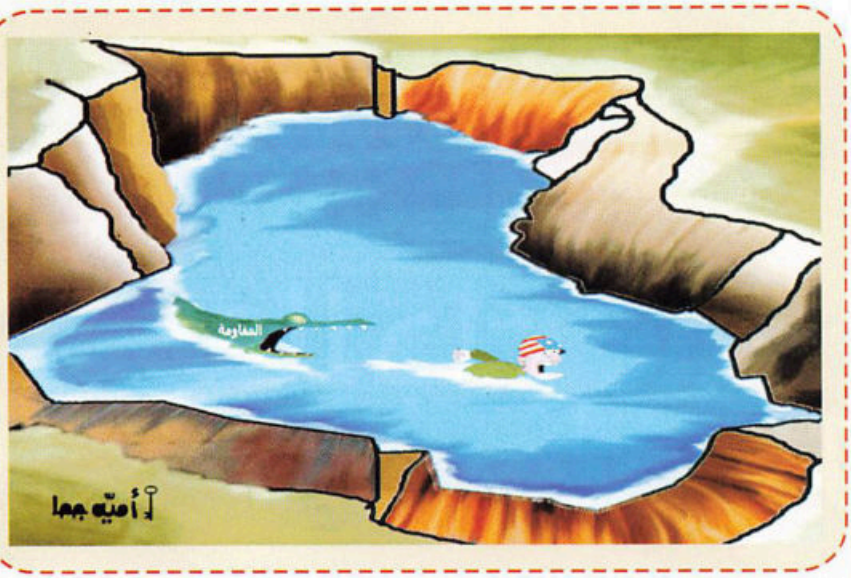

في هذا العدد

الحركة الدستورية الإسلامية بالكويت:
شعوب المنطقة ترفض التطبيع مع «إسرائيل» ولن تخضع للضغوط الأمريكية.... ٦

الفلبين: ٨
تعديل الدستور للسماح بإقامة دولة مسلمة في الجنوب

تعيين هندوسي لمراقبة تسجيل المدارس الدينية في باكستان! ٩

مصر: علماء وأكاديميون يرفضون ملاحقة الكنيسة لشخصيات إسلامية... ١٠

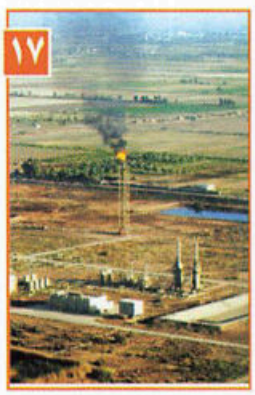

محور خلاف الأكراد مع الحكومة العراقية..
كركوك.. المدينة العائمة على بحيرة من البترول ١٧

زيارة بوش للمنطقة جاءت لترسيخها..
دولة يهودية.. وشطب عودة اللاجئين ١٨

ظاهرة يقرّها المجتمع ولا يعاقب عليها القانون... ٢٠
اختطاف النساء من أجل الزواج في قيرغيزستان

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢
ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت :
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣) ﴾

(المائدة).

أحمد عز الدين يواصل رواية تجربته الذاتية في سجن المحكوم.. وسط جموع من المجرمين ٢٨

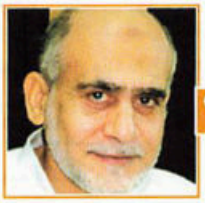

الكويت الأولى عربياً.. واقع التنمية البشرية في العالم العربي عام ٢٠٠٧م..... ٣٦

من المجاهدات في العصر الحديث: زينب حسانين..شاهدة على مذابح عبدالناصر ٤٠

تحقيق في فتوى: العمل في الفنادق.. هل مازال حراماً؟ ٤٨

أفضل ١٠ مواقع إسلامية لعام ٢٠٠٧م ٥٨

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء . ص.ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

رأي المجتمع

كفى توريط المنطقة في حروب مدمرة!

حسناً فعلت المملكة العربية السعودية ودول المنطقة برفضها توتير المنطقة بحرب جديدة ينادي بها بوش و«إسرائيل»، حيث تعيش المنطقة العربية ومنطقة الخليج بصفة خاصة تطورات بالغة الدقة مع تزايد المؤشرات عن توتر الأوضاع بين الولايات المتحدة بالتحالف مع الكيان الصهيوني وأوروبا من جانب وإيران من جانب آخر، فقد حفلت جولتا الرئيسين الأمريكي جورج بوش والفرنسي نيكولاي ساركوزي بنشاط مكثف؛ لإقناع دول المنطقة بالموافقة على الدخول في مواجهة مع إيران وبالتالي جر المنطقة إلى حرب جديدة لا يعلم إلا الله ماذا يمكن أن تكون نتائجها على منطقة الخليج وإيران بل والمنطقة العربية عموماً. وقد بدا أن مواجهة إيران شكلت محوراً مهماً في جولتي الرئيسين، وكشفت تصريحات الرئيس بوش وتصريحات المسؤولين الصهاينة عن قناعة بل عزم أمريكي صهيوني مشترك على مواجهة إيران، وبالتالي تحويل المنطقة إلى بركان أو ساحة للدمار.. فقد ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية في عددها الصادر يوم الخميس ٢٠٠٨/١/١٠م أن بوش أبلغ أولمرت أن إدارته مستعدة لبحث عمل عسكري ضد إيران، رغم أن الاستخبارات الأمريكية أعلنت في ديسمبر الماضي أن طهران أوقفت برنامجها النووي للأغراض العسكرية في عام ٢٠٠٣م.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين صهاينة قولهم: «إن بوش بات مستعداً للنظر في توجيه ضربة للمنشآت النووية الإيرانية مستقبلاً حتى وإن كان يتحدث حالياً عن الخيار الدبلوماسي».

وخلال زيارته لدولة الإمارات العربية المتحدة شن الرئيس الأمريكي هجوماً حاداً على إيران واتهمها بزعزعة استقرار العالم، وأعلن أن واشنطن تجمع أصدقاءها في العالم لمواجهة هذا الخطر قبل فوات الأوان!

وهكذا.. لم يعد هناك مجال للشك في أن واشنطن تتجه نحو شن الحرب، وأنها تعد لتحالف دولي جديد ليكون غطاء ودعماً لتلك الحرب.. وبالتالي فإن منطقة الخليج تقترب رويداً رويداً من فوهة بركان حرب جديدة تشيع الهلع والرعب بين شعوبها وتستنزف ثرواتها وتهدد أراضيها وتزرع العداء التاريخي بين جيرانها، الأمر الذي يهدد حاضرها ومستقبلها.

وكأن المطلوب لهذه المنطقة (الخليج) ألا تتوقف فيها آلة الحرب الجهنمية.. حيث تعيش في حروب متتالية منذ أكثر من ربع القرن؛ بدأت مع الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠م ثم تلاها الغزو الصدامي المجرم للكويت ثم احتلال العراق وتحويله إلى دمار وخراب كما يشاهده العالم اليوم..

وكلما بدأت شعوب هذه المنطقة تتنفس الصعداء وبدأت العيش في أمان جاءت واشنطن والغرب من أجل مصالحهم ومصالح الكيان الصهيوني ليجروا المنطقة إلى حرب جديدة.. يكون المتضرر الأكبر منها شعوب منطقة الخليج.

إن تلك الحرب إن وقعت - لا قدر الله - ستكون في المقام الأول حرباً على دول المنطقة وشعوبها وإن كان عنوانها الحرب على إيران، ومن هنا فإن رفض دول المنطقة لأي توتر أو صدام مع إيران هو الموقف الصحيح وهو الموقف الإستراتيجي الذي لا حيدة عنه.. وقد عبر عن ذلك قادة دول الخليج وقادة المنطقة بأسرها برفض مثل تلك الحرب، مؤكدين أن الحل الدبلوماسي والحوار السياسي هو السبيل لحل أي خلافات وإزالة أي أخطار وسيظل مطلوباً من دول الخليج ودول المنطقة عموماً الوقوف صفاً واحداً ضد أي توتر أو حرب، حماية لشعوب المنطقة وأمنها وثرواتها.

والعبرة والعظة مازالت متجسدة فيما جرى من حروب ومازال جارياً منها.. فكفى يابوش!.. كفى!.■

حذرت الحكومات من الانسياق وراء مواجهة جديدة في الخليج

الحركة الدستورية: شعوب المنطقة ترفض التطبيع مع «إسرائيل» ولن تخضع للضغوط الأمريكية

حذرت الحركة الدستورية الإسلامية حكومات المنطقة من الاستجابة للضغوط الأمريكية للتطبيع مع «إسرائيل»، أو الدخول كأطراف في تصعيد ومواجهة جديدة في منطقة الخليج تحت أي ذريعة من الذرائع، داعية إلى حوار متكافئ مع إيران حول الملف النووي، وضمان أن يبقى في الإطار السلمي، وأن تتخلى عن فكرة تعزيز نفوذها في المنطقة بالقوة النووية.

ودعت الحركة الدستورية في بيان لها إلى حوار جاد حول مستقبل العراق وأمن الخليج واستقرار المنطقة العربية عموماً ومنطقة الخليج خصوصاً، في حوار لا تفسده المصالح الأمريكية، ولا مخططات العدو الصهيوني، ولا صراع الهيمنة الطائفي.

وأعلنت الحركة رفضها للضغوط الأمريكية على الدول العربية عموماً ودول الخليج خصوصاً للتطبيع مع العدو الصهيوني، مؤكدة رفض شعوب المنطقة لأي خطوات تطبيعية قامت مسبقاً أو ستقوم مستقبلاً مع الكيان المحتل الذي خرج على كافة القرارات والمواثيق الدولية والإنسانية.

د. بدر الناشي

واستنكرت الحركة انحياز الإدارة الأمريكية للكيان الصهيوني الذي جلب على أمريكا استياء ورفض الشعوب العربية والإسلامية لسياستها الخارجية الداعمة له، مطالبة الرئيس الأمريكي بالكف عن دعم هذا الكيان الغاصب المحتل، مشددة على أن البحث عن الأمن والأمان بنشر الخوف والرعب، وعن العدالة بمزيد من الظلم والعنصرية والطغيان، وعن الحرية بضربات استباقية، وحصار للشعوب يقتل الطفل والمرأة والشيخ، وتمويل للمحتل بالمال والسلاح لينتهك الأعراض والحرمات ويشرد الأهل ويدنس المقدسات - كل ذلك لن يعود إلا بمرارة الفشل وخيبة الأمل وتراجع قيم الحرية والسلام.

وطالبت الحركة الدستورية برفع الحصار الظالم عن غزة ودعم وحدة الشعب الفلسطيني بين غزة والضفة الغربية، وشجبت السياسات التي تتبناها الإدارة الأمريكية التي تهدف إلى تحقيق أمن الكيان الصهيوني كأولوية، وضمان تفوقه على الدول العربية والإسلامية، وتجاوز الشرعية التي أفرزتها الآلية الديمقراطية في الانتخابات الفلسطينية، مشيرة إلى أن الأمن والسلام لن يتحققا إلا بعودة الحقوق لأصحابها وأولها حق الشعب الفلسطيني في السيادة على كامل ترابه وأراضيه ومقدساته وجلاء الغاصب المحتل عن كل أرض اغتصبها، والتعاون بين الناس والشعوب جميعاً لتحقيق الخير والتنمية، وإقامة العدل والحرية ونشر الأمن والأمان في ربوع المعمورة.

وناشدت الحركة الرئيس الأمريكي الاستجابة السريعة لدعوة سمو أمير الكويت والحكومة الكويتية ومجلس الأمة وكافة القوى والنخب السياسية والاجتماعية بسرعة الإفراج عن باقي المحتجزين الكويتيين في معتقل جوانتانامو.■

الوزان: أكثر من ٣٥٠ مليار دولار أصول المؤسسات المالية الشرعية

نظم بنك الكويت الدولي المؤتمر الدولي الثامن للمؤسسات المالية الإسلامية في الفترة من١٣ إلى ١٤ يناير الجاري بالكويت تحت رعاية وزير التجارة والصناعة فلاح الهاجري، وجاء المؤتمر تحت عنوان «مستقبل الصناعة المالية الإسلامية: الجودة، التصنيف، الحماية».

وقال رئيس مجلس إدارة بنك الكويت الدولي عبدالوهاب الوزان: إن البنك دأب على رعاية هذا المؤتمر الدولي في السنوات الماضية، مساهمة منه في تعريف قطاعات البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بكل ما هو جديد في إستراتيجيات المؤسسات المالية الإسلامية.

وأشار الوزان إلى أن رعاية البنك لهذا المؤتمر هذا العام تأتي بعد أن منّ الله على البنك خلال العام الماضي بنعمة التحول من بنك تقليدي إلى بنك يعمل وفق الأصول الشرعية والعمل المصرفي الإسلامي، وقد أعطى هذا التحول البنك دفعة قوية للدخول في عالم الصناعة المصرفية والمالية الإسلامية التي أصبحت صناعة جاذبة ومتنامية في العالم.■

مبرة المتميزين احتفلت بحافظات مشروع «لآلئ»

احتفل مشروع «لآلئ» التابع لمبرة المتميزين بحافظات مشروعه اللاتي أتممن حفظ أجزاء من القرآن الكريم خلال المشروع.

وقد أكدت مديرة المشروع مريم الفوزان أن الهدف الرئيس من المشروع هو مدارسة القرآن الكريم وحفظه واستغلال الأوقات فيما يعود عليهن بالخير.

وشكرت مريم الفوزان كل من ساهم في المشروع.

وفي تصريح صحافي أكدت الفوزان أن ما يميز لآلئ عن غيره من مراكز التحفيظ الأخرى أن برنامجه يركز على الإتقان في الحفظ، فلا تنتقل الحافظة من الجزء الذي تحفظه إلى الجزء التالي، إلا بعد نجاحها في الاختبار الدوري الذي يعقد يوم السبت من كل أسبوع. وتابعت: «وأكثر ما أسعدني هو حرص المشاركات على الحفظ، فقد هدف المشروع في بدايته أن تحفظ كل طالبة عشرة أجزاء خلال ٤٥ يوماً، ولكن التميز الذي أبدته بعض الحافظات دفعنا إلى استحداث فرقة النوابغ لمن استطعن حفظ خمسة عشر جزءاً في الفترة نفسها. وأوضحت أن المشروع سيستمر في السنوات القادمة لتتم الحافظات اللاتي بدأن هذا العام حفظهن بالإضافة إلى ضم حافظات جديدات.■

طارق الهاشمي: نسعى لإدخال العراق ضمن المنظومة الخليجية

طارق الهاشمي

أعرب نائب رئيس الجمهورية العراقي الدكتور طارق الهاشمي عن بالغ سعادته لنتائج زيارته إلى الكويت، وما أسفرت عنه هذه المحادثات مع صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، وسمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد، وسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد، ورئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي، ونائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ الدكتور محمد الصباح، خاصة ما يتعلق بتفهم وضع العراق في عدد من المسائل التي طلبها المنظومة الخليجية، بوصفه بلداً خليجياً «شئنا أم أبينا».

ولقيت استجابة من كبار المسؤولين الكويتيين، ومنها: التوسط لتحسين علاقات العراق مع دول مجلس التعاون، ونقلها من مرحلة التوتر إلى إدخال العراق ضمن

وتطرق الهاشمي إلى قضايا الديون والتعويضات، وتحدث عن رغبته في طي ملف الماضي بالكامل بين العراق والكويت، على أن تقوم علاقات متميزة جديدة بضمانات كافية للكويت.

وقال الدكتور الهاشمي: إن المحادثات مع مضيفيه تطرقت إلى تنشيط العلاقات الثنائية، وإحاطة الأشقاء بواقع العملية السياسية في العراق، وكيفية الاستفادة من الجهد الإغاثي الكويتي، نظراً للتجربة المميزة للكويت في العمل الخيري وتوجيه الجهود من الإخوة الكويتيين لإعانة أشقائهم في العراق.

وقال الهاشمي: «إن الزيارة كانت موفقة وناجحة في هذا السبيل، والعراق يرغب في الانطلاق في علاقاته مع الكويت إلى آفاق جديدة، تقوم على أساس احترام السيادة والمصالح المشتركة، والالتزام القاطع بقرارات الأمم المتحدة، ومنها ترسيم الحدود وتقديم الضمانات الكافية للكويت».■

مندني: جمعية التكافل تسعى لمساعدة ٦٠٠ أسرة سجين وحالة إنسانية

مساعد مندني

أعلن رئيس مجلس إدارة جمعية التكافل لرعاية السجناء مساعد مندني أن الجمعية ستعمل على مساعدة حوالي ٢٠٠ أسرة سجين، وكذلك ٢٠٠ حالة إنسانية، والإفراج عن ٢٠٠ سجين وسجينة في الفترة القادمة، مناشداً أهل الخير بمد يد العون لتستمر في عملها.

وقال: إن الجمعية خاطبت وزير الشؤون الاجتماعية والعمل جمال الشهاب بالسماح للجمعية بفتح مكتب لها في دور الرعاية التابعة للوزارة لمساعدة الأحداث ودفع الغرامات والكفالات التي تصدر بحقهم من قبل النيابة العامة بسبب اقترافهم بعض الأخطاء.

وأضاف مندني في تصريحات صحفية أن الجمعية ساهمت في الإفراج عن ٥٠ سجيناً، وتمت مساعدة ٤٠ أسرة من أسر السجناء وبعض الحالات الإنسانية، لافتاً إلى أن الجمعية مستمرة في هذه الأعمال سواء بالإفراج عن السجناء أو تقديم المساعدات لأسر السجناء.

وأشار إلى أن الجمعية بصدد الإعداد لمساعدة السجناء الذين يشملهم العفو الأميري إلا أنه لوجود بعض المديونيات لا يتم الإفراج عنهم إلا بعد سداد هذه المديونيات.■

وزارة الشؤون تسمح للجمعيات الخيرية بنشر إعلاناتها بدون موافقتها

قررت لجنة العمل الخيري بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل السماح للجمعيات الخيريّة بنشر إعلانات لطلب جمع التبرعات من دون موافقة الوزارة.

وقال مدير إدارة الجمعيات الخيرية ناصر العمار: «إن الموافقة على نشر إعلانات الجمعيات الخيرية هدفه التسهيل عليها وتنمية مواردها».

وأشار العمار إلى أن نشر الإعلانات سيكون وفق شروط، مؤكداً أن نمو إيرادات الجمعيات الخيرية في الأعوام الأخيرة أبلغ رد على من اتهموا وزارة الشؤون بأنها جففت منابع العمل الخيري.■

الحجي: لا سبيل للقضاء على الإيدز إلا من خلال الرؤية الإسلامية

يوسف الحجي

نظمت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الاجتماع التأسيسي لمجموعة طرح قضية الإسلام والإيدز مؤخراً، بمشاركة ممثلين عن منظمات الإغاثة الإسلامية في بريطانيا والندوة العالمية للشباب الإسلامي وجمعية العون المباشر، ومؤسسة القذافي وجمعية الإصلاح البحرينية. وقال رئيس الهيئة «يوسف الحجي»: إن ديننا الإسلامي الحنيف وكذلك جميع الشرائع السماوية تحث على مكافحة مرض الأيدز والتصدي له بكل الوسائل والجهود التوعوية والطبية، مؤكداً أن الإسلام يحرم جميع الممارسات المناقضة للقيم والأعراف الإنسانية والضارة بصحة الإنسان والمشيعة للفساد والإفساد في الأرض والمعيقة لعملية التنمية، ودعا الحجي الجمعيات الخيرية إلى الاضطلاع بمسؤوليتهم في مكافحة هذا المرض اللعين والعمل الجاد لتوفير بيئة صحية معتبراً أن العلاقات المحرمة من أخطر العوامل التي تؤدي إلى شيوع هذا الوباء الفتّاك، وأكد أنه لا سبيل للقضاء على هذا المرض إلا عبر التوعية الشرعية وإشاعة ثقافة طبية سليمة.

ومشيراً إلى أن أي علاج لهذا المرض بعيد عن الرؤية الإسلامية لن يجدي نفعاً.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

العالم يتظاهر لإغلاق معتقل جوانتانامو

تظاهر عشرات الآلاف في عواصمَ عالميةٍ عدةٍ للمطالبة بإغلاق معتقلِ جوانتانامو التابع لجيش الاحتلال الأمريكي، والذي يحتجز فيه أسرى الحرب المسلمون في أفغانستان.

وتأتي التظاهرات استجابةً لنداء منظمة العفو الدولية، التي تدين احتجاز مئات الأشخاص في معتقل جوانتانامو من دون محاكمة عادلة، وقد أقامت المنظمة قفصَين أمام السفارة الأمريكية في لندن، تناوب فيهما ناشطون في الذكرى السادسة لإنشاء المعتقل.

وفي السياق ذاته، تجمّع في الولايات المتحدة متظاهرون يرتدون لباس معتقلي جوانتانامو البرتقالي أمام متنزه «ناشيونال مول» في واشنطن، لمطالبة إدارة جورج بوش بإغلاق المعتقل، وقاموا بتسليم «عريضة» بهذا الصدد موقّعة من ١١٠٠ برلماني من دول مختلفة، ومائة ألف مواطن أمريكي إلى البيت الأبيض.

وأفادت منظمة العفو الدولية بأن مئات الأشخاص يرتدون بزّات برتقالية شبيهة بلباس معتقلي جوانتانامو تظاهروا في العاصمة الأسترالية «سيدني» مطالبين بإغلاق هذا المعتقل الذي تنهار علي أعتابه جميع حقوق الإنسان، كما أعلنت المنظمة عن تنظيم مظاهرات في دول أخرى، من بينها السويد وأيرلندا والبحرين وباراجواي والفلبين.■

الفلبين: تعديل الدستور للسماح بإقامة «دولة مسلمة» في الجنوب

تُعِدّ الحكومة الفلبينية مسوّدة تعديلات دستورية تتضمّن إقامة دولة إسلامية فيدرالية في جزيرة «ميندناو» جنوب البلاد، والتي تحظى فيها الأقلية المسلمة بحكم ذاتي، وذلك في إطار الجهود الرامية لإبرام اتفاق سلام مع «جبهة تحرير مورو» الإسلامية.

مقاتلون من جبهة تحرير مورو الإسلامية

وقال «جيزوس دوريزا» المستشار الرئاسي بشأن محادثات السلام مع «جبهة مورو» التي تطالب باستقلال الجزيرة: إن «الحكومة ستسعى لإدخال تعديلات على دستور البلاد للسماح بإقامة دولة إسلامية فيدرالية».

وأوضح «دوريزا» أن الرئيسة «جلوريا أرويو» وحكومتها أقرّتا في ديسمبر ٢٠٠٧م خطة للضغط من أجل تعديل الدستور، بعد أن انسحبت الجبهة من اجتماع كان مقرراً في العاصمة الماليزية «كوالالمبور»؛ بسبب خلافات حول قضية توسيع منطقة الحكم الذاتي للمسلمين.

وكان من المفترض أن يوقّع فريقا التفاوض - عن الحكومة والجبهة - اتفاقاً حول توسيع تلك المنطقة التي تخضع لحكم ذاتي في «ميندناو»، غير أن المفاوضين عن الجبهة رفضوا الوثيقة؛ نظراً لأنها كانت ستتطلب إجراءات دستورية.

وقال «دوريزا»: إن مكتبه يعكف على صياغة تعديلات مقترحة لطرحها على «أرويو» والحكومة للمصادقة عليها خلال شهر يناير الجاري، موضّحاً أنه سيُطلع الجبهة على مسوّدة التعديلات عقب توقيع رئيسة البلاد عليها.

وستمهّد إقامة الدولة الإسلامية الفيدرالية السبيل أمام توسيع المنطقة الإسلامية الحالية التي تتمتّع بحكم ذاتي في جزيرة «ميندناو»؛ وهي مسألة رئيسة في محادثات السلام مع جبهة تحرير مورو.■

تركيا تصدّر الطعام «الحلال» إلى الدول الإسلامية

كتبت: فاطمة المنوفي

تعمل الحكومة التركية جاهدة، منذ عام ٢٠٠٥م، علي وضع معايير وسنّ قوانين لتوفير الأطعمة «الحلال» في الأسواق المحلية، والعمل علي تصديرها إلى الخارج للانضمام إلى سوق الأطعمة «الحلال» في العالم الذي تصل قيمة معاملاته إلى نحو ٥٠٠ مليار دولار.

وقد كانت ماليزيا من أوائل الدول الإسلامية التي سنّت قوانين تحدّد معايير الطعام الحلال عام ٢٠٠٤م، وعملت بنظام منح شهادات (حلال) التي تقرّ بأن الأطعمة الموجودة في الأسواق مطابقة لقواعد الشريعة الإسلامية.

وتعتزم الحكومة التركية ترخيص المواد الغذائية «الحلال»، ثم ترخيص المطاعم التي تقدّم هذا النوع من الأطعمة. وترى الحكومة أن العمل بنظام هذه الشهادات سيساعدها على تصدير المواد الغذائية إلى الدول الإسلامية.

ومن المقرّر أن يبدأ العمل بهذا النظام في الربع الأول من العام الجاري، ولن يكون الحصول علي شهادات (حلال) إجبارياً بل اختيارياً لمن يرغب في صناعة وتقديم مواد غذائية «حلال١٠٠٪». ويتوقع المحلّلون أن يتسابق أغلبية المنتجين إلى الحصول على هذه الشهادة لزيادة نسبة مبيعاتهم.

وتجدر الإشارة إلى أن نظام منح شهادات (حلال) معمول به حالياً في ثماني عشرة دولة هي الولايات المتحدة الأمريكية وماليزيا وسنغافورة وإندونيسيا وتايلاند ونيوزيلندا وفنلندا وأستراليا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا وفيتنام والبرازيل وجنوب إفريقيا وكمبوديا والأرجنتين والفلبين وكندا.■

خدمة خاصة من: قدس برس - مركز الدراسات الآسيوية - مراسلي المجتمع

تعيين «هندوسي» لمراقبة تسجيل المدارس الدينية في باكستان!

عيّن رئيس الوزراء الباكستاني الانتقالي محمد ميان سومرو الهندوسي «أمار لال» مستشاراً خاصاً لشؤون مراقبة تسجيل المدارس الدينية وتطبيق ما أسماه بـ«إجراءات إصلاح أوضاعها».

وأصدر «لال» أوامره إلى وكيل أحمد نائب وزير الداخلية للشؤون الدينية. عبر مذكّرة رسمية. لتزويده بأضابير تسجيل المدارس الدينية لدى الحكومة، إضافةً إلى إعداد إيجاز حول المناهج التي يتمّ تدريسها بهذه المدارس.

وقال وكيل أحمد: إنه لم يكن يعلم بتعيين «لال» في المنصب ليقوم بفرض رقابة مشدّدة على المدارس الدينية، كما أنه لم يتسلّم أيّ مذكّرة رسمية بشأن تزويد المستشار بالمعلومات عن تسجيل هذه المدارس.

واعتبرت مصادر باكستانية مطّلعة أن تعيين «هندوسي» في هذا المنصب من شأنه أن يثير ردود فعل قوية لدى الدوائر الدينية.■

ارتفاع ضحايا حصار غزة من المرضى إلى ٧٠ شهيداً

ارتفع عدد ضحايا الحصار الظالم الذي يفرضه الاحتلال الصهيوني على قطاع غزة إلى سبعين، بعدما أعلنت مصادر طبية فلسطينية عن وفاة مريض جرّاء منعه من السفر إلى الخارج لتلقّي العلاج اللازم.

ووفقاً لوكالة «قدس نت» المستقلة للأنباء فإن المريض الفلسطيني الذي تُوفّي يُدعى «يحيي مصطفى الجمل» (٥٣عاماً) وهو من سكّان مدينة غزة، وقد تُوفّي جرّاء إصابته بمرض السرطان ومنعه من السفر لتلقّي العلاج، وبهذا يرتفع عدد المرضى الذين تُوفّوا جرّاء الحصار إلى سبعين فلسطينياً.

وكانت مصادرُ طبيةٌ قد أعلنت عن وفاة حسن خليل سِلمي (٦٠ عاماً) من سكّان حي الزيتون جنوب شرق مدينة غزة بعد معاناة مع مرض عُضال.

يُشار إلى أن هناك نحو ٤٥٠ مريضاً بالسرطان في قطاع غزة، و٤٠٠ مصاب بالفشل الكلوي، ونحو ٤٥٠ مريضاً بالقلب، يتعرّضون لتهديد حقيقي على حياتهم جرّاء عدم توافر الأدوية والأجهزة الكافية لمتابعة حالاتهم، فضلاً عن منعهم من مغادرة قطاع غزة نتيجة الحصار المُشدّد، وإغلاق كافة معابر القطاع منذ عدّة أشهر.■

..و«الشاباك» الصهيوني يعترف بقتل ألف فلسطيني في غزة

كشف تقرير أعدّه «يوفال ديسكن» رئيس جهاز الأمن العام الصهيوني (الشاباك) أن جيش الاحتلال قتل قرابة ألف فلسطيني في قطاع غزة خلال العامين الماضيين.

وقدّم «ديسكن» التقرير إلى الحكومة الصهيونية خلال جلستها الأسبوعية يوم الأحد ٢٠٠٨/١/١٣م، زاعماً أن المستهدفين الألف كلهم من فصائل المقاومة، وموضّحاً أن هذا العدد يشكّل نحو ٥٪ من مجموع عدد المقاومين في قطاع غزة.

وقد اعترف وزير الأمن الداخلي الصهيوني «أفي ديختر»، خلال الجلسة نفسها، بفاعلية المقاومة الفلسطينية وتطوّر عملياتها النوعية. وأكد أن صواريخ المقاومة أجبرت ثلاثة آلاف من سكّان مستوطنة «سديروت» الصهيونية على مغادرتها، داعياً جيش الاحتلال إلى القيام بأنشطة لم يحدّدها لإجبار المدنيين الفلسطينيين على الهجرة من غزة. وأضاف «ديختر»: إنه «يتوجّب على الحكومة أن توعز إلى الجيش بتغيير نمط عملياته في قطاع غزة» نظراً لاستمرار ما وصفه بـ«حرب الاستنزاف ضدنا»، على حدّ قوله.■

هامش الأخبار

● كشف ضابط ألماني سابق في قوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف) بأفغانستان عن قيام قوات الناتو باستغلال الأطفال الأفغان مراراً وتكراراً في البحث عن الألغام الأرضية المزروعة في الطرقات. وقال: إن الجنود كانوا يقذفون بالتفاح على منطقة ما وينتظرون الأطفال لأخذه، وإن لم تحدث أية انفجارات فإن تلك المنطقة يتم إعلانها آمنة من الألغام!

● أعلنت الناطقة باسم برنامج الأغذية العالمية في جنيف أن النقص في المواد الغذائية ازداد حدة في قطاع غزة، وأن البرنامج قرر زيادة مساعداته لتشمل ٥٠ ألف شخص إضافيين في القطاع. وأوضحت أن «الوضع يتفاقم يومياً»، وأنه سيتعين على برنامج الأغذية العالمي أن يقدم مواد غذائية لنحو ٣٠٢ ألف فلسطيني.

● أكد تحقيق قضائي أمريكي جديد أن عناصر شركة «بلاك ووتر» الأمريكية موّهوا سياراتهم لتبدو وكأنها تعرّضت لهجوم بأسلحة ثقيلة، بهدف تبرير قتلهم للعديد من المدنيين العراقيين في حي النسور وسط بغداد في ١٦ سبتمبر ٢٠٠٧م، وأنهم لم يتعرّضوا لأي عمل عدواني في موقع الحادث الذي أدى إلى مقتل ١٧ مدنياً عراقياً.

● أعلن أسقف كنيسة «أكسفورد» البريطانية تأييده لمطلب مسلمي المدينة برفع الأذان ٣ مرات يومياً في مكبّرات الصوت في صلوات الظهر والعصر والمغرب فقط؛ حتى لا يتسبّبوا في مضايقات لغير المسلمين، والذين قد يكونون نياماً وقت صلاتَي العشاء والفجر، معتبراً أنه من الحريات الدينية، فيما عارض الكثيرون من سكّان المدينة ذلك المطلب.

● يتوقع مدير عام مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية «كير» نهاد عوض أن يشهد عام ٢٠٠٨م دخول أكثر من مرشّح مسلم لانتخابات الكونجرس على مستوى مجلس النواب الذي يضمّ أول عضو مسلم وهو «كيث إليسون»، وأن العام الجاري سيشهد كذلك أول محاولة لمسلم أمريكي لخوض انتخابات مجلس الشيوخ.

مصر: علماء وأكاديميون يرفضون ملاحقة الكنيسة لشخصيات إسلامية

تضامن العديد من العلماء المصريين وأساتذة الجامعات فيها معلنين رفضهم ملاحقةَ الكنيسة لعدد من رموز الدين الإسلامي المشهود لهم بالاعتدال، بينهم د. زغلول النجار، والداعية الشيخ محمد حسّان، ود. مصطفى الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية، والداعية الشيخ يوسف البدري.

وقد قامت شخصيات نصرانية، بينهم البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، برفع قضية ضد د. زغلول النجار رئيس لجنة الإعجاز العلمي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، عقب رفضه إساءاتِ للإسلام.

وأوضحت مصادر مطّلعة أن «شنودة» ومعه ٢٢ محامياً بينهم مستشاره «نجيب جبرائيل» أقاموا دعوى قضائية ضد د. النجار؛ وذلك بسبب مداخلة له على قناة فضائية وصف فيها القسّ «زكريا بطرس» بـ«الشيطان الأكبر»، إثر إساءته للنبي محمد ﷺ.

د. زغلول النجار

وقال د. النجار: «إن تطاول بعض النصارى على سيد الخلق أجمعين جاء بعد دعم السلطة في مصر لهم دون رادع، تحت دعوى الحفاظ على البلاد من الفتنة، ونسوا أن ما يفعلونه هو الفتنة بعينها». وانتقد الشيخ جمال قطب رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر الشريف أسلوب مستشار البابا شنودة، وأوضح أنه يحمل قائمة بأسماء العديد من الدعاة المسلمين بهدف تهديدهم بالمحاكم إذا أبدوا رأيهم في قضايا تتداخل فيها الأفكار الخاصة بالديانات السماوية والعلاقة بين أتباعها.

وجدير بالذكر أن الخلاف الذي تشهده الساحة حالياً سببه البلاغ الذي تقدم به نجيب جبرائيل ضد النجار وحسّان والشكعة والبدري، والذي يتهمهم فيه بالهجوم على النصرانية، والسخرية من «الكتاب المقدّس» والتشكيك في صحته. وقد أمر المستشار عبد المجيد محمود النائب العام بتحويل الاتهام ضد النجار والشكعة لنيابة الجيزة للتحقيق فيه.■

الادعاء الأمريكي يدين ثلاثة عرب يعملون لصالح جمعية إسلامية!

أدان الادّعاء الأمريكي ثلاثة عرب مسلمين يعملون لصالح جمعية خيرية إسلامية جمعت أموالاً «لأغراض خيرية ودينية وتعليمية وعلمية».

وزعم ممثلو الادّعاء أن الثلاثة، عماد الدين منتصر (مولود في ليبيا)، ومحمد مبيض (لبناني الأصل)، وسمير الملا (مهاجر من الكويت)، استخدموا تبرعاتٍ معفاةً من الضرائب لدعم الجهاد والمجاهدين.

وقالت الحكومة: إن منتصر أسّس جمعية تحمل اسم «كير إنترناشيونال»، وأنه جمع هو وآخرون أموالاً لنشر وتوزيع منشورات «تروّج للجهاد والمجاهدين». ويمكن أن يواجه الثلاثة عقوبة السجن لمدة خمس سنوات لكلّ اتهام.

ولم يكن مطلوباً من الجمعية الخيرية - التي تتّخذ من ولاية «ماساتشوستس» الأمريكية - مقراً لها دفع ضرائب على الأموال التي جمعتها للمساعدات الإنسانية، والتي جمعت تبرعات تبلغ نحو ١,٧ مليون دولار في الفترة بين عامي ١٩٩٣م و٢٠٠٣م، إلا أن الأفراد الثلاثة تمّ إدانتهم بتهمة «الاحتيال على الحكومة الأمريكية»!

وبينما تقرّ المصادر الأمريكية أن جمعية «كير إنترناشيونال» قامت بأعمال خيرية حقيقية إلا أنهم يرجعون سبب إدانتها إلى استخدام بعض الأموال التي جمعتها في تمويل نشر وتوزيع «كتاب مؤيد للجهاد» يحمل اسم «انضم إلى القافلة».■

الصحة العالمية: معدل القتل اليومي في العراق ١٢٦ شخصاً!

أفادت دراسة أعدّتها منظمة الصحة العالمية بأن نحو ١٥١ ألف مدني عراقي لقوا حتفهم في السنوات الثلاث الأولى من الاحتلال الأمريكي للعراق.

وقالت الدراسة الجديدة: إن تقديرات الوفيات من جرّاء أعمال الاحتلال العسكرية تراوحت من ١٠٤ آلاف إلى ٢٢٣ ألفاً، بين مارس ٢٠٠٣م ويونيو ٢٠٠٦م. وهذه هي أكثر الدراسات شمولاً منذ بدء الحرب.

وأوضحت الدراسة أن أكثر من نصف الوفيات كان نتيجة عمليات تقوم بها «الشركات الأمنية» التي تساند الاحتلال، وأن معظم عمليات القتل حدثت في بغداد وفي العام الأول للاحتلال، حيث كان متوسط القتل اليومي يسير بمعدّل ١٢٨ عراقياً يُقتلون من جرّاء العمليات العسكرية اليومية. وأكدت الدراسة أن معدّل القتل اليومي في العام التالي كان ١١٥ شخصاً في المتوسط يُقتلون كل يوم، وأن العدد بلغ ١٢٦ في العام الثالث بعد بدء الحرب.

وقالت دراسة منظمة الصحة: إن إعداد تقديرات للوفيات بين المدنيين في العراق لاقت عقبات في غياب نظام فعّال لتسجيل الوفيات، وهو ما يرجّح أن تكون أرقام التقرير أقلّ مما هو متوقّع بكثير.

يُذكر أن تقارير علمية غربية كانت قد قدّرت أن أراضي العراق بالكامل قد تلوّثت حتى أعماقها باليورانيوم المنضّب، وأنها ستبقى كذلك إلى حوالي ٥٠٠ مليون سنة مقبلة. وقالت التقارير: «إن جينات العراقيين الوراثية ستشهد تشوّهات وأمراضاً غريبة في الأجيال القادمة، وستستمر هذه التشوّهات والأمراض الجينية للعراقيين حتى ٥٠ ألف سنة»!■

إطلاق أول «ميثاق إسلامي» لترسيخ الاعتدال والاندماج في أوروبا

ماريو ماورو

أصدرت أكثر من ٤٠٠ منظمة إسلامية من مختلف أنحاء أوروبا. في مؤتمر بالعاصمة البلجيكية «بروكسل». ميثاقاً موحّداً يهدف إلى «ترسيخ قيم الاعتدال والاندماج في المجتمع الأوروبي».

وأكد «الميثاق الإسلامي الأوروبي» الذي يأتي في ٢٦ نقطة على «الاعتدال والمساواة بين الرجل والمرأة، ونبذ العنف والإرهاب»، في الوقت الذي يحثّ فيه المسلمين على «الاندماج بشكل إيجابي في المجتمع».

كما شدّد الميثاق. الذي تُعتبر المصادقة عليه سابقة فعلية في مسيرة الحضور الإسلامي في أوروبا. على تجنّب الخلط بين مظاهر العنف السياسي المتفشّية في العديد من المجتمعات وبين العقيدة الإسلامية السمحة، وكذلك إلى الفصل بين ظاهرة الإرهاب المنبوذ من قِبَل المسلمين والكفاح الوطني المشروع للشعوب.

وقال اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، الذي قاد المبادرة ومقرّه بروكسل: إن أكثر من ٤٠٠ جماعة مسلمة في ٢٨ دولة من روسيا وحتى إسبانيا وقّعت الميثاق.

وقال متحدّث باسم الاتحاد: إن الموقّعين يمثّلون ما بين ربع وخمس مسلمي أوروبا.

وقال الاتحاد في بيان له: «تهدف هذه المبادرة إلى توضيح موقف أساسي مشترك بشأن الإسلام في أوروبا، وبشكل أكثر دقّة مساهمة الإسلام في أوروبا الحديثة». وتابع: إن «الميثاق يهدف أيضاً إلى تشجيع المشاركة النشطة من جانب المسلمين في المجتمع، واعتراف أفضل بمواطنتهم، استناداً إلى العدالة والمساواة في الحقوق واحترام الاختلاف».

وفي أول رد فعل غير إسلامي، رحّب الإيطالي «ماريو ماورو» نائب رئيس البرلمان الأوروبي بالميثاق قائلاً: إنه يمكن أن «يوفّر أساساً لحوار أفضل وأوسع بين المجتمع المسلم والعالم السياسي في أوروبا».

ومن جهتها، استقبلت المفوضية الأوروبية الميثاق بترحيب حذر قائلة: إنها «منفتحة على الحوار مع كلّ الجماعات الدينية التي ترغب في مناقشة القيم الأوروبية».■

إسبانيا ترفض الترخيص لبناء مسجد كبير في برشلونة!

ذكرت مصادر إعلامية إسبانية أن بلدية مدينة برشلونة الإسبانية رفضت منح ترخيص للمجلس الإسلامي في إقليم «قطالونيا» لبناء مسجد كبير بالمدينة التي تقطنها أكبر جالية مسلمة بإسبانيا.

وقالت وكالة الأنباء القطرية «قنا»: إنه على الرغم من غياب الإحصاءات الرسمية فإن عدد المسلمين في «قطالونيا» يزيد على المليون نسمة، من بينهم ٧٠٠ ألف مغربي، أي ٧٥٪ من الجالية المسلمة.

ولا يزال «الحزب الديمقراطي المسيحي للتقارب والاتحاد»، والذي يُعدّ القوة السياسية الأولى في «قطالونيا»، يشنّ حملة إعلامية ضد المهاجرين المغاربة والمسلمين في الإقليم الإسباني.

ومن جانبه، شجب النائب الاشتراكي من أصل مغربي محمد الشايب هذه الحملة على المسلمين، وقال في تصريح لوكالة الأنباء المغربية: «إنها حملة علنية معادية ضد المغاربة والمسلمين في قطالونيا».

يُشار إلى أن الداخلية الإسبانية اعتقلت مؤخراً أعداداً كبيرة من المسلمين في برشلونة. ويرى المحلّلون أن هذه الاعتقالات تعبّر عن محاولات الحكومة الإسبانية الحالية تجميلَ صورتها أمام الشارع الإسباني بعد فشلها في منع وقوع تفجيرات مدريد، وما تلا ذلك من سقوط الحزب الحاكم آنذاك. في الانتخابات، حيث تسعى الحكومة الإسبانية الحالية إلى إظهار يقظتها المتمثلة في إحباط أية هجمات افتراضية، حتى لو ترتّب على ذلك اعتقال الأبرياء.■

هامش الأخبار

• أعلنت وزيرة الثقافة الجزائرية أن مدينة «تلمسان» ستكون عاصمة للثقافة الإسلامية سنة ٢٠١١م. وذكرت أن المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم كانت قد قرّرت أن تحتضن مدينة «تلمسان» الجزائرية تظاهرة عاصمة الثقافة الإسلامية في سنة ٢٠١٤م، لكنها قدّمت الموعد ثلاث سنوات نظراً لما حقّقته الجزائر في الميدان الثقافي.

• تقول وثيقة «سرّية للغاية» للمخابرات الأمريكية تعود لعام ١٩٧٤م: إن «إسرائيل» تمتلك أسلحة نووية، وإنها من الممكن أن تقوم بنشر مواد ومعلومات وتكنولوجيا لدول صديقة لها في حينها كإيران وجنوب إفريقيا. وإن «إسرائيل» قد أنتجت وخزّنت عدداً من الأسلحة النووية، وهي متحمّسة جداً للحصول سراً على اليورانيوم.

• حالة من الفزع والهلع تجتاح الكيان الصهيوني بعد التقارير الصحفية التي تحدّثت عن قوة وتطور جهاز الاستخبارات التابع لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، بالإضافة إلى تزايد قدرتها الصاروخية. وتقول التقارير: إن القدرة الاستخباراتية للحركة تزايدت من خلال استخدام وسائل اتصال محصّنة من التنصّت.

• شهدت مناظرة أجرتها شبكة «فوكس نيوز» بين مرشحي الحزب الجمهوري على الرئاسة الأمريكية سجالاً حاداً بين النائب «رون بول» الذي هاجم دعم أمريكا اللامحدود للكيان الصهيوني، وقال: إن سياسة أمريكا تجاه «إسرائيل» غير منصفة، وعمدة نيويورك السابق «رودي جولياني» الذي انتقد «بول» بشدة، ودافع عن الكيان كصديق حميم لبلاده.

• في سابقة تُعدُّ الأولى من نوعها، أعلن «مجلس ممثلي اليهود في بريطانيا» أنه يرغب في تعيين «مستشار مسلم»، كجزء من جهود المنظمة للتنسيق بين المدارس اليهودية ومدارس إسلامية في المملكة المتحدة، من أجل دفع عجلة المشروع الذي يحمل عنوان «المستقبل المشترك» إلى الأمام، وتوسيع التفاهم بين المسلمين واليهود!

تحقيق: ٢٥٠ قضية فساد داخل الأمم المتحدة!

أعلن فريق تحقيق داخلي في الأمم المتحدة أنه وجد قدراً غير متوقَع من الاحتيال وإساءة الاستغلال داخل المنظمة الدولية، مشيراً إلى أنه يحقق حالياً في ٢٥٠ قضية، تشمل جرائم جنسية ومالية!

وقالت رئيس مكتب الأمم المتحدة للإشراف الداخلي «إينجا بريت إلينيوس» (سويدية): «تحقيقاتنا في الأشهر الثلاثة الأخيرة كانت مكثفة جداً، وشملت نحو ٢٥٠ قضية». وأضافت: «وجدنا سوء إدارة واحتيالاً وفساداً على نطاق لم نكن نتوقعه أبداً». وذكرت أن ما يصل إلى ١,٤ مليار دولار قيمة عقود للبناء والإنشاءات هي الآن موضع الشبهة، وأن اختلاساً واحداً بلغت قيمته ٦٠٠ مليون دولار، وأن التزوير طال أيضاً ميزانية قوات حفظ السلام الدولية!

وأشارت «إلينيوس» إلى أنه تمّ التأكد حتى الآن من وقوع ٨٠ حالة استغلال واعتداء جنسي ارتكبها أفراد في قوة حفظ السلام في عدة بلدان خاصة هايتي وليبيريا.■

«ديلي تليجراف» تسخر من قائمة الممنوعين من السفر بأمريكا

نشرت صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية تقريراً تسخر فيه من إجراءات أمن المطارات بالولايات المتحدة في الوقت الحالي.

ويقول التقرير: إن هناك ٤٤ ألف اسم على قائمة الممنوعين من السفر، مقارنة بـ ١٦ فقط قبل هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، مشيراً إلى أن القائمة ضمّت بطريق الخطأ السيناتور الأمريكي «إدوارد كينيدي»، الذي لم يُشطب اسمه منها إلا قبل ثلاثة أسابيع، وأيضاً الرئيس البوليفي «إيفو موراليس»!!■

تشريع جديد يدعم «الحجاب» ويحظر «النقاب» في إيطاليا

يشهد عام ٢٠٠٨م قانوناً جديداً يدعم ارتداء المسلمات للحجاب في الأماكن العامة بإيطاليا، ويحيطهم بسند قانوني يحميهم من تحفظات قسم من المجتمع الإيطالي واعتراضات بعض السياسيين خاصة اليمينيين منهم.

فقد صرّحت «سيلفانا أماتي»، عضو مجلس الشيوخ الإيطالي (الغرفة الثانية في البرلمان) ومقررة لجنة الشؤون الدستورية بالمجلس، أن اللجنة تسعى بمبادرة منها لإصدار قانون ينظّم اللوائح الخاصة بارتداء الحجاب في الأماكن العامة بما يؤدي إلى التأكيد على السماح بارتدائه، «شريطة أن يُترك الوجه مرئياً».

وشددت «أماتي»، المنتمية للحزب الديمقراطي أكبر أحزاب ائتلاف يسار الوسط الحاكم، على ضرورة أن يلتزم القانون المقترح بتطبيق القانون رقم (١٥٢) لسنة ١٩٧٥م، والذي يمنع تغطية الوجه في الأماكن العامة، وذلك في إشارة إلى أن القانون المقترح لن يُجيز ارتداء «النقاب».

وقد رحّب عدد من قادة الأقلية المسلمة في إيطاليا بتصريح «أماتي»، إلا أن وجهة نظرهم تباينت بشأن حظوظ هذا القانون المقترح، وإمكانية تمريره وإقراره من قِبَل الهيئات التشريعية. وأشاد «كساب بوشتي» نائب رئيس اتحاد المسلمين في إيطاليا بهذا التصريح، موضحاً أنه في حال تحوّل القانون المقترح إلى واقع فإنه سيكون «انتصاراً للحريات في إيطاليا، وترجمة فعلية للحرية الدينية، وتأكيداً لحق المرأة المسلمة في ارتداء الحجاب».

وتشير تقديرات «غير رسمية» إلى أنه يعيش في إيطاليا حوالي مليون و٢٠٠ ألف مسلم، من بينهم حوالي ٢٠ ألف إيطالي معتنقاً للإسلام، ويتوزّع أغلبية مسلمي إيطاليا بين العاصمة روما في الوسط، وميلانو في الشمال.■

تعيين «إمامين» بالجيش النمساوي بعد تزايد المسلمين في صفوفه

تعتزم وزارة الدفاع النمساوية تعيين إمامَيْن مسلمين في الجيش؛ بسبب تزايد عدد الجنود المسلمين في صفوفه، والذي قدّرته بعض المصادر الصحافية بألف مسلم.

ونقلت محطة الإذاعة والتلفزيون العامة في النمسا عن وزير الدفاع «نوربرت دارابوس» أن الإمامَيْن لن يكونا في عداد الجيش، خلافًا للمرشدين الكاثوليك، مشيراً إلى أنهما لن يُعيّنا قبل نهاية مارس ٢٠٠٨م.

ويعد الإسلام هو الديانة الثانية التي يدين بها عناصر في الجيش النمساوي.

وتشير تقديرات صحيفة «داي برس» النمساوية إلى أن ألف مسلم يؤدّون حالياً خدمتهم العسكرية الإلزامية في النمسا، ولا يزال عددهم يتزايد.

ويبلغ عدد المسلمين في النمسا ما يقرب من ٤٠٠ ألف مسلم ومسلمة، يمثلون ٥٪ تقريباً من التعداد العام للسكان، وينضوون تحت لواء واحد يتمثّل في الهيئة الإسلامية الرسمية، وهي الإدارة التي تختصّ بالنظر في شؤون المسلمين، وهي إحدى المؤسّسات التي تعترف بها الدولة رسمياً، والتي تُعرف بمؤسّسات الحقّ العام، ويرأس هذه الهيئة البروفيسور أنس الشقفة■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

تصنيع «العدو»!

أياً كان الحديث حول جولتي الرئيسين بوش وساركوزي في المنطقة فإن «لب» الهدف من تلك الجولة كان «الحركة الإسلامية وكيفية لجمها أو وأدها. فالمنطقة تموج بحالة من الصعود الإسلامي المتنامي بدرجة سريعة.. عودة الشعوب إلى أحضان دينها فهماً والتزاماً وتطبيقاً، والتفاف قطاعات واسعة من الشعوب حول الحركة الإسلامية التي أثبتت في محكات واختبارات عديدة أنها قادرة على قيادة الشعوب وفق برامج تفوق في جديتها وموضوعيتها برامج أحزاب كثيرة قائمة.. الأمر الذي يؤكد أن الحركة الإسلامية صاحبة المشروع المناوئ للمشروع الصهيوني خاصة، والغربي الاستعماري عامة، ماضية بعزم وتصميم على تطبيق مشروعها سلمياً، وهي رغم التضييق والعسف ومحاولات النفي السياسي لها صارت قاب قوسين أو أدنى من الحكم، بل إن منها من تمكن بالفعل من الإفلات ووصل إلى سُدته مثل حركة حماس.

ومن هنا تأتي أهمية جولة الرئيسين الكبيرين للمنطقة العربية، ولسنا في حاجة إلى جهد كبير لإثبات أن تحرك رئيس أكبر دولة في العالم، ورئيس أحد أهم الدول الأوروبية لم يكن من أجل قيام دولة فلسطينية، أو إنهاء معاناة الفلسطينيين، أو إرساء صداقة وشراكة تساعد على تنمية المنطقة واستقرارها، وفتح صفحة جديدة مع شعوبها، وإنما الواضح هو أن تلك الجولة جاءت لإضافة مزيد من الصفحات السوداء في العلاقة مع الشعوب العربية وصب المزيد من «الزفت» حتى يتواصل اشتعالها بالحروب مخلفة بيئة سامة وقاتلة. فمن لم يمت بالنار مات بالهواء المسمم!

إن لب زيارة بوش للفلسطينيين هو التشجيع والمساعدة بكل الطرق للقضاء على حماس وإنهاء المشروع الإسلامي في فلسطين لإفساح الطريق أمام تيار «أوسلو» ليتنازل بملء راحته ويوقع - لا قدر الله - صك التنازل عن القدس وحق عودة اللاجئين، وإلا فأين تصب تصريحات كل من بوش ورئيس الوزراء الصهيوني أولمرت بأنه لن يتحقق سلام في الشرق الأوسط ولن تتحقق، أي خطوات عملية على الأرض إلا بعد أن تفي السلطة الفلسطينية بتعهداتها في خارطة الطريق؟!... ولمن نسي فإننا نذكّر أن تعهدات السلطة في خارطة الطريق تضمنت الالتزام بالقضاء على الإرهاب، أي تصفية المقاومة أولاً ثم بعد ذلك يتم التفاهم في الخطوة التالية.. الدولة الفلسطينية وخلافه!

وقد كان «لب» زيارة بوش لمصر هو مزيد من الضغوط لإحكام الحصار على غزة وتحقيق مزيد من السيطرة على الحدود، ولو تمكنوا من منع مرور الهواء إلى هذه المنطقة لفعلوا، لأن المطلوب قتل غزة.. شعباً وأرضاً. وفي هذا الإطار وصل إلى مصر حوالي ١٧ نائباً من الكونجرس وكانت رسالتهم الوحيدة الاطمئنان بأنفسهم من خلال زيارة ميدانية للحدود مع غزة إلى أن مصر تحكم الحصار. مع أن العقل والمنطق يقولان: إن جولة وفد الكونجرس الأمريكي كان ينبغي أن تكون داخل غزة لمعاينة الوضع الكارثي الذي يعيشه الناس هناك.. لكنها حقوق الإنسان التي تمشي على أيديها وتسير بالمقلوب وفق الطلب الصهيوني!.. ليس ذلك فحسب بل يجري بحث تزويد مصر بأجهزة استشعار عن بعد قيمتها ٢٣ مليون دولار تخصم من قيمة المساعدات الأمريكية لمصر وذلك لإحكام السيطرة على الحدود!!

لكنني أعتقد أن الضمير المصري الوطني والإسلامي والإنساني سيظل على العهد مع أهل فلسطين عامة وغزة خاصة، ولن يخذل فلسطين. والموقف المصري في هذا الصدد عموماً يستحق الإشادة.

أما جولة الرئيس الفرنسي في المنطقة فإنها لم تأت مصادفة مع جولة بوش.. لابد أن هناك تنسيقاً وتكامل أدوار خاصة فيما يتعلق بتنشيط عملية تصنيع العدو المشترك «الحركة الإسلامية والصعود الإسلامي»، فإن كان بوش تولى موضوع حماس وغزة ومعهما إيران، فإن ساركوزي أكمل الدور بالإعلان صراحة عن ضرورة دعم أنظمة المنطقة، للحيلولة دون استحواذ الإسلاميين في الجزائر على السلطة ومثلهم الإخوان المسلمون في مصر.. ومن المعلوم أن فرنسا أعلنت صراحة عن تأييدها ودعمها لانقلاب الجيش الجزائري عام ١٩٨٩م على الوضع الديمقراطي في البلاد وإلغاء نتائج الانتخابات البلدية التي فازت بأغلبية مقاعدها الجبهة الإسلامية للإنقاذ.. ومن يومها تعيش الجزائر في حرب أهلية ضربت عصب الحياة فيها في مقتل، ولم تنفع فرنسا الجزائر بشيء ولن ينفعها ساركوزي اليوم بشيء.. بل بالعكس هناك حالة ابتزاز واستغلال فرنسي للحالة البائسة التي خلفتها الحرب الأهلية في الجزائر!! وخلال زيارته لمصر أعلن ساركوزي صراحة خلال لقائه مع عدد من المثقفين ورجال الأعمال بمقر السفارة الفرنسية بالقاهرة أن: «فرنسا لا تريد أن يكون هناك نظام متطرف في الجزائر أو للإخوان المسلمين في مصر»، واصفاً جماعة الإخوان بأنها متطرفة!

ترى هل يسعى ساركوزي لإشعال فتيل حرب على الإسلاميين في مصر كما حصل في الجزائر ليتكرر النموذج الجزائري - لا قدر الله - في مصر؟!

ثم أليس ما يقوم به بوش بشأن حماس وغزة هو عين ما يقوم به ساركوزي بشأن الإسلاميين في مصر.. إنه تكامل الأدوار وفق خطة مدروسة بيت القصيد فيها هو ضرب الحركة الإسلامية في المنطقة؛ إذ لا ينبغي أن نظن أن تحرك رئيسين لدولتين كبيرتين مثل بوش وساركوزي يأتي هكذا دون خطة أو أن تصريحاتهما المنسجمة هي توارد أفكار!

إنها عملية تنشيط واسعة لتصنيع العدو «الحركة الإسلامية بل والإسلام»، والساحة - كما نلاحظ - متاحة لذلك دون امتعاض من الأنظمة المصابة بحالة غريبة من الضعف.. والتي قنعت بالاستناد على شعوبها.. وكفى!■

بوابة التعذيب السوداء!

الاختفاء القسري وقوانين الطوارئ.. نافذة إلى العالم الآخر

تزدحم السجون وتكتظ المعتقلات في شتى أنحاء وطننا العربي بأعداد غفيرة من المعتقلين والمحتجزين والمحكومين، وفي مقدمتهم معتقلو الرأي بتهم مُختلفة، وفي أحيان كثيرة بدون تهم، إذ يكفي قانون الطوارئ للزج بالآلاف تحت عنوان الاشتباه والخطر المحتمل على الأمن العام!

د.أكرم المشهداني (*)

وليس سراً أن تضجّ معتقلاتنا العربية اليوم بأساليب متنوعة من التعذيب، تقتل أعداداً كبيرة من المعتقلين وتطوي سجلاتهم، بل إن قوانين الطوارئ تمنح ومكافحة الإرهاب رجال الأمن حصانات وسلطات واسعة لضمان عدم ملاحقتهم قضائياً..

ولا تقتصر ظاهرة التعذيب على عالمنا العربي، بل تنتشر في بلدان أخرى تدّعي الحضارة والمدنية والتقدم، تمارس فيها أبشع أنواع التعذيب والاضطهاد.

١٥٠ دولة تمارس التعذيب!

وفي هذا الإطار، تؤكد تقارير منظمة العفو الدولية ودراساتها الإحصائية للفترة من عام ٢٠٠٠م ـ ٢٠٠٥م، وقوع حالات تعذيب للسجناء في أكثر من ١٥٠ دولة، من بينها ٧٠ دولة كان بين ضحايا التعذيب فيها سجناء سياسيون، وأن هناك ٨٠ بلداً وردت منها تقارير عن وفاة معتقلين بسبب التعذيب.

وكانت منظمة العفو الدولية قد أطلقت في أكتوبر ٢٠٠٠م حملة عالمية لمناهضة التعذيب، هي الثالثة في تاريخها.

كما ينص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة (٥)، والمادة (٧) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، على عدم تعريض أي إنسان للتعذيب أو المعاملة اللا إنسانية أو العقوبة القاسية أو المهينة.

كما اعتمدت مؤتمرات الأمم المتحدة العديد من ضمانات منع التعذيب ووضعت آليات لمواجهة المشكلة، ودعت الحكومات لإجراء إصلاحات قانونية وتشكلت منظمات غير حكومية لمحاربة التعذيب فيها ومساعدة الضحايا.

وبالرغم من ذلك مازال التعذيب

(*) باحث عراقي في الشؤون القانونية والاجتماعية

مستمراً في العديد من سجون العالم...

ليس هناك تاريخ محدد لبدء التعذيب لكنه مورس منذ القدم، وما زال ولا يوجد في الأفق ثمة تاريخ لنهايته!

وتعد محاكم التفتيش أحد أبرز نماذج التعذيب الطائفي والتنكيل بسبب العقيدة، والتي طالت المسلمين في الغرب بعد انهيار الحكم العربي في الأندلس، وللأسف لم يقف المؤرخون عندها طويلاً إلا نادراً، لأنها تبرز وحشية الغرب الذي يدّعي التحضر..

حتى الكنيسة ذاتها لم تعد قادرة على تجاهل مسؤوليتها المباشرة عن الفظائع التي ارتكبت بحق المسلمين العرب، حيث تقدمت مجموعة من ٣٠ مؤرخاً من مختلف العالم الغربي عام ٢٠٠٢م بمشروع قرار إلى البابا الراحل يتضمن اعتذار الكنيسة عن ممارسات محاكم التفتيش وجرائم تعذيبها للمسلمين، إلا أنها لم تسفر عن شيء..

الاتفاقية الدولية حبر على ورق

وقد توصل المجتمع الدولي إلى إعلان دولي لحماية جميع الأشخاص من التعرض للتعذيب، واعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٧٥/١٢/٩م، وأثمرت الجهود الدولية عن توقيع «اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو المهينة» بموجب قرار الجمعية العامة رقم ٤٦/٣٩ في ١٩٨٤/١٢/١٠م، وأصبحت نافذة في ١٩٨٧/٦/٢٦م، وانضمت إليها بلدان عديدة بينها دول عربية.

العفو الدولية: تعذيب السجناء يجري في ١٥٠ دولة.. والموت تحت التعذيب في ٨٠ بلداً

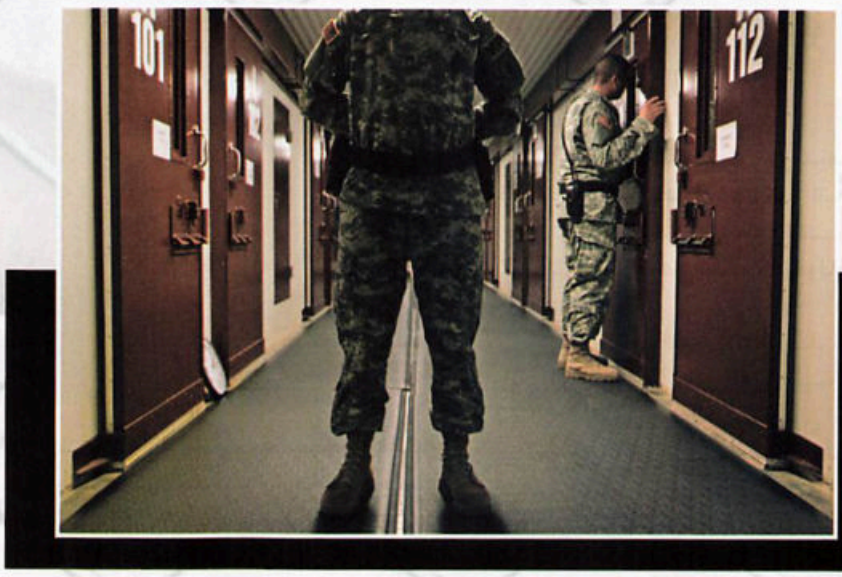

السجل الأسود للسجون العربية

وبالرغم من أن معظم الدول العربية قد وقعت على اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب، إلا أن سجل الانتهاكات مازال واسعاً.

وقد أصدرت «لجنة مناهضة التعذيب» التابعة للأمم المتحدة - ومقرها جنيف - بياناً، أكدت فيه أنَّ لديها أدلة على أن المحتجزين على ذمة التحقيق في عدد من الدول العربية يتعرضون لعمليات تعذيب منتظمة في مقار السلطات الأمنية.

وأعربت عن قلقها بشأن الأدلة التي تشير إلى تعرض المحتجزين لسوء معاملة في المقار التابعة لمباحث أمن الدولة التي تتعامل مع قضايا الإرهاب.

كما انتقدت أحكام الإدانة التي تصدرها محاكم عسكرية بحق المدنيين، وطالبت الحكومات بالسماح لمحاكم أعلى بإعادة النظر في أحكام الإدانة الصادرة عن محاكم عسكرية. ودعت إلى إخضاع مراكز الاعتقال لعمليات تفتيش منتظمة، والسماح للمحامين باتصال أفضل بالسجناء، وبإجراء تحقيقات مستقلة في شكاوى التعذيب.

كما دعت اللجنة الدولية إلى وجوب أن تعيد دول عربية النظر في استمرار الحكم بقوانين الطوارئ السارية، مطالبة إياها بتسهيل عمل المقرر الدولي الخاص بالتعذيب، حتى يتمكن من إعداد تقريره للاجتماع السنوي لـ«لجنة حقوق الإنسان» التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي بالأمم المتحدة.

ومن المعلوم أن المادة (٩) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية تنص على حق كل فرد في الحرية والأمان الشخصي، وعدم جواز توقيفه أو اعتقاله تعسفاً.

كما تنص الدساتير العربية على أن «الحرية الشخصية حق طبيعي وهي مصونة لا تمس، وفيما عدا حالة التلبس لا يجوز القبض على أحد أو تفتيشه أو حبسه، أو تقييد حريته بأي قيد، أو منعه من التنقل إلا بأمر تستلزمه ضرورة التحقيق وصيانة أمن المجتمع، ويصدر هذا الأمر من القاضي المختص أو النيابة العامة، وذلك وفقاً لأحكام القانون».

ومع ذلك فإن هذا الحق يعد من أكثر الحقوق انتهاكاً في العديد من الأقطار العربية، في ظل قوانين الطوارئ وصورتها المحدثة المسماة «قوانين مكافحة الإرهاب».

عام ٢٠٠٦م.. انتهاكات عدة

وقد شهد عام ٢٠٠٦م انتهاكات عدة للحريات الشخصية على مستوى العالم العربي. ولم يقتصر التضييق أو الانتهاكات على ذوي الانتماءات السياسية، حيث اكتوى بنارها أفراد ليست لهم أية انتماءات سياسية، حيث توسعت السلطات الأمنية في «ظاهرة الاعتقال الجنائي»، وتعتقد المنظمة أن السبب وراء ذلك يتمثل في ميل الأجهزة الأمنية للاعتماد المتزايد على صلاحيات قانون الطوارئ دون وجود مبررات حقيقية لاستخدامها، حتى

أصبحت معه هذه الصلاحيات بمثابة آليات ووسائل عمل تلك الأجهزة. ويرتبط بذلك اتساع ظاهرة القبض التعسفي والتعذيب وسوء المعاملة أثناء الاحتجاز، بما في ذلك سياسة احتجاز الرهائن، وقد يصل الأمر إلى انتهاك الحق في الحياة بسبب التعذيب الشديد.

تعذيب بالوكالة

وفي سياق متصل من الانتهاكات غير الإنسانية، فتحت بعض الدول العربية سجونها ومعتقلاتها، للمعتقلين الذين تقوم بإرسالهم «وكالة الاستخبارات الأمريكية» بذريعة «محاربة الإرهاب»، دون التقيد بأية إجراءات قانونية، لاستجوابهم، واستنطاقهم لحساب الاستخبارات الأمريكية..

وفي هذا الصدد أطلقت «منظمة العفو الدولية» حملة دولية لوقف «التعذيب وسوء المعاملة في الحرب على الإرهاب» داخل السجون والمراكز التي توفرها دول عربية، وأعطت نماذج من أسماء تلك الدول، كما أعطت أسماء مراكز اعتقال عربية يتم نقل معتقلين عرب بتهمة الإرهاب إليها لتقوم الولايات المتحدة باستجوابهم.

ونقلت المنظمة على لسان ضابط سابق في الشرق الأوسط تابع لوكالة الاستخبارات الأمريكية، يدعى «روبيرت باير» قوله: «إننا نقبض على أحد المشتبه بهم،، أو نرتب لإحدى الدول الشريكة لنا كي تقوم بذلك، ثم يوضع المشتبه به في وسيلة مواصلات مدنية وينقل إلى بلد ثالث، حيث، بلا لف ولا دوران، يستخدمون التعذيب».

وتقول «منظمة العفو»: إنها وثّقت أربع حالات عن أشخاص متهمين بالتورط في قضايا «إرهاب» احتجزوا لفترات طويلة في زنازين عربية تحت الأرض، وتعرضوا جميعهم للتعذيب..

ذكرت منهم: ماهر عرار، (سوري يحمل

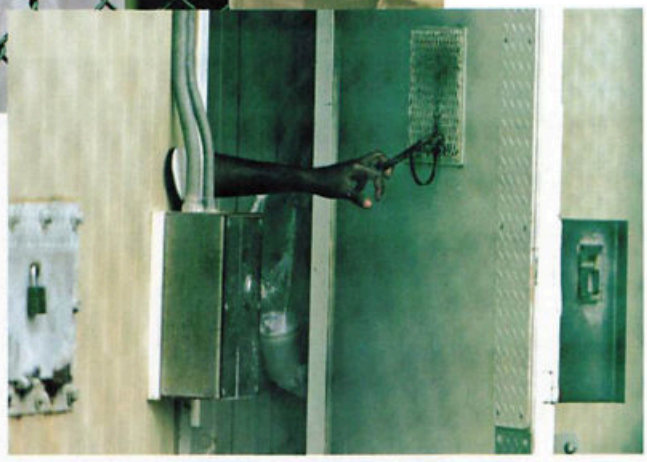

الجنسية الكندية)، وعبدالله المالكي، ومحمد حيدر زمار، سوري يحمل الجنسية الألمانية وكلهم احتجزوا وتعرضوا للتعذيب بمشاركة عناصر أمريكية.

تعذيب حتى الموت

وتتزايد أخطار التعذيب أثناء فترات الاعتقال، خاصة قبل التحقيقات.

وفي هذا الاطار، وثقت «العفو الدولية» نحو ٤٠ طريقة مختلفة للتعذيب وإساءة المعاملة، استخدمت ضد المعتقلين، مشيرة إلى أن «الاعترافات التي تنتزع بالإكراه وتحت الضغوط تستخدم بصورة منهجية كأدلة في المحاكم، بينما لا تكاد ادعاءات المتهمين بالتعرض للتعذيب وسوء المعاملة تخضع للتحقيق أبداً».

ووفقا لمصادر «منظمة العفو»، فإن أطفالاً تعرضوا للتعذيب عن طريق الضرب بـ «الكابلات الكهربائية»، كما تعرضوا للصعق بالصدمات الكهربائية، على أيديهم، وأقدامهم، وأجزاء حساسة من أجسامهم، ونُزعت أظافر أصابع أقدامهم، وضربوا بأعقاب البنادق.

الاختفاء القسري: ويضاف إلى تلك المرارات، ظاهرة الاختفاء القسري التي تفاقمت في ظل القوانين الاستثنائية، في نحو ٦٠ دولة على مستوى العالم.

وتتزايد الظاهرة يوماً بعد يوم... والعراق من بين أكثر الدول تسجيلاً لحوادث الاختفاء القسري في العالم اليوم، حيث مازالت سجلات الصليب الأحمر تتحدث عن اختفاء مئات الآلاف من العراقيين خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

ودعت تقارير المنظمات الحقوقية الدولية إلى تطبيق المواثيق والاتفاقات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان؛ لأن هذه الظاهرة تعتبر من الناحية الفعلية مدخلاً لانتهاك العديد من الحقوق والحريات الأساسية للمحتجزين.. تطبيقاً لما نص علية قرار الجمعية العامة ١٣٣/٤٧ المعتمد في ديسمبر ١٩٩٢م، في الإعلان المتعلق بحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري، حيث دعت المادة (٢) إلى أن تتخذ الدول التدابير التشريعية والإدارية والقضائية وغيرها من التدابير الفعالة، لمنع أعمال الاختفاء القسري.■

العدد القادم:
شهادة سجين تونسي للتاريخ

محور خلاف أكراد العراق مع الحكومة المركزية

«كركوك».. المدينة العائمة على بحيرة من البترول

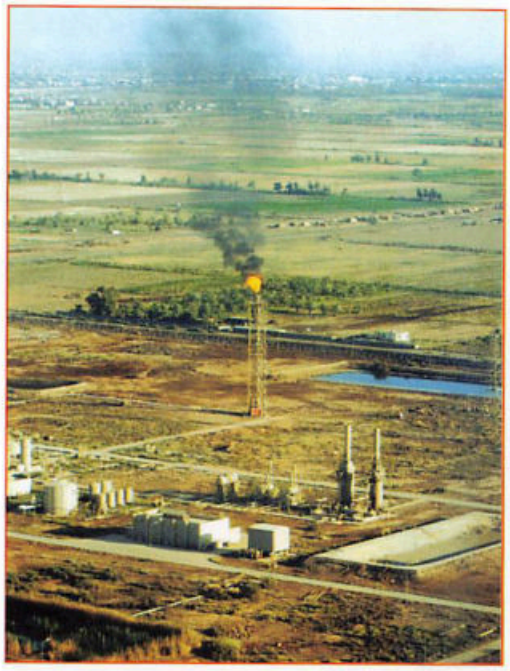

بعد أن شهدت الأيام الماضية نقاشات محتدمة بين الإقليم الكردي في شمال العراق والحكومة المركزية في بغداد بخصوص ملفات متعددة على رأسها العقود النفطية التي أبرمتها حكومة الإقليم ورفضت حكومة المركز الاعتراف بشرعيتها، وتطبيق المادة ١٤٠ من الدستور العراقي، حط رئيس حكومة الإقليم (نجيرفان البرزاني) رحاله في بغداد على رأس وفد من الإقليم بغرض إجراء حوار مباشر مع حكومة المالكي حول هذه الملفات والوصول إلى صيغ مرضية للطرفين بحسب جمال عبدالله الناطق الرسمي باسم حكومة الإقليم.

كركوك: محمد صادق أمين

وتتصدر قضية كركوك لائحة الملفات التي يعتزم البرزاني فتحها مع الحكومة المركزية، حيث يعلق الأكراد آمالاً كبيرة على ضم المدينة العائمة على بحيرة من البترول إلى إقليمهم، بموجب المادة ١٤٠ من الدستور العراقي والتي أوجبت ثلاث خطوات من الواجب تحقيقها وهي:

أولاً: تطبيع الأوضاع في المدينة: ويعني إعادة الأكراد الذين تم ترحيلهم من كركوك خلال فترة حكم صدام، وترحيل العرب من كركوك الذين تم جلبهم إليها بموجب قرار صادر عن مجلس قيادة الثورة المنحل والذي يقضي بمنح قطعة أرض سكنية ومنحة لبناء دار لكل موظف عراقي يستوطن كركوك.

ثانياً: إجراء إحصاء سكاني: وتهدف الخطوة لمعرفة نسبة الأكراد والتركمان والعرب في المدينة من حيث الكثافة السكانية، تمهيداً للخطوة التالية.

ثالثاً: استفتاء سكان المدينة على مصيرها، إما أن تنضم إلى الإقليم الكردي، أو تبقى كمحافظة مستقلة.

وبموجب الدستور العراقي كان من المفروض إنجاز المراحل الثلاث خلال مدة أقصاها ٣١ ديسمبر ٢٠٠٧م، لكن اللجنة التي شكلها البرلمان العراقي لم تتمكن من تنفيذ أي من المراحل، وهو ما أثار غضب وقلق الأكراد في نفس الوقت.

الملف الساخن الثاني على أجندة البرزاني هو ملف العقود النفطية التي أبرمتها حكومته مع الشركات الأجنبية لغرض التنقيب عن النفط في حدود الإقليم وخارج حدوده الرسمية، حيث أبرمت عقوداً للتنقيب في مناطق (الشيخان، وبعشيقة) وهي مناطق تتبع محافظة الموصل إدارياً ولا سلطة للإقليم الكردي عليها، وهو ما أثار سجالاً حاداً بين الإقليم ووزير النفط في حكومة المالكي حسين الشهرستاني الذي أكد في أكثر من تصريح وفي أكثر من مناسبة بطلان هذه العقود، وهدد الشركات المتعاقدة مع الحكومة الكردية بالمقاطعة، وهو ما أثار غضب الطرف الكردي الذي طالب باستقالة الشهرستاني مدافعاً عن شرعية عقوده بالاستناد إلى فقرات دستورية مبهمة تتعلق باستغلال الثروات النفطية وصلاحيات الأقاليم بهذا الصدد.

الملف الثالث والذي يمكن اعتباره أقل سخونة من سابقيه هو ملف ميزانية الإقليم وميزانية قوات (البيشمركة) الكردية التي اصطلح على تسميتها بقوات (حرس الإقليم)، وتبلغ نسبة الإقليم الكردي ١٧٪ من ميزانية العراق الكلية، وهي النسبة التي حددتها الأمم المتحدة في برنامج النفط مقابل الغذاء بعد فرض الحصار الاقتصادي على العراق، ويطالب الأكراد بميزانية خاصة تبلغ ١٧٪ من ميزانية وزارة الدفاع العراقية لقوات (البيشمركة) الكردية على أساس أن ميزانية الوزارة ميزانية مستقلة، وعليه يجب استقطاع حصة الإقليم منها بموجب الحصة الكلية من الميزانية، وهو الأمر الذي رفضته حكومة المالكي رفضاً قاطعاً، ما دفع النواب الأكراد في البرلمان العراقي إلى تعطيل المصادقة على ميزانية عام ٢٠٠٧م مشترطين الاستجابة لطلب الحكومة الكردية.

خلافات وتباينات مازالت تظهر بين الفينة والأخرى على الساحة العراقية بين شركاء الوطن هي نتاج احتلال العراق عام ٢٠٠٣م ووضع مستجد جعل العراق البلد القوي بلداً هشاً مهدداً في أي لحظة بالتمزق والحرب الأهلية على خلفية دستور أقر تقسيم العراق إلى أقاليم مازالت غير مشكلة وفقرات دستورية غامضة لاتحدد بوضوح وصراحة ماهية هذه الأقاليم وصلاحياتها، فهل سيلتقي العراقيون على عقد واحد يلم شملهم مع ظهور مؤشرات تؤكد قرب انسحاب قوات الاحتلال منه؟!■

بوش في الشرق الأوسط..

دولة يهودية وشطب عودة اللاجئين..!

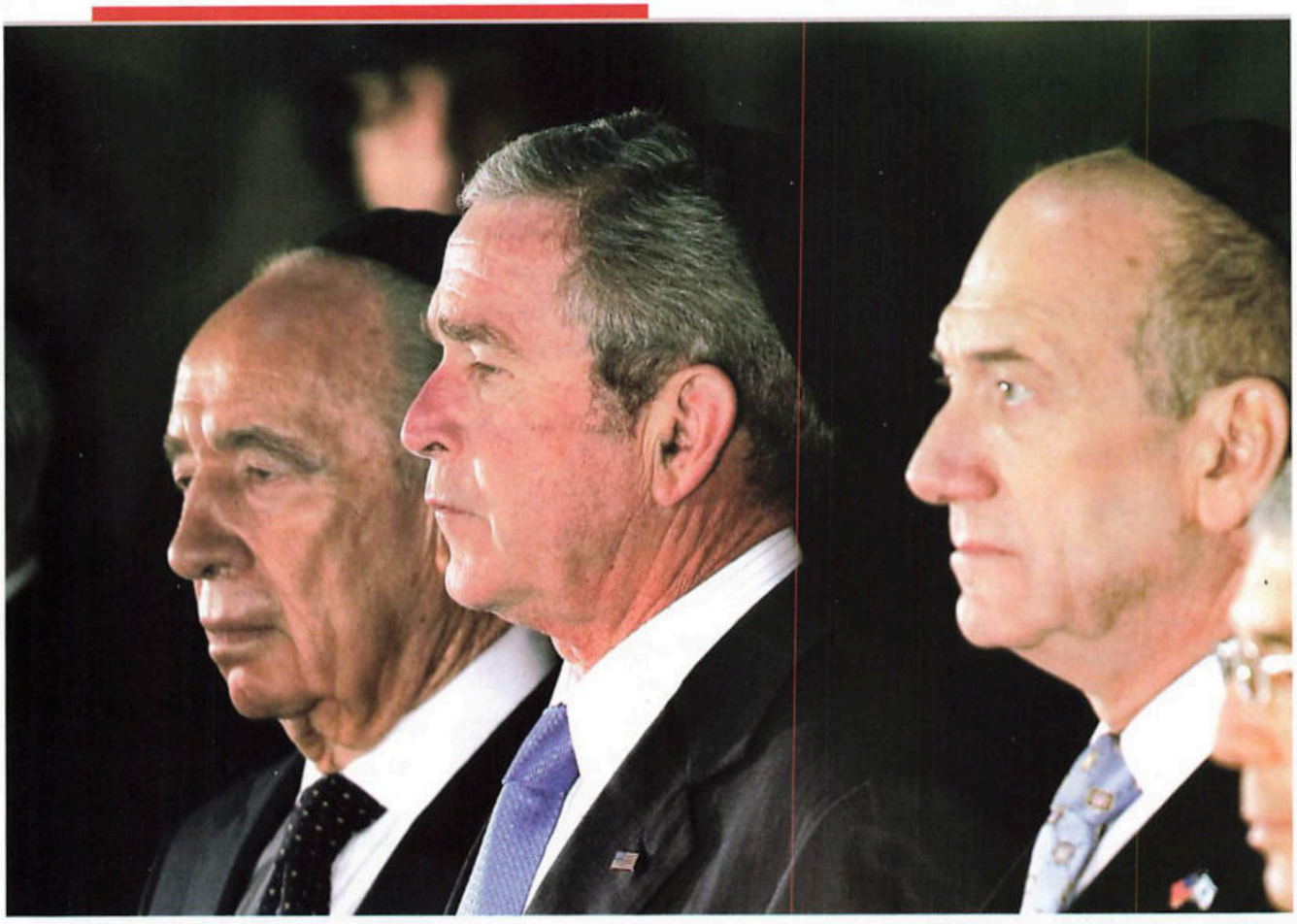

لا يمكن للأهداف التي سعى الرئيس الأمريكي جورج بوش لتحقيقها خلال جولة الوداع له في المنطقة العربية، أو ما اصطلح على تسميته بـ«الشرق الأوسط»، أن تخطئها العين.. فهدف الزيارة هو تفعيل الخطة الأمريكية التي يلعب عليها المحافظون الجدد المتحالفون مع اللوبي الصهيوني الخاصة بإعادة رسم وتشكيل منطقة الشرق الأوسط بما يضمن استمرار السيطرة الصهيونية والخضوع العربي، وضرب - أو على الأقل حصار - مراكز القوة والمقاومة في المنطقة التي يمكن أن تهدد هذه الخطة، وتحديداً إيران وحماس وحزب الله.

القاهرة: محمد جمال عرفة

وكما هي العادة الأمريكية فقد استغل الأمريكان الحديث عن «السلام» في المنطقة وإنشاء دولة فلسطينية كـ«بهارات» لضمان «تسبيك» الطبخة الأمريكية؛ كي يسهل على العرب استساغتها وابتلاعها، فيما استمر الجزء الخاص بحصار حماس والمقاومة عبر التحرك والضغط على الطرفين الفلسطيني - جناح رام الله - والمصري، والاستفادة من حالة الضعف التي يمر بها الرئيس عباس لفرض مقترحات صهيونية قديمة أعاد بوش تبنيها، وتتعلق بدفع تعويضات للاجئين الفلسطينيين عام ١٩٤٨م، أي إلغاء حق العودة نهائياً، ويهودية الكيان الصهيوني!!

الوهم للفلسطينيين!

جولة بوش بدأت بـ«تل أبيب»، ولم تتضمن أي ضغوط أو خطط محددة للسلام، سوى المصادقة على وجهة النظر الصهيونية الخاصة بيهودية (أي عنصرية) الدولة الكيان الصهيوني، ما يعني مستقبلاً مطالبة مليون ونصف المليون فلسطيني من عرب ٤٨ بالمغادرة للضفة أو غزة، وكذا رفض عودة اللاجئين وتعويضهم مالياً.. وانتقلت للضفة الغربية

لفرض هذا التصور الصهيوني على جناح الرئيس محمود عباس، وكان لافتاً أن بوش لم يطرح فقط فكرة تعويض اللاجئين وإلغاء قرارات الأمم المتحدة بعودتهم، وإنما سعى للمطالبة بإلغاء دور الأمم المتحدة أصلاً في هذا الصدد، والاكتفاء بالتصورات الصهيونية والأمريكية لحل القضية بما يخدم المصالح الصهيونية، بزعم فشل الأمم المتحدة، رغم أن هذه الأخيرة أصدرت قرابة ٦٠ قراراً دولياً رفضت «إسرائيل» وأمريكا تنفيذها(!)، مع السعي لتشديد محاصرة الطرف الفلسطيني الرافض (حماس) في غزة عبر خطط مراقبة مشددة في رفح بالتعاون مع مصر. فهذه المحطة الأولى من الجولة كانت مخصصة لبيع الوهم للفلسطينيين أولاً، وللعرب ثانياً.

ولا ننسى هنا هدف تهيئة الساحة العربية لحرب مع إيران، خصوصاً أن بوش قاد العالم لغزو العراق، بزعم أن هذا هو الطريق إلى السلام في فلسطين، وأن لغة الخطاب حول السلاح النووي الإيراني (رغم أنه غير موجود) كانت هي السائدة خلال الزيارة.

التطبيع.. وأمن الخليج

وجاء الشق الآخر من خطة بوش في الخليج بالسعي لتشجيع فكرة التطبيع الخليجي ـ الصهيوني، بزعم أن هذا مفيد لخدمة خطته للسلام بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين»، وحصار إيران بتوحيد حلف المعتدلين في المنطقة ضدها، إضافة إلى السعي لتوثيق الروابط الأمريكية مع دول الخليج لضمان تدفق آمن للنفط بعد ارتفاع أسعاره لأرقام فلكية، حيث تخشى واشنطن تأثر إمدادات النفط من جهة، وأخطار أن تفكر دول الخليج في بيع بترولها بالعملة الأوروبية (اليورو) بعد تدهور سعر الدولار، وهو ما قد يقضي على الاقتصاد الأمريكي لو حدث.

ويبدو من خلال التصريحات الأمريكية أن واشنطن عازمة على مطالبة دول الخليج بالتطبيع مع الكيان الصهيوني، بحجة «مد اليد» للمساعدة في عملية السلام، وهو ما طالبت به واشنطن العرب قبل ضرب العراق بدعوى تشجيع السلام بين«الإسرائيليين» والفلسطينيين(!)، وأن المطالب الأمريكية من دول الخليج ـ الرافضة حتى الآن للتطبيع ـ لن تقتصر على هذا، وإنما ستمتد كذلك لطلب حصار حماس وعدم مد يد العون لها،

الضغط على مصر بتهمة «أنفاق غزة» و١٧ نائب كونجرس لرفح المصرية لتشديد الحصار!

وتشجيع التيار المتحالف مع واشنطن ضد تيار المعارضة والمقاومة الذي يقض مضاجع الصهاينة في جنوب لبنان، فضلاً عن مد يد العون لحكومة العراق الموالية لأمريكا بغرض ضبط الأوضاع هناك وتيسير سحب القوات الأمريكية مع نهاية العام الجاري.

وواضح هنا أن الهدف الأكبر هو تعميق التناقض، وتوسيع الهوة بين «حلف المعتدلين» و«حلف المتطرفين» ـ وفق التصنيفات الأمريكية ـ بما يخدم الأهداف الأمريكية والصهيونية في المنطقة.

خمس ساعات لمصر!

وتأتي زيارة مصر التي استمرت خمس ساعات تقريباً، والتي اتفق على عدم عقد مؤتمر صحفي مشترك للرئيسين في ختامها، لتثير أكثر من علامة استفهام حول مغزى هذه الزيارة التي تؤشر لأمور مهمة أبسطها التوتر في العلاقات بين البلدين ومكانة ودور مصر في التصور، أو خطة إعادة تشكيل الشرق الأوسط أمريكياً و«إسرائيلياً»، والتي يلاحظ في جانب منها السعي لاستخدام لغة الضغط على مصر بالمعونات والاتهامات الضمنية المتكررة بتورطها في تهريب أسلحة لحركة حماس.

ويبدو أن التحريض الصهيوني نجح في لعب دور كبير في تعميق الهوة بين القاهرة وواشنطن، خصوصاً عقب فتح معبر رفح لحجاج غزة وما رافقه من غضب صهيوني، وتجاهل مصري، ربما يكون متعمداً لتوجيه رسالة تحذير للقادة الصهاينة من مغبة تجاوز الإشارات الحمراء في التعامل مع مصر عبر

بوش حاول إقناع دول الخليج «الرافضة» للتطبيع مع الكيان الصهيوني.. مستغلاً نغمة التهديدات الإيرانية!

تلفيق أفلام فيديو عن تهريب سلاح عبر رفح وتسريبها للكونجرس، ما أدى لحملة هناك ضد مصر، وتقليص للمعونة بـ١٠٠ مليون دولار، وإرسال وفود من الكونجرس وصفت بأنها لـ«تفتيش مصر» أبرزها الوفد الذي ضم ١٧ سيناتوراً سعوا لتفقد الحدود مع غزة ووضع تصورات وخطط لمنع التهريب، أبرزها السعي لتوقيع صفقات مع مصر لشراء روبوتات وأجهزة استشعار لمراقبة الحدود بحوالي ٢٣ مليون دولار من أموال المعونة العسكرية الأمريكية!

الإخوان.. والرد الشعبي

وقد لوحظ رد مصر الرسمي بقوة ـ عبر د. مصطفي الفقي رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالبرلمان ـ على استفسار لوفد من مساعدي الكونجرس مؤلف من ١٢ عضواً يوم ٢٠٠٨/١/٨م على أسئلة تتعلق بقضية تشكيل حزب سياسي لجماعة الإخوان التي سأل عنها وفد الكونجرس، واستفسر عن مصير هذا الحزب وطبيعة دور الإخوان المسلمين في الشارع السياسي، وإمكانية مشاركتهم في الانتخابات التي تجرى مستقبلاً، حيث حرص الفقي على التركيز على قضية المعونة الأمريكية، وحسم أمر المناقشة مع وفد مساعدي الكونجرس الأمريكي فيما يخص حزب الإخوان بالقول: إن مصر لن تسمح بقيام حزب سياسي للإخوان لأن الدستور المصري يحظر إقامة أحزاب على أساس ديني، وقد تم منع النائب عن الجماعة د. حازم فاروق ـ الذي حضر اللقاء ـ من توضيح رؤية كتلة الإخوان في هذا الشأن.

أما مصر الشعبية فردت عبر طلبات في البرلمان بمنع دخول بوش لمصر، ومظاهرات نظمتها جماعة الإخوان مع قوي سياسية أخري لرفض الزيارة، ووقفات احتجاجية للنقابات، وبيانات لرؤساء وممثلي الأحزاب المصرية برفض المعونة الأمريكية على اعتبار أن مصر ترفض أية ضغوط خارجية على سياستها.

خلاصة جولة بوش التسويقية أنها ربما تكون أكدت دور بوش لفرض الدولة اليهودية وشطب عودة اللاجئين، وإصراره على خدمة مصالح الصهاينة حتى آخر يوم في رئاسته، والسعي لاستغلال حكاية السلام مع الفلسطينيين في تبييض صفحة حكمه الملطخة منذ حرب العراق بالدماء!!■

ظاهرة يقرّها المجتمع ولا يعاقب عليها القانون..

«اختطاف» النساء من أجل «الزواج»..ف

من العادات الجاهلية التي ما زالت سائدة في جمهورية قيرغيزستان (إحدى الجمهوريات السوفيتية السابقة) عادة اختطاف النساء بغرض الزواج، وهناك مقولة قيرغيزية تقول: «إن كل زواج يبدأ بالدموع».. وتعتبر عادة خطف النساء، أو كما يُطلقون عليها في قيرغيزستان خطف الزوجات، ممارسة شائعة في المجتمع، ولا يُنظر إليها باعتبارها جريمة، ولا يعاقب عليها القانون عملياً، ونصف النساء تقريباً في قيرغيزستان يتم اختطافهن وإجبارهن على الزواج!

بشكيك: فاطمة إبراهيم المنوفي (*)

وترجع هذه العادة الجاهلية إلى ما قبل دخول الإسلام إلى منطقة آسيا الوسطى، حيث كانت القبائل الرحل تُغير على بعضها وتأسر النساء وتسلب الأموال، وقد اندثرت هذه العادة من أغلبية دول آسيا الوسطى بعد انتشار الإسلام فيها، إلا أنها مازالت سائدة في قيرغيزستان بين أبناء العرق القيرغيزي دون غيرهم.

ويبدأ شبح الاختطاف يُرعب الفتاة القيرغيزية عند بلوغها سن المراهقة، وتُضطر بعض الفتيات إلى وضع خاتم الزواج حتى لا يتعرضن للاختطاف خاصة في المدارس والجامعة.

طقوس متبعة

يطلق القيرغيز على هذه العادة الجاهلية اسم «ألو كاتشو» وتعني «اخطف واجرِ»، وعندما يتم خطف الفتاة تتولى بعض النسوة من أقارب الخاطف تهدئة الفتاة المخطوفة وإقناعها بقبول الزواج من الخاطف، فتقوم النسوة بإحضار غطاء رأس أبيض اللون يطلقون عليه اسم «جولوك» ويعني «رمز الاستسلام» يحاولن وضعه على رأس الفتاة المخطوفة، فإن قبلت وضعه فهذا يعني أنها قبلت الزواج من الخاطف، وفي الغالب ترفض الفتاة وضعه وتصارع من أجل إطلاق سراحها، إلا أنها غالباً ما تُجبر على وضعه بالقوة، وتُجبر على الزواج من خاطفها.

دراسات وأبحاث

تشير الإحصاءات الحديثة التي قام بها عدد من الباحثين الغربيين إلى أن اختطاف النساء في قيرغيزستان زاد بدرجة كبيرة في السنوات الخمسين الماضية، وتتفاوت النسب من باحث لآخر؛ فهناك من يرى أن ٥٠٪ من الزيجات تتم عن طريق الاختطاف، وهناك من يعتقد أن النسبة لا تتعدى ٣٠٪، وهناك من يؤكد أنها قد تصل إلى ٨٠٪.

ومن أهم الدراسات التي أُجريت حول هذا الموضوع دراسة أجراها البروفيسور«روسل كلينباخ» أستاذ علم الاجتماع بجامعة «فيلادلفيا» بمشاركة عدد من علماء الاجتماع القيرغيز أمثال «مهريجول أبليزوفا» و«مدينه أيتيفا» من الجامعة الأمريكية بالعاصمة القيرغيزية بشكيك.. وقد توصلت الدراسة إلى أن معظم الناس في قيرغيزستان لا ينظرون إلى اختطاف النساء باعتباره جريمة بل يعتبرونه عادة محمودة.

ويرى الباحث «لوري هاندرامان» الذي أقام في قيرغيزستان مدة عامين وأجرى دراسة حول هذا الموضوع، أن زيادة عمليات اختطاف النساء بعد الاستقلال عن الاتحاد السوفييتي تعود إلى النظرة الإيجابية التي ينظر بها الرجال القيرغيز إلى الاختطاف حيث يعتبرونه جزءاً من الشخصية القيرغيزية.

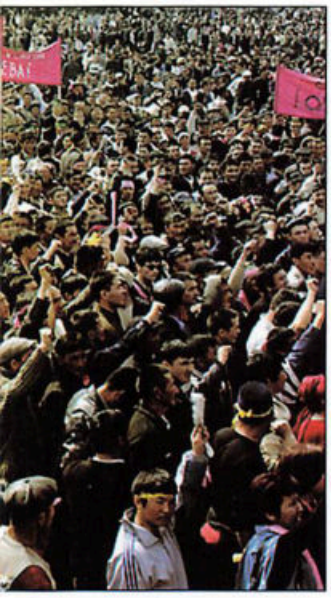

فيلم وثائقي

وقد قام أحد منتجي الأفلام الوثائقية ويُدعى «بيتر لوم» عام ٢٠٠٤م بإنتاج فيلم وثائقي عن اختطاف النساء في قيرغيزستان عُرض في مهرجان الأفلام الوثائقية الذي ترعاه الأمم المتحدة عام ٢٠٠٥م، وبثته العديد من محطات التلفزة الأمريكية، ويعرض الفيلم مشاهد حقيقية لعمليات اختطاف النساء، وعلى سبيل المثال هناك مشهد واقعي لأسرة قيرغيزية تخطط لخطف عروس لابنها، يدور الحوار بين أفرادها، بعد أن تم تحديد الفتاة التي سيقوم عدد من رجال الأسرة باختطافها، ويتابع الفيلم رحلة الخاطفين وهم يتجولون في شوارع البلدة لتعقّب الفتاة التي يبغون

(*) كاتبة عربية مقيمة في قيرغيزستان.

ـــي قيرغيزستان!

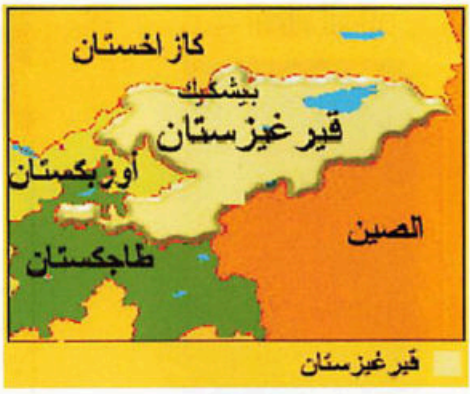

نصف النساء يتم اختطافهن وإجبارهن على الزواج!
رغم غزارة الأدلة الجنائية ضد الخاطفين فلم يتم إدانة أي منهم.. وفي الغالب تكون العقوبة غرامة مالية زهيدة!

خطفها، لكنهم يفشلون في العثور عليها فيقررون أن يخطفوا أي فتاة يقابلونها في الطرقات، وبالفعل يقومون باختطاف فتاة لا يعرفون عنها أي شيء، ويحضرونها إلى منزل العريس بالقوة ويجبرونها علي الزواج من ابنهم..

وغالباً لا يتم توثيق عقد الزواج لدى الجهات الرسمية المختصة، بل يقوم أحد رجال الدين بإتمام العقد بدون مراعاة موافقة الفتاة، من أجل حصوله على المال.

دوافع الاختطاف

● **تحريض الأهل:** غالباً ما يحرض أهل الخاطف ابنهم كي لا يتحملوا نفقات الزواج والخطبة، ولكي يحضر لهم الابن زوجة تعينهم على شؤون المنزل، أو بمعنى آخر خادمة بدون أجر.

● **الضغوط الاجتماعية:** يواجه الشباب القيرغيزي ضغوطاً اجتماعية كبيرة إذا لم يتمكنوا من الزواج في العشرينيات من العمر، وتحت ضغوط من المجتمع والأسرة يلجأ العديد من الشباب إلى اختطاف أي فتاة.

● **رفض الفتاة أو أهلها للزوج:** أحياناً يلجأ بعض الشباب إلى خطف الفتاة بسبب رفضها أو رفض أهلها له، وغالباً ما يكون الرفض لأسباب اجتماعية أو أخلاقية أو صحية.

● **نظرة المجتمع الإيجابية للخاطف:** ينظر المجتمع القيرغيزي إلى الخاطف على أنه بطل شجاع، ويفخر الخاطف بفعلته، وترى عائلة الخاطف أنهم فعلوا معروفاً لأهل الفتاة بخطف ابنتهم.

● **الحالة الاجتماعية السيئة للرجل أو إعاقته البدنية أو الذهنية:** في بعض الأحيان تقوم أسرة الشاب بخطف أي فتاة لتزويج ابنهم المعاق بدنياً، أو عقلياً، أو بسبب وضعه الاجتماعي السيئ الذي يصعب معه الزواج.

وتقول إحدى الناشطات في مجال حقوق الإنسان في جنوب قيرغيزستان: «إن هناك العديد من حالات الاختطاف التي تم فيها إجبار الفتيات علي الزواج من رجال معاقين بدنياً وذهنياً ومن أرباب السجون والمجرمين، وفي بعض الأحيان من رجال مصابين بأمراض نفسية وعصبية خطيرة».

● **المهر:** يري القليل من الرجال القيرغيز أن خطف النساء للزواج أيسر من الزواج المتعارف عليه أو الزواج بالتراضي والتوافق؛ ففي حالة الخطف يكون الرجل غير مكلف بدفع المهر ونفقات الزواج (المهر حسب التقاليد القيرغيزية من حق والد الزوجة)، إذ تجد المرأة المخطوفة نفسها وحيدة أمام خاطفها وأهله لذلك تكون مجبرة على قبول الزواج من خاطفها بدون شرط أو قيد.

نهاية مأساوية

معظم الزيجات التي تتم عن طريق الاختطاف تنتهي بشكل مأساوي؛ فإن أبت الفتاة المخطوفة الإذعان لطلب الخاطف وأهله بقبول الزواج، تتعرض للاغتصاب حتى لا تجد سبيلاً للخلاص إلا الزواج من خاطفها، وفي أحيان أخرى تنتحر الفتاة المخطوفة، وفي معظم الأحيان تنتهي هذه الزيجات بالطلاق.

وتشير الإحصائيات إلى أن ٨٠٪ من المخطوفات يقبلن بالزواج من الخاطف تحت

شبح الاختطاف يُرعب الفتاة عند بلوغها سن المراهقة.. وبعضهن يلبسن خاتم الزواج في المدارس والجامعة تجنباً للاختطاف

ضغوط المجتمع الذي لا يرحم النساء المخطوفات، وفي بعض الأحيان تحت ضغوط أهلهن الذين يخشون الفضيحة والعار، فإن عادت الفتاة من بيت الخاطف دون الزواج منه فإن هذا يعني العار لها ولأهلها، مع أنه في نفس هذا المجتمع لا يُنظر إلى انحلال النساء وارتكابهن الكبائر والمحرمات بنفس هذه الصورة الجاهلية.

القانون لا يعاقب الخاطفين!

من الناحية النظرية تم تجريم خطف النساء في العهد السوفييتي، وكذلك في ظل القانون الجنائي القيرغيزي لعام ١٩٩٤م؛ فالمادة ١٥٥ من القانون الجنائي تنص على أن «إجبار المرأة على الزواج أو الاستمرار في زواج لا تقبله، أو اختطافها بغرض الزواج بدون رضاها جريمة يعاقب عليها القانون»، إلا أنه من الناحية العملية لم يتم تفعيل هذه القوانين.

وتذكر منظمة مراقبة حقوق الإنسان «Human Rights Watch» في تقريرها الصادر عام ٢٠٠٦م أنه الرغم من غزارة الأدلة الجنائية ضد العديد من الخاطفين فلم يتم تجريم أي منهم إلا في حالات نادرة تم فيها اغتصاب الفتاة، وفي الغالب تكون العقوبة غرامة مالية زهيدة يدفعها الجاني وينتهي الأمر». وفي لقاءات للمنظمة مع العديد من المسؤولين الحكوميين القيرغيز؛ لم يقرّ أحد منهم بأن اختطاف النساء جريمة، وأصروا على أنه عادة قيرغيزية..

وكذلك ترى الوكالة الحكومية القيرغيزية للدفاع عن حقوق المواطنين أن اختطاف النساء بغرض الزواج «عادة تُسعد النساء»، وأنه لم تصدر أية شكوى بخصوصها. وقال مستشار الرئيس القيرغيزي لحقوق الإنسان في لقاء مع المنظمة الحقوقية: «إن معظم مشكلات الناس تُحل بقوانين الناس»! وهذا يعني أن اختطاف النساء من وجهة نظره ليس بالمشكلة التي تحتاج إلى القوانين المنصوص عليها.

إن جريمة اختطاف المسلمات وانتهاك أعراضهن في قيرغيزستان أحد أشكال الإساءة إلى الدين الإسلامي الحنيف الذي حرّر المرأة وكرّمها وقدّم لها الحماية، وهذا يستدعي أن تقوم الدول العربية والإسلامية والمنظمات الإسلامية العاملة في قيرغيزستان بدورها في حماية النساء من العادات الجاهلية التي مازالت تمارس ضدهن، وتعريف الناس بالإسلام وتكريمه للمرأة وصيانته لحقوقها. ■

المصادر

Wikipedia.
http://en.wikipedia.org/wiki/Bride_kidnapping
تقارير منظمة «هيومان رايتس ووتش»:
Bride kidnapping 2006 - http://hrw.org/reports/2006/kyrgyzstan0906/3.htm#_Toc145487948
Kyrgyzstan: Bride-Kidnapping, Domestic Abuse Rampant
Bishkek, September 27, 2006))
http://hrw.org/english/docs/2006/09/27/kyrgyz14261.htm

المجتمع

مجلة المسلمين الأولى في أنحاء العالم

متوافر الآن

المجلد ٧١

احرص على اقتنائه قبل نفاد الكمية

سعر النسخة
داخل الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت ٦ د.ك
شاملة الشحن

www.almujtamaa-mag.com

للاستفسار:
ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع

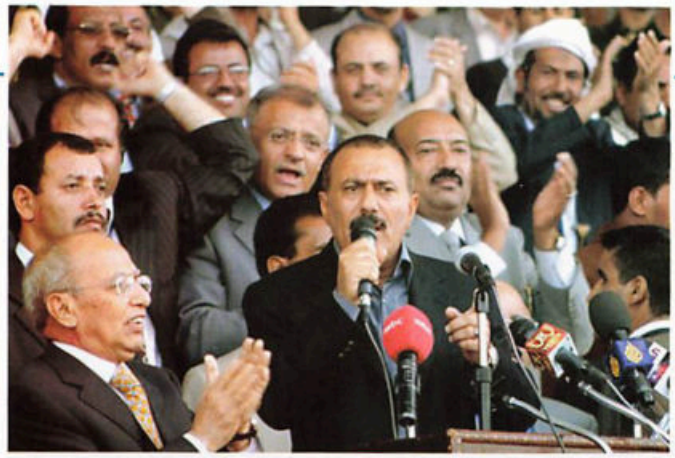

في ذروة التصعيد المطلبي لحركة المتقاعدين الجنوبيين والبدء في إعلان مطالب سياسية من قبيل عودة جيش جمهورية اليمن الديمقراطية السابق، والمشاركة الكاملة في السلطة كشركاء في الوحدة، والمناداة بحق تقرير المصير، أعلن الرئيس اليمني علي عبدالله صالح في خطابه بمناسبة ذكرى ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م عن ترحيبه بعودة قادة المعارضة في الخارج ليمارسوا نشاطهم السياسي في الداخل بكل حرية.

حركة المتقاعدين الجنوبيين.. بين الشراكة وتقرير المصير

صنعاء: عادل أمين

كما أمر بالإفراج عن جميع المعتقلين على ذمة الاحتجاجات الشعبية لجمعيات المتقاعدين.

مصادر صحفية كانت قد ذكرت في وقت سابق أن استعدادات متسارعة تقوم بها معارضة الخارج للإعلان عن مشروع فيدرالي مدعوم من أطراف إقليمية ودولية، وأن مجلس الأمن الدولي سيتحرك في هذا الاتجاه، وأن هناك ترتيبات جارية لتقديم طلب رسمي إلى مجلس الأمن بالسماح لـ(علي سالم البيض) نائب الرئيس اليمني الأسبق بالتحدث إلى الجمعية العمومية للأمم المتحدة لطرح هذا المشروع.

اللافت للنظر هو تسارع التصعيد في مطالب حركة المتقاعدين داخلياً وخارجياً وتركيزها الآن على ما يسمونها بـ(القضية الجنوبية)!! لم تعد المشكلة الآن محصورة في آلاف من المتقاعدين «قسرياً» الذين يطالبون بتسوية أوضاعهم واستعادة حقوقهم ورد اعتبارهم؛ القضية صارت أكبر من ذلك بكثير: أنبقى في إطار الوحدة أم لا؟ تلك هي القضية، هل الفيدرالية هي الحل؟ أم الحكم المحلي؟ يسأل المتقاعدون نظام الرئيس صالح: أتقبلون بنا كشركاء في وحدة ٢٢ مايو أم لا؟

من الواضح أن القضية صارت أكبر مما تعتقد السلطة، وما يزيدها تعقيداً بُعدها الخارجي الذي يتسع يوماً بعد يوم، لكن السلطة ما زالت تكابر وترفض الاعتراف بالمشكلة، وترفض البحث عن حلول لها في الإطار الوطني! إذ يبدو أنها ما تزال تراهن

القضية تتحرك نحو التدويل وإعادة النظر في الوحدة

على متانة علاقاتها الخارجية ومصالح شركائها الدوليين والإقليميين الذين يهمهم استقرار البلد بقدر ما يخدم مصالحهم.

إعلان الرئيس صالح عن ترحيبه بعودة رموز معارضة الخارج إلى البلاد وكذا إفراجه عن جميع المعتقلين من قادة جمعيات المتقاعدين قد يُفسر بأنه توجه جديد لدى السلطة يوحي باستعدادها لمحاورة معارضة الخارج والتفاهم معها حول ما تطرحه حركة المتقاعدين في الداخل من مطالب، ولعل قادة المعارضة في الخارج يلتقطون طرف الخيط ويذهبون لفتح قنوات اتصال مباشرة مع الحكومة اليمنية للوصول إلى تفاهمات واتفاقات حول هذه القضية.

على كل حال من الواضح أن الحكومة تريد التهدئة في الوقت الراهن مع أطراف النزاع لقطع الطريق أمام التدخلات الخارجية، ومن جهة أخرى فإن الحكومة ربما تكون وصلت إلى قناعة فحواها أن القوة والعنف في مواجهة فعاليات المتقاعدين غير مُجدية، إذ كلما تمادت السلطة في جبروتها واجهت مقاومة أشد، وبقدر ما يقدمون من تضحيات في الميادين والساحات يحصلون على المزيد من التعاطف والتأييد في الشارع اليمني، هذا إلى جانب أن الدولة عجزت بالفعل عن مواجهتهم وقمعهم وتحجيم نشاطهم.

لقد تحول الجنوب إلى حركة معارضة دؤوبة لم تعرف عنه من قبل، وقد ذُهل الكثير من المراقبين بل وقادة النضال السياسي الوطني الذين لم يروا من قبل حركة سياسية نشطة وفاعلة وعظيمة التأثير على الساحة اليمنية كما هي حركة المتقاعدين اليوم.

المشكلة التي تواجهها السلطات اليمنية تجاه حركة الاحتجاجات هذه أنها احتجاجات سلمية ترفض العنف طريقاً لنيل المطالب، وبالرغم من سقوط قتلى وجرحى في صفوف المحتجين واعتقال بعض رموزهم إلا أنهم لم يجنحوا إلى العنف والإرهاب وهذا ما يزيد من حرج السلطات في الواقع!!.

السلطة ستجد نفسها - عاجلاً أم آجلاً - مُجبرة على الجلوس للحوار والتفاهم مع قادة جمعيات المتقاعدين، وربما تلجأ السلطة للاستعانة مجدداً بأحزاب (اللقاء المشترك) للخروج برؤية موحدة تجاه قضية المتقاعدين، كما تفعل دائماً حينما تشتد عليها الأزمات، لكن المشكلة التي تفجرت بين الطرفين مؤخراً بسبب إشكالية اللجنة العليا للانتخابات وتصميم المؤتمر على الانفراد بتشكيلها قد يوصد الباب بين الجانبين ويمنع تواصلهما.

وقد صار في حكم المؤكد أن كل القوى السياسية والاجتماعية والقبلية في البلاد غير مستعدة للوقوف إلى جانب السلطة فيما لو قررت الدخول في مغامرة غير محسوبة العواقب ضد حركة المتقاعدين؛ ونتيجة لذلك فالخيار الأقرب أمام السلطات أن تجلس مع هؤلاء وتتفاهم معهم حول الشراكة أفضل من أن تجلس معهم فيما بعد (مُكرهة) لمناقشة موضوع الاستفتاء وتقرير المصير.■

قاموا بإنشاء مواقع إلكترونية ثم تأسيس جمعية لهم..

«شواذ المغرب» يبحثون عن الوجـــ

ماذا يحدث في المغرب هذه السنوات؟ ولماذا تفجرت كل هذه الظواهر القيمية الغريبة عن تقاليد المجتمع بهذه السرعة؟ ولماذا أصبح المغرب وجهة مفضلة للشواذ حتى صارت الصحافة الدولية والقنوات الفضائية الأجنبية تتسابق لإنجاز برامج حول الدعارة والشذوذ الجنسي في بلد القرويين؟!

فمن قضية البلجيكي التي أبرزت فتيات مغربيات على قرص مدمج يظهرن في صور خليعة وهن يمارسن ألواناً من الشذوذ الجنسي إلى قضية الإيطالي أو الفرنسي، ومن تلميذات «اليوسفية» اللواتي ظهرن في مواقع إلكترونية مكشوفات يمارسن الخلاعة إلى تلميذات «آسفي» و«تمارة» وغيرها من المدن المغربية، ومن تنظيم تجمعات للشواذ في منطقة «شتوكة آيت باها» (جنوب المغرب قرب أغادير) ومدينة «أصيلة» وقرب مدينة «شفشاون» (شمال المغرب) إلى الإعلان عن تنظيم مؤتمر لشواذ المغرب بمدينة «تطوان»، ومن دعارة القاصرين إلى تجارة العهر الإلكتروني.

الرباط: بلال التليدي

لكن، كيف بدأت قصة الشذوذ الجنسي في المغرب؟ وكيف بدأ الحديث عن حركة المثليين والسحاقيات؟ وكيف كانت قصة أول زواج معلن في المغرب بين الشواذ؟ وكيف تعاملت السلطة مع هذه الظاهرة؟ وما موقف العلماء والمثقفين والمفكرين؟ وكيف كان رد فعل الهيئات الأهلية والمدنية من هذه الظاهرة؟

بداية القصة

حسب شهادات العديد من سكان القرية، فإن موسم «سيدي علي بنحمدوش» يعرف منذ سنوات توافد العديد من الشواذ الجنسيين، بحيث يتخذون لأنفسهم بيوتاً يكترونها، ويستغلون المناسبة ويجتمعون وينظمون حفلاً جماعياً يمارسون من خلاله طقوسهم الشاذة، غير أنهم خلال عام ٢٠٠٧م.. وخلال الفترة ما بين ٨ و١٤ من شهر أبريل، قرروا أن يقوموا باحتفال علني، وصادف أن حضر الموسم بعض الصحفيين إثر زيارة نُظِّمت لهم على هامش حضورهم لندوة صحفية بمدينة «مكناس»، فكان أن عاين أولئك الصحفيون حفل زواج شاذين في الموسم، وقاموا بالتقاط صور تُظهر مشهد الزوجين الشاذين!!

وتفجر الأمر في الصحافة الوطنية، وانتقل النقاش إلى البرلمان المغربي، وتوجه حزب العدالة والتنمية على لسان النائب البرلماني «مصطفى الرميد» بسؤال كتابي إلى وزير الداخلية المغربي «شكيب بن موسى» بتاريخ الأربعاء ١٨ يوليو ٢٠٠٧م، فأكد الرميد أن المشكلة لا تقتصر على ممارسة الشذوذ الجنسي فحسب، بل تعدت إلى المجاهرة والإعلان بذلك، منبهاً إلى خطورة ممارسة الشذوذ في دولة يرأسها «أمير المؤمنين»، مطالباً المسؤولين بتطبيق القانون الصريح في الموضوع لمواجهة الظاهرة.

ومن جانبه نفي وزير الداخلية المغربي حدوث أي حفل زواج للشواذ بالموسم المذكور، واكتفى في رده بالقول: «إن السلطات المحلية والمصالح الأمنية في «سيدي علي بنحمدوش» لم تصلها أية شكوى أو وشاية تدل على وقوع ممارسات مخالفة للقانون من قبيل إحياء حفل زواج بين شاذين جنسياً..

ولم تتعدَّ ردود الفعل المسجلة ضد حفل زواج الشاذين بسيدي علي بنحمدوش سقف النقاش الإعلامي، ثم انتقلت من الجرائد إلى قبة البرلمان المغربي، وعبَّرت الدولة عن موقفها من هذه الظاهرة، حيث أظهرت حزمها واستعداد أجهزتها الأمنية لمواجهة هذه الظواهر إذا تم التأكد منها، وكشف وزير الداخلية المغربي عن مذكرة عممتها وزارة الداخلية على كل الأقاليم والمصالح الأمنية خلال عام ٢٠٠٦م تدعوهم إلى الحرص على عدم الترخيص إلا للمهرجانات والمواسم الثقافية التي تتوافر فيها الضمانات الأمنية المطلوبة، وتحثهم على تتبع ما يجري خلالها من أنشطة حتى تتمكن من التدخل المناسب لزجر أي مخالفة

ـــود في دولـة إسـلاميـــة!!

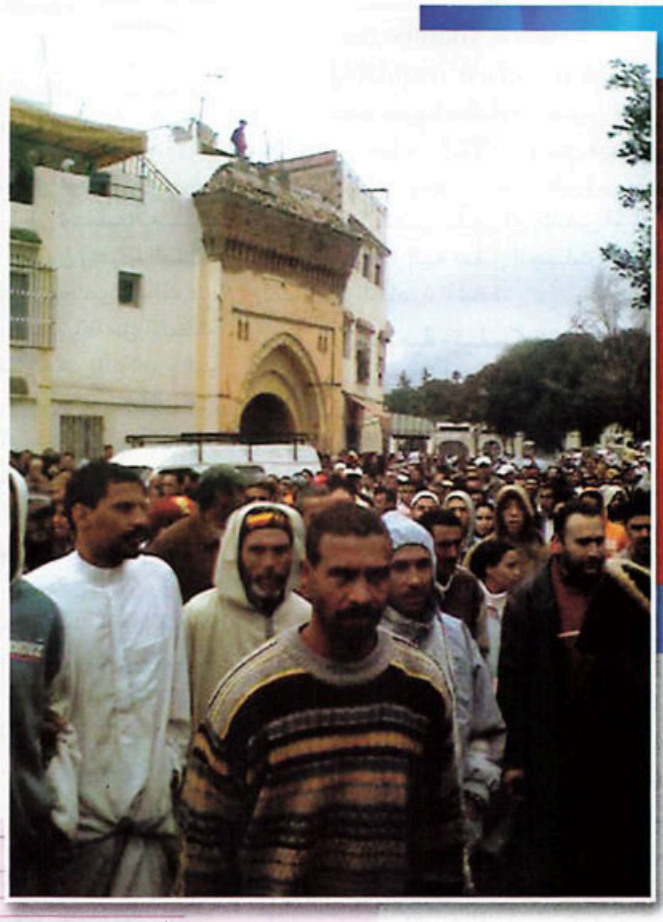

أهل مدينة «القصر الكبير» تفجّر غضبهم وخرجوا في مسيرات عمّت أرجاء المدينة طيلة أسبوع وتجاوز حضورها ١٦ ألف شخص

تمسُّ بالآداب والأخلاق العامة.

حفل زواج للشواذ!

لم يكن الأمر في مدينة «القصر الكبير» (شمال المغرب) على شاكلة موسم «علي بنحمدوش»، فهذه المرة تتفجر القضية، ويصل صداها لكل أهل المدينة، ويخرجون في مظاهرات عارمة منددين بما وقع.

في القصر الكبير، وفي النصف الأخير من شهر نوفمبر الماضي ٢٠٠٧م، احتضن «حي الديوان» مراسيم زفاف شاذين، وحضر فيه شواذ من بعض مدن المغرب خاصة من «طنجة»، وتمت هذه المراسيم، حسب شهود عيان، وفق الطريقة المغربية، ومثَّل الشاذان دور العريس والعروس.. وأكد شهود العيان أنهم شاهدوا في المساء مرور موكب زفاف، ليتبين بعدها أن الأمر يتعلق بشاذ مثَّل دور العروس، وهو من المشهورين بالمدينة بالمتاجرة في الخمور (ف. ٥٤ سنة)..

مسيرات ومظاهرات

وفور علم أهل مدينة القصر الكبير بحقيقة الزفاف، وأنه يتعلق بالفعل بشاذين، تفجر غضبهم وخرجوا في مسيرة هادرة عمت أرجاء المدينة، حيث أغلقت المتاجر والدكاكين أبوابها.

وشهد شارع محمد الخامس بالمدينة مساء الأربعاء ٢٠٠٧/١١/٢١م مسيرة عفوية شارك فيها حوالي ٦٠٠ شخص من الرجال والنساء، يرددون «اللطيف» (دعاء كان يدعو به المغاربة زمن الاستعمار، ولفظه: «يا لطيف.. الطف بنا فيما جرت به المقادير إنك على ما تشاء قدير»، وكان الاستعمار يخشى هذا الدعاء ويرتعد منه).. ورفعت شعارات، تستنكر احتضان المدينة لحفل زواج شاذين، تقول: «أهل اللواط سيروا بحالكم.. القصر الكبير ماشي ديالكم» و«مدينة العلماء ماشي مدينة اللواط»، وتدعو السلطات للتدخل من أجل وضع حد لهذه التصرفات التي وصفوها بأنها تمس بسمعة المدينة وماضيها الجهادي..

ولم تتوقف المظاهرات، التي تجاوز عدد حضورها ١٦ ألف شخص حسب إحصاءات بعض رجال السلطة، طيلة أسبوع حتى تدخلت قوات الأمن مساء يوم الجمعة ٢٠٠٧/١١/٢٣م وفرَّقتها بالقوة، وكان علماء مدينة القصر الكبير والعرائش (مدينة ساحلية تبعد ٣٢ كيلومتراً عن القصر الكبير) قد خصصوا خطب تلك الجمعة لإدانة هذه الممارسات الغريبة على قيم المغاربة وتقاليدهم.

خطيب مسجد «وادي المخازن» أحمد الجباري انتقد بشكل صريح عقد زواج الشاذين في مدينة الفضيلة والجهاد، وقال: «إن عدم تغيير المنكر يجعل العذاب وشيكاً»، ولم يتمالك الشيخ نفسه وأجهش بالبكاء عندما تحدَّث عن اهتزاز عرش الرحمن من مثل هذه الظواهر المنافية للإسلام والأخلاق الفاضلة.

السلطات في حيرة!

لم تجد السلطة ما تبرر به الواقعة، فقد سبق لها أن نفت حصول حفل زواج شواذ بموسم سيدي علي بنحمدوش بـ«مكناس»، لكن هذه المرة الأمر يختلف، فقد تداول أهل مدينة القصر الكبير صوراً للحفل عبر الهاتف النقال، ورأوا بأم أعينهم الزفة تسير وسط الشارع، وخرجوا متظاهرين طيلة أيام الأربعاء والخميس والجمعة.

وتأخر موقف وزير الداخلية، لكن وقعت تغييرات في مواقع رجال السلطة في المدينة بشكل صامت، إذ تم نقل باشا القصر الكبير

إلى مدينة «سيدي قاسم»، وتم إبعاد القائد إلى مدينة «أرفود» بإقليم الرشيدية (جنوب المغرب)، وتم فتح تحقيق في الموضوع..

وفي الوقت الذي تأخر فيه رد وزير الداخلية، بادرت بعض المنابر الإعلامية الشديدة الصلة بالسلطة إلى تبريد الساحة المغربية الغاضبة، مخافة أن تُستغل الحادثة من جانب الإسلاميين، وتُحسب على رصيد المعارضة السياسية التي توعّد حزب العدالة والتنمية أن يصعّدها في المرحلة الحالية، فنفت جريدة «الأحداث المغربية» أن يكون الأمر متعلقاً بحفل زواج شاذين، واعتبرت ما حدث مجرد حفل اعتاد الشواذ على عقده في المدينة!! فيما دعت كل من جريدة «الصباح» الناطقة باللغة العربية، وجريدة aujourd'hui le "Maroc" الناطقة بالفرنسية إلى الحكمة، وفهم ظاهرة الشواذ، وتفهم الدوافع التي تجعلهم يتحركون في المغرب بشكل منظم!!

رواية جديدة!

مصالح الأمن ألقت القبض على منظمي الحفل، وبدأت سلسلة من التحقيقات الأولية مع الشواذ، فيما رفض محامو مدينة القصر الكبير مطلقاً أن يدافعوا عن هؤلاء الشواذ المتابعين في الملف. وفي المقابل تطوع كثير منهم للدفاع عن الشباب القاصرين الذين اتُهموا بمهاجمة بيت الشاذ (ف) بالحجارة. وأمام الضغط الممارس على السلطات المغربية من طرف أهالي المدينة وهيئاتها الأهلية والسياسية وعلمائها وخطبائها خرج وزير الداخلية بمناسبة انعقاد أشغال لجنة الداخلية والبنيات الأساسية في مجلس النواب صباح الأربعاء ٢٠٠٧/١١/٢٨م برواية جديدة قال فيها: «إن الأبحاث الأولية تبين ارتباط هذا الحفل بطقوس غارقة في الشعوذة، إذ إن المنظم كان ينوي تحقيق «رؤيا» تدعوه إلى ارتداء لباس امرأة وتقديم قربان للولي الصالح «سيدي المظلوم»، وسار الوزير على نفس نفيه السابق، وقال: «لم يثبت للمصالح المختصة حتى الآن واقعة عقد زواج بين شواذ كما تداولت ذلك بعض مكونات الرأي العام المحلي». وظهر من خلال رد الوزير أن الهاجس السياسي كان حاضراً في تعاطي الوزارة مع هذه الظاهرة، إذ أكد في نفس اللقاء أن خطر الإرهاب ما زال يهدد المغرب، وهو ما فُهم منه توجيه رسالة سياسية إلى الأطراف الإسلامية تحذرهم من مغبة استعمال هذه الحادثة سياسياً.

النائب مصطفى الرميد: المشكلة لا تقتصر على ممارسة الشذوذ الجنسي فحسب بل تتعدى إلى الإعلان والمجاهرة بذلك

مصطفى الرميد

مجلس النواب

وكان النائب البرلماني وعمدة مدينة القصر الكبير سعيد خيرون (حزب العدالة والتنمية) قد طلب كلمة بمجلس النواب في الموضوع في إطار المادة ٦٦ من النظام الداخلي، غير أن رئاسة مجلس النواب حالت دون ذلك بمبرر أنها لم يصلها طلب في الموضوع، وهو ما نفاه خيرون، إذ أكد أنه أرسل الطلب إلى رئاسة البرلمان، وكان خيرون قد نبّه الحكومة ونواب الأمة إلى «ضرورة اليقظة والعمل على احترام القانون، والتصدي بحزم لكل المفسدين الذين يريدون أن يحوّلوا المغرب إلى وكر للدعارة والفساد وكل المخازي التي تأباها الفطر السليمة وتاريخ وتقاليد الشعب المغربي المسلم».

ويبدو من خلال المواقف التي تلتزم بها السلطات المغربية في موضوع مواجهة ظاهرة الشواذ أنها جدّ محرجة، فهي من جهة غير قادرة على وضع حد لهذه الظاهرة ما دامت اختارت الانفتاح الكامل على تدفق العولمة، ومن جهة أخرى تبدو غير قادرة على اتخاذ خطوات حازمة للتصدي القانوني والزجري لهذه الظاهرة بحكم الضغوط الخارجية التي تمارسها جملة من المنظمات الحقوقية الأجنبية وخاصة الفرنسية منها، والتي تطالب باحترام الحريات الشخصية وحرية الشواذ في التعبير عن أنفسهم وحريتهم في التحرك والتنظيم.

خطيب مسجد «وادي المخازن» أجهش بالبكاء عندما تحدّث عن اهتزاز عرش الرحمن من مثل هذه الظواهر المنافية للإسلام والأخلاق الفاضلة

الزفاف على «اليوتيوب»!!

وقد استبق المغاربة هذه المرة أي محاولة لنفي ما جرى، ونشروا مقاطع فيديو على موقع «اليوتيوب» على هذا الرابط (http://www.youtube.com/watch?v=8cW7tiqxDbQ).

تظهر فيها مشاهد العرس التي تم التقاطها بالهاتف النقال، ويرتدي فيها رجل شاذ لباس امرأة ممثلاً صورة العروس. ورفع بذلك أهل القصر الكبير أي التباس أو تأويل يمكن أن تلجأ إليه بعض الجهات للتغطية على هذه الظاهرة الشاذة.

جمعية «كيف كيف»!

يرفض شواذ المغرب أن تُطلق عليهم صفة «الشواذ»، ويعتبرون أنفسهم «مثليين»، هكذا يجيبون كل من ينعتهم بالشواذ..

في البدء، قاموا بفتح مواقع «دردشة» على شبكة الإنترنت من أجل جمع صفوفهم، وانتهى بهم الأمر إلى تكوين جمعية سموها «كيف كيف».. وفي حوار أجرته جريدة «البايس» الإسبانية مع رئيسها أحمد العنيسي صرح بأن مهمة الجمعية هي الدفاع عن الحقوق الأساسية للإنسان، وأشار في حواره إلى أن هناك جهات عديدة تقف ضد حركة المثليين في المغرب خصوصاً القوى المحافظة والدينية، وتعهد أن يوضح حقيقة المثليين في المغرب من مكتب الجمعية في إسبانيا، وأن تعمل جمعيته دون كلل من أجل تحقيق مطالبها الأساسية وكذا من أجل تنوير الرأي العام الدولي بما يعانيه المثليون في المغرب من اضطهاد، وقال: «نريد أن نكون أكثر وضوحاً في مجال العمل والحياة العامة»، واعترف بأن هناك ضغوطاً تمارسها جمعيته من خلال التعاون مع منظمات دولية من أجل أن يسمع لمطالب المثليين بالمغرب.

تحركات أكثر تنظيماً

بعد تأسيس الجمعية، بدت تحركات الشواذ في المغرب أكثر تنظيماً، وبدأت مرحلة اختراق الشواذ لمجموعة من الجمعيات الثقافية، إذ استطاع بعضهم أن ينفذ إلى بعض اللجان المنظمة للمهرجانات الثقافية بالمغرب، وبدأ مسلسل التمكين

للفرق الموسيقية الشاذة، وكان وجودهم المقدر بارزاً في مهرجان «البوليفار» الذي أُقيم في مدينة الدار البيضاء في شهر يونيو الماضي ٢٠٠٧م، ثم تحول منهج اشتغالهم إلى تجميع أفرادهم في حفلات يعقدونها بمدن المغرب، في «شتوكة آيت باها» (جنوب المغرب قرب أغادير) وأصيلة وقرب مدينة شفشاون (شمال المغرب)، ثم تطور أداؤهم التنظيمي إلى الإعلان عن تنظيم مؤتمر لشواذ المغرب بمدينة «تطوان».

ثم حدث تطور جديد في تحركاتهم فصاروا يعقدون حفلات عقد التزاوج فيما بينهم، ويحضرون بكثافة من كل أنحاء المغرب على شاكلة ما وقع في تطوان وما وقع قرب مكناس في موسم سيدي علي بنحمدوش، ثم القصر الكبير.

يوم الفخر المثلي!

ثم تأتي الخطوة النوعية في تحركات الشواذ في المغرب، حيث احتفلوا بيوم الفخر العالمي المثلي، وخلدوا الذكرى الـ ٣٨ لأحداث «ستونيوي»، حيث دعت جمعية «كيف كيف» أكثر من ١٥٠٠ شاذ من مختلف مناطق المغرب، واستضافت وفوداً من خارج المغرب، وحضر هذا اللقاء العديد من جمعيات المثليين بالشرق الأوسط وأمريكا الشمالية وأوروبا. وقد انعقد اللقاء في الدار البيضاء، وألقى فيه أحمد العنيسي رئيس جمعية «كيف كيف» كلمة وعد فيها «مثلي» المغرب بمواصلة النضال من أجل مساواة حقيقية للمثليين! وقد نشر موقع المثليين المغاربة خبر هذا الاجتماع دون تحديد تاريخه.

ويبدو من خلال الطريقة التي يتحرك بها الشواذ في المغرب، ومن خلال الخطابات والتصريحات التي يلقيها ممثلو جمعيتهم أنهم واثقون من خلال الدعم الذي يتلقونه من الخارج أن حركتهم في مأمن، وأن أيدي القضاء والقانون لن تصل إليهم، حيث لم تقم وزارة العدل حتى اليوم بأية متابعة قانونية لهؤلاء، بل ولم تقم مصالح الأمن بأي تتبع لهذه الاجتماعات التي يعلنون عنها في موقعهم الإلكتروني.

أسر غير تقليدية!

ثم تتوالى أنشطتهم المستمرة في إطار جمعية «كيف كيف» وينظمون مؤتمراً خاصاً بالأسر غير التقليدية (أسر مكونة من مثليين) ويحددون الهدف منه في «محاولة التطبيع والاندماج الاجتماعي لهذه الأسر مع باقي مكونات المجتمع المغربي والتعايش معهم»، وقد نُظِّم هذا المؤتمر بمدينة مليلية المحتلة (شمال المغرب) خلال يوليو الماضي ٢٠٠٧م، حسب ما أعلنه موقع الشواذ بالمغرب.

مواقف وردود أفعال

وحتى يومنا هذا، لم تتجاوز ردود الأفعال السجال الإعلامي على صفحات الجرائد، فقط الذي أعلن بوضوح عن موقفه من هذه الظاهرة واستنكرها هو حزب العدالة والتنمية وحركة التوحيد والإصلاح المغربية، حيث طالب الفريق النيابي لحزب العدالة والتنمية بمجلس النواب في برقية بعث بها إلى وزير الداخلية شكيب بن موسى بـ«إجراء بحث حول مهرجان ترويج الخمور الذي انعقد بمدينة مكناس، وتنظيم حفل زواج للشواذ جنسياً بمدينة القصر الكبير، والكشف عن الملابسات التي أدت إلى تنظيمهما ومتابعة المسؤولين عن الانتهاكات القانونية الصريحة»، وقال نص البرقية التي وقعها رئيس الفريق مصطفى الرميد: «إن

رابطة علماء المغرب والقوى السياسية لم تتخذ أي موقف من الظاهرة.. بينما استنكرها حزب العدالة والتنمية وحركة التوحيد والإصلاح

شواذ المغرب يرفضون صفة «الشواذ» ويعتبرون أنفسهم «مثليين».. وقاموا بفتح مواقع «دردشة» على شبكة الإنترنت ثم تأسيس جمعية سموها «كيف كيف»!

أحمد العنيسي

الحفلين المشؤومين خلّفا استياءً واستنكاراً واسعين عند مختلف شرائح المجتمع بمختلف أطيافه»، وذلك بعد أن «صار الاعتداء على قيم الشعب المغربي وأخلاقه وعناصر تماسكه الاجتماعي سافراً وفاحشاً ويُنذر بالخطر والدمار لما تبقى من هيبة وحرمات مجتمعنا المغربي المسلم»..

فيما أصدرت حركة التوحيد والإصلاح (في منطقة وادي المخازن بإقليم العرائش) بياناً حذرت فيه الحكومة المغربية من «زحف تيار الميوعة والتفسيق في حياتنا الاجتماعية وفق مخطط مدروس ومدعم، تساهم بعض وسائل الإعلام للأسف في الترويج له والتطبيع معه، وذلك بقصد القضاء على قيم العفة والفضيلة والتمسك بمكارم الأخلاق».. واستنكرت الحركة ما وقع في مدينة القصر الكبير المجاهدة من إقامة حفل زواج للشواذ، واعتبرت هذا الفعل عملاً شائناً هدفه «إعلان الفاحشة وكذا استهداف «القصر الكبير» وهي المجاهدة التي يعرفها المغاربة جميعاً بأنها المدينة التي انكسرت عندها الحملات الصليبية في معركة «وادي المخازن البطولية»، ودعا البيان السلطات العمومية القضائية إلى «الاضطلاع بدورها في متابعة شرذمة المفسدين والكشف عن ملابسات الحادث، وفضح الجهات التي تقف وراءه وتدعمه».

رابطة علماء المغرب، الهيئة الرسمية للعلماء، لم يصدر عنها أي موقف، فيما أعلن خطباء مدينة القصر الكبير وخطباء بعض المدن المجاورة لها (العرائش وأصيلة وطنجة) مواقفهم الرافضة والمستنكرة لظاهرة الشذوذ التي بدأت تخترق النسيج المجتمعي المغربي عبر خطب الجمعة.

الهيئات السياسية الأخرى، لم يصدر عن مكاتبها السياسية وهيئاتها التنفيذية أي موقف مندد بالظاهرة، غير أنه على الصعيد المحلي (مدينة القصر الكبير) قامت هيئات مدنية وسياسية بتقديم عريضة إلى السلطات تضم ما يزيد على ألفي توقيع تطالب بفتح تحقيق في حفل زواج «الفضيحة» وبإطلاق سراح المعتقلين الذي اعتُقلوا إثر المظاهرات التي اندلعت عقب الحادث.■

في سجن المحكوم.. وسط جموع من المجرمين

هناك علمنا أن ١٣ آخرين على رأسهم المهندس خيرت الشاطر موجودون بالمبنى، بخلاف عشرات من طلبة جامعة الأزهر، كان الجو قارس البرودة، وتعجبت لأن رؤساء النيابة يأتون في هذا الوقت المتأخر، ويبدو أن وراء ذلك أسباباً مادية بحتة؛ لأن العمل المسائي يكون براتب إضافي.

كان هناك اتفاق عام بين المقبوض عليهم ـ عززه التشاور مع المحامين ـ على الامتناع عن الإدلاء بأي أقوال أمام النيابة؛ إذ لا جدوى من الكلام، فسواء تحدثت ودافعت عن نفسك أم لم تفعل، فالقرار جاهز، والنيابة تتبنى كل ما يأتي في مذكرة مباحث أمن الدولة، وتوجه الاتهامات بناء على ما جاء فيها.

وبالفعل فبعد انتهاء التحقيقات صدرت القرارات بحبس الجميع دون استثناء لمدة ١٥ يوماً، وتكرر ذلك السيناريو من ٢٠٠٦/١٢/١٤م حتى ٢٦ من يناير ٢٠٠٧م، بل العجيب أن رئيس النيابة كان يكتب في نهاية جلسة التحقيق: «ويراعى التجديد له في الميعاد القانوني»، وكأن تجديد الحبس هو الأصل، وقد تكرر ذلك في كل مرة.

أما الأسباب التي بني عليها مبررات الحبس فهي أن «مصلحة التحقيق تقتضي استمرار حبس المتهم احتياطياً؛ لتوافر الحالات والدواعي الآتية:

١ ـ خشية هروب المتهم.

٢ ـ خشية الإضرار بمصلحة التحقيق.

٣ ـ توقي الإخلال الجسيم بالأمن والنظام العام(!).

وقد طلب المحامون في كل مرة إخلاء سبيل المتهمين بأي ضمان تراه النيابة؛ تأسيساً على انتفاء مبررات الحبس الاحتياطي، ولانتهاء التحقيقات، ولأن المتهمين لهم محلات إقامة ثابتة ومعلومة، ولا يخشى هروبهم (خاصة أن ضباط أمن الدولة استولوا على جوازات السفر، وبطاقات تحقيق الشخصية أثناء التفتيش)، كما أن محامي نقابة الصحفيين طلب إخلاء سبيلي بضمان النقابة، لكن ذلك كله لم يجد. نفعاً.. كانت أسئلة النيابة كلها تدور حول الاتهامات ذاتها التي وردت في مذكرة مباحث أمن الدولة، وقد رفضتُ الإجابة، وقلت: إنني ممتنع عن التحقيق، أما المضبوطات «الخطيرة» التي ووجهت بها في النيابة فكانت مجموعة كتب وأوراق منتقاة، اختارها ضابط أمن الدولة من بين العديد من الكتب والأوراق الأخرى الموجودة في مكتبي لتعزز الاتهام الذي يراد توجيهه لي.

ومع ذلك فقد كان الاختيار هزلياً وهزيلاً إلى حد كبير، فمن بين المضبوطات كتاب «تربية الأولاد في الإسلام» للشيخ عبدالله ناصح علوان، وكتاب «استشارات دعوية» للدكتور فتحي يكن، و«التوبة إلى الله»، و«الإيمان والحياة» و«المبشرات بانتصار الإسلام» للشيخ القرضاوي، وثلاثة كتب للشهيد عبدالقادر عودة، وجميعها لا علاقة لها بالإخوان، ولكن يبدو أنه تم اختيارها بسبب أسماء مؤلفيها، وكانت هناك ثلاثة كتب عن الإخوان، وبعض

الأوراق المطبوعة من الإنترنت، وأوراق تحوي بعض الملاحظات المهنية الخاصة بعملي الصحفي، واهتماماتي النقابية، وثلاث أسطوانات مدمجة أفاد المعمل الجنائي فيما بعد أن إحداها تتضمن «مجلة الإخوان المسلمون» التي توقفت عن الصدور عام ١٩٣٨م، أي منذ سبعين عاماً(!)، والثانية تحوي دراسة جدوى لإنشاء قناة فضائية قائمة بالفعل، ولا علاقة لها بالإخوان، والثالثة تتضمن بعض البحوث والدراسات الإسلامية التي ألقيت في ندوة عامة في إحدى الدول العربية.

مثل هذه الكتب والأوراق يمكن أن يوجد في أي منزل، ولا تمثل مخالفة قانونية، كما أنها ليست معدة للتوزيع على الغير، ولا توجد منها نسخ مكررة، وبالتالي فإن القانون لا يعاقب على حيازتها، ولكنهم يبحثون عن أي دليل، ولو كان واهياً ضعيفاً، وأذكر أنه في المحكمة العسكرية التي عرفت باسم قضية «أساتذة الجامعات» عام ٢٠٠٢م، حُكم على د. محيي الدين الزايط بالسجن ثلاث سنوات، وكان قد سبق الحكم عليه عام ١٩٩٥م بنفس المدة عن التهمة نفسها، وجاء في حيثيات الحكم أنه ثبت للمحكمة من مطالعة مضبوطاته أنه عاود الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين بعد الإفراج عنه، ومنها (أي من بين المضبوطات) شريط فيديو مدوّن عليه حفل الإفطار السنوي رمضان ١٤٢١هـ المقام باسم المرشد العام للإخوان المسلمين، والورقة المدون عليها «آخر الأخبار عن جماعة الإخوان»، أي أن المحكمة العسكرية اعتبرت حيازة شريط الفيديو والورقة دليلاً على الانتماء المستحق للسجن ثلاث سنوات، رغم أن هذا الحفل ظل يقام لأكثر من عشرين سنة، وكان يحضره المئات من الشخصيات العامة من غير الإخوان.

ومن المدهش أن الضابط الذي كتب محضر تحريات تلك القضية عام ٢٠٠٢م، هو النقيب عاطف الحسيني ذاته، وقد وجه في محضر تحرياته قبل أربع سنوات الاتهامات ذاتها تقريباً، ومنها استغلال عائد إحدى الشركات لتمويل حركة الجماعة، ونقل التكليفات بواسطة أجهزة الكمبيوتر لتأمين عقد اللقاءات بعيداً عن الرصد الأمني، والتحرك بين الجماهير، واختراق الأوساط الطلابية، والسيطرة على الجمعيات الخيرية، والعمل على تثوير الطلاب، ودفعهم للتظاهر، والسعي لإقامة دولة الخلافة الإسلامية.

والغريب أن المحكمة العسكرية اعتبرت أن السعي لإقامة الخلافة الإسلامية جريمة يعاقب عليها القانون بدعوى أن الخلافة ستكون بديلاً عن النظام السياسي للحكم القائم، طبقاً للدستور والقوانين، والذي تمارس من خلاله مؤسسات الدولة وسلطاتها العامة أعمالها.

اتفقنا على الامتناع عن الحديث أمام النيابة.. فلا جدوى من الكلام.. والحبس هو مصير الجميع من بين المضبوطات التي واجهتني بها النيابة كتب: «تربية الأولاد في الإسلام» و«الإيمان والحياة» و«التوبة إلى الله»

وكأن الدستور والقوانين لا تحتمل التعديل يوماً ما، لتستوعب وجود كيان أكبر يشمل أكثر من بلد إسلامي، وكأن المحكمة لم تسمع عن الاتحاد الأوروبي، والتعديلات التي طرأت على دساتير وقوانين دول الاتحاد لاستيعاب الوضع الجديد.

إلى سجن المحكوم

انتهت التحقيقات عند الفجر، ثم جرى نقلنا إلى السجن؛ حيث كانت هناك مفاجأة غير سارة في انتظارنا، فمن المعتاد طوال سنوات مضت أن يمضي الإخوان فترات الحبس الاحتياطي والاعتقال في سجن «مزرعة طرة»، وهذا ما جرى مع معظم القضايا السابقة، خاصة التي تعرض على نيابة أمن الدولة العليا، مع وجود حالات أخرى نزل فيها الإخوان في سجون أخرى، لم يكن من بينها سجن المحكوم، أو المحبوسين احتياطياً.

واعتباراً من عام ٢٠٠٦م حدث تطور نوعي؛ إذ بدأ إرسال الإخوان إلى ذلك السجن الواقع في منطقة طرة جنوب القاهرة (في طرة منطقتان للسجون الأولى قريبة من نهر النيل، وبها ليمان طرة، والمحكوم، والثانية في الداخل قريباً على طريق الأوتوستراد، وبها سجون مزرعة طرة، والاستقبال، وتشديد الحراسة، وعنبر الزراعة، وملحق المزرعة).

كنا قد سمعنا عن سوء أحوال سجن المحكوم، وكان نقلنا إليه مؤشراً على سوء المعاملة التي ننتظرها، ويعود إنشاء ذلك السجن إلى عهد الاحتلال البريطاني، وفيه مبنيان للنزلاء، أحدهما حديث، والثاني قديم على نمط السجون التي تظهر في أفلام السينما؛ حيث يقع المبنى في طابقين، وبه ممر داخلي تتراص الغرف على جانبيه، وفي الممر سلم حديدي يقود للطابق الثاني، ويضم كل جانب سبع غرف، وقد خصصت لنا الغرفة رقم ٧ بالدور العلوي في نهاية الممر إلى اليسار.

طول الغرفة قرابة ثمانية أمتار،

وعرضها أقل من ثلاثة أمتار، ويقع الباب في المنتصف، وقبالته مرحاض بلا باب، فيه صنبور واحد للمياه، وبدون حوض للغسيل، في هذه الغرفة الجرداء والرطبة العفنة تكدسنا نحن الستة عشر، بعد أن وزعوا على كل واحد منا بطانيتين، واحدة للفرش على الأرض الرطبة المبتلة من أثر تسرب المياه، والثانية للغطاء، وكان بالغرفة أربع فتحات عليها قضبان حديدية بلا نوافذ أو زجاج.

في هذا الحيز الضيق قضينا خمسة أسابيع لم يكن يفتح خلالها باب الزنزانة أكثر من ساعة في اليوم على فترتين، وكثيراً ما كنا نحرم من ذلك، ففي أيام الجمع والإجازات الرسمية تبقى الزنازين مغلقة، وقد مر علينا عيد الأضحى ١٤٢٧هـ، فبقينا محبوسين في الزنزانة خمسة أيام متصلة لم نخرج خلالها سوى لصلاة العيد في مسجد السجن، وصادفت هذه الفترة عدة إجازات رسمية كانت الزنازين تبقى خلالها مغلقة.

أما الوقت الذي كنا نقضيه خارج الزنزانة فقد كان يمثل معاناة حقيقية، بسبب كل أشكال التلوث السمعي والبصري، وكثيراً ما كنت أمتنع عن الخروج بسبب ذلك، فالمكان في منتهى القذارة ونزلاء هذا السجن من المتهمين في قضايا المخدرات والقتل والعنف والسرقات بالإكراه وغيرها من الجرائم، وإذا خرجت من الزنزانة تختار بين أمرين أحلاهما مر، إما النظر لأعلى؛ حيث تصطدم بمناظر هؤلاء النزلاء وأكثرهم من الشباب، فتصاب بالغم والاكتئاب والحسرة على شباب مصر الذي يضيع عمره هدراً خلف القضبان بسبب سوء التنشئة، وضياع القيم والأخلاق، شباب هدتهم المخدرات، وجعلت منهم أشباحاً: أجساد هزيلة، وأعين زائغة، ومشيات متعثرة، وحركات مضطربة، وجروح غائرة في الرقبة والذراعين من كثرة ما قاموا به من أعمال عنف فيما بينهم، أو ضد أنفسهم؛ إذ من المعتاد أن يقوم السجين بإصابة نفسه، ربما وهو غائب عن الوعي، أو تحت تأثير المخدر، أو تهوراً، أو لإلصاق التهمة بغيره.

أما إذا نظرت إلى الأرض، فإنك تكاد تخرج ما في جوفك بسبب ما تقع عليه

السعي لإقامة دولة الخلافة جريمة يستحق فاعلها عقوبة السجن

عيناك من قاذورات، وقد كانت القطط تسرح وتمرح في السجن بأعداد كبيرة، وقد امتلأت أجسادها وتضخمت رؤوسها على عكس نزلاء السجن من البشر، والغريب أن القطط أيضاً كانت قذرة للغاية، وبها آثار جروح وإصابات، وبعضها مصاب بالعرج أو العمى، ولا أدري هل انتقل إليها عنف البشر، فأصابت بعضها البعض، أم أن السجناء هم الذين يمارسون العنف على الحيوانات كما يمارسونه على البشر؟

يضم المبنى الواحد في السجن قرابة ٧٠٠ سجين، وعلى ضيق زنزانتنا كان الآخرون يحسدوننا، فقد كانت الزنازين الأخرى تضم ضعفي عددنا أو ثلاثة أضعافه، وهم يقتسمون أرضية الزنزانة بالسنتيمتر، ومن يأتي حديثاً ينام بجوار الباب والمرحاض، فإذا مضى عليه وقت وجاء وارد جديد، وهي الكلمة التي تطلق على النزلاء الجدد، انتقل السابقون إلى الداخل مكان من يخرج من السجن، ويبقى الجدد قرب الباب، وهكذا حتى ينام أقدم الموجودين في نهاية الغرفة؛ حيث لا يزعجه أحد بالمرور من فوقه.

يخرج السجناء للفسحة على أربع دفعات، فيخرج الربع، وهو قرابة ١٧٥ شخصاً في وقت واحد، ولكن إلى أين؟ لم يكن بالسجن سوى ممر ضيق لا يتجاوز عرضه مترين وطوله ٢٠ متراً، نصفه للمشي ونصفه مزروع، وأماكن أخرى ضيقة متناثرة، أما الملعب ومساحته حوالي ٢٠٠ متر فقد كان مغلقاً معظم الأوقات.

مجتمع بأكمله في السجن

بدا لي أن مجتمعات بأكملها انتقلت إلى السجن، فالسجناء يعرف بعضهم بعضاً، ويتحدثون فيما بينهم عبر الزنازين المغلقة، أو أثناء الفسحة، بل ينادون على آخرين في المبنى الثاني للسجن، ويتبادلون الأحاديث بالشفرة، وربما كان بعضهم يعقد صفقات لتهريب ممنوعات إلى داخل السجن، أو لنقل تعليمات إلى من هم خارجه في أوقات زيارة الأهل.

لا تنام الزنازين ليلاً أو نهاراً

وعلى الدوام هناك من يتحدث أو يتصايح، أو يتشاجر، أو يسب، وإذا أنصتّ إلى بعض كلامهم سمعت لغة غريبة، وألفاظاً عجيبة، وتساءلت: كيف يمكننا أن نصلح هذا المجتمع إذا كنا لا نطيق التعامل معه ولا نعرف لغة خطابه أو اهتماماته؟!

بقينا عدة أيام نعيش على طعام

السجن، وللحق فقد تحسنت بعض أمور التغذية في السجون عما كانت عليه قبل سنتين، فالجبن والحلاوة الطحينية يقدمان في عبوات مغلفة، كما يقدم البيض المسلوق وبعض الخضر والبرتقال، لكن الخبز كان سيئاً للغاية، وطريقة نقله وتداوله تجعله عرضة لكل أشكال التلوث، أما غير ذلك فقد كنا نرفضه.

كمبيوتر في السجن!

تصادف وجود بعض المتهمين من التجار أو المتعلمين ممن سمعوا عن الإخوان المسلمين، أو احتكوا بمن دخل منهم هذا السجن، فكان هؤلاء عوناً لنا في أيامنا الأولى؛ حيث أمدونا ببعض الاحتياجات للأكل والشرب والاستحمام، وقد أهدانا أحدهم جهاز كمبيوتر، وقبل أن تندهش من وجود كمبيوتر في السجن أقول: إن الكمبيوتر هو اسم يطلق على سخان بدائي عبارة عن سلك مقاوم موصول بمصدر كهربائي، ويوضع في إناء من البلاستيك فيه ماء فيقوم بعملية التسخين، ولم تكن من وسيلة للحصول على الطاقة سوى من الكهرباء التي كثيراً ما كانت تنقطع، وحدث أن انقطعت لمدة ٤٨ ساعة متصلة.

كانت زيارات الأهل تتم مرة واحدة كل أسبوع، ولمدة ربع ساعة، ويضطر الأهل للبقاء ساعات خارج السجن، حتى تنتهي زيارات السجناء الجنائيين لتخلى لنا قاعة الزيارة، كانت إدارة السجن في الواقع تعاملنا معاملة متميزة عن الجنائيين، ولكن هل يجدي ذلك إذا كانت الأوضاع متردية

قضينا خمسة أسابيع في زنزانة ضيقة وسط أجواء من التلوث السمعي والبصري.. ومع ذلك كان الجنائيون يحسدوننا!

رغم المعاناة الجسدية تمر ليالي السجن مفعمة بالسكينة النفسية والراحة القلبية

أصلاً إلى الحضيض؟

في وسط تلك الأجواء أصبت ذات مساء بانزلاق غضروفي بقيت أتألم منه طوال الليل، كان الألم شديداً لدرجة أني كنت أبكي من الألم، رأيت الحزن وآثار العجز بادية في عيون إخواني، فماذا بوسع أحدهم أن يفعل ليخفف عني سوى الدعاء.

أبلغوا طبيب السجن فطلب نقلي إلى مستشفى الليمان، ولكن كيف؟ رغم أن المسافة بين بابي السجنين لا تتجاوز مائة متر، إلا أن المريض يخرج من باب جانبي، ويدور حول أسوار السجنين، فتزيد المسافة لأكثر من خمسمائة متر، كان المعروض أن أوضع على نقالة، ويتم حملي طوال هذه المسافة، رفضت بالطبع؛ إذ لم أكن أتحمل تحريك جسدي في أي اتجاه، والسير طوال هذه المسافة مع نزول السلم معناه آلام مضاعفة.

تشاور من معنا من الأطباء مع طبيب السجن، وتم شراء الدواء من خارج السجن أثناء إحدى الزيارات، فسكنت الآلام قليلاً، لكن المعاناة من الانزلاق لا تزال باقية حتى اليوم؛ إذ لا أقوى أحياناً على الوقوف أو الحركة أو المشي لمسافات ولو قصيرة.

وفيما بعد ذهبت لمستشفى قصر العيني وأجريت أشعة رنين مغناطيسي أظهرت وجود انزلاق بين الفقرتين الرابعة والخامسة من الفقرات القطنية، وضيق في القناة العصبية.

في يوم جمعة وبعد مضي خمسة أسابيع فوجئنا بإدارة السجن تطلب منا لملمة أغراضنا للانتقال إلى سجن آخر.

بعد دقائق كنا في سجن «مزرعة طرة»، المألوف لدى الإخوان، كان الخروج من سجن المحكوم أشبه بالخروج إلى الحرية، وكان الدخول في سجن مزرعة طرة ـ آنذاك ـ أشبه بالعودة إلى البيت.

عانينا من الناحية الجسدية كثيراً في سجن المحكوم، ومن بعدنا تردد كثير من الإخوان على السجن ذاته، وربما عانوا أكثر منا لكن يبقى أن أيام وليالي ذلك السجن كانت مفعمة بالسكينة النفسية والراحة القلبية والرحمات الربانية، التي كنا نحس بها تتنزل علينا، ونحن نصلي جماعة في جوف الليل، ونبتهل إلى الله أن يرفع البلاء عن الأمة جمعاء.■

الأزمة التركية ـ العراقية حول حزب العمال الكردستاني

نظرة تاريخية (٣ من ٣)

موقف أكراد العراق

حُجج واهية.. لا تصمد أمام الحقيقة

في العدد الماضي تناولت الأسباب والعوامل التي دفعت حزب العمال لتصعيد المواجهة العسكرية مع الجانب التركي انطلاقاً من الأراضي العراقية، ونظراً لكون المناطق الحدودية تقع ضمن سلطة أكراد العراق؛ فمن المهم بمكان معرفة موقف السلطة في الإقليم الكردي المحاذي لتركيا؛ وموقف أكراد العراق المعلن من الأزمة كان على النحو التالي:

إسطنبول: أورخان محمد علي (*)

١ـ أنهم لا يساعدون حزب العمال الكردستاني PKK ولكنهم لا يستطيعون الوصول إلى قمم الجبال الوعرة التي يتحصن في كهوفها مقاتلوه، ولذا لا يستطيعون تلبية مطالب تركيا؛ لأن تركيا مع جيشها القوي لا تستطيع الوصول إلى هذه المقرات الوعرة حتى في تركيا.

٢ـ أن العمليات العسكرية لا تشكل حلاً لهذه المشكلة التي أساسها حرمان الأكراد من حقوقهم الاجتماعية والثقافية، وأن حل هذه المشكلة بإزالة الحيف عن أكراد تركيا، وان أفراد PKK ليسوا إرهابيين، بل هم ثوار يطالبون بهذه الحقوق المهضومة.

٣ـ أن تركيا تريد في الحقيقة القضاء على «التجربة الديمقراطية»!! في شمالي العراق وليس موضوع PKK إلا حجة لاجتياح شمالي العراق والقضاء على هذه التجربة، لذا فإنهم سيقاومون أي اجتياح لهذه المنطقة.

والمتأمل لهذه الحجج يراها حججاً واهية لا تصمد أمام الحقائق على الأرض، ومنها:

١ـ عدم قدرة حكومة الإقليم على الوصول للجبال الوعرة: إن هذه الحكومة ساعدت هذا الحزب فعلاً، إذ إن لهم مكاتب علنية في معظم المدن الشمالية (أربيل، دهوك، السليمانية، كركوك... إلخ) وبعد أن احتجت تركيا لدى الحكومة العراقية المركزية قبل أعوام قام هذا الحزب بفتح مكاتب له تحت اسم آخر هو (حزب الحل الديمقراطي) يمارسون جميع نشاطاتهم تحت هذا الاسم الجديد، وقد دخل مراسلو بعض قنوات التلفزيون التركية لهذه المكاتب فإذا بصور «عبد الله أوجلان» وحده موجودة دون صور الزعماء الأكراد الآخرين ـ مثل (الملا مصطفى البرزاني أو مسعود برزاني أو جلال الطالباني) بالإضافة إلى علم PKK إذن فمساعدة الحكومة الإقليمية كانت موجودة بشكل واضح، والغريب أن حكومة البرزاني كذبت تصريح رئيس الوزراء العراقي المالكي الذي طلب من البرزاني غلق مقرات ومكاتب هذا الحزب وقالت: إن رئيس الوزراء متوهم إذ لا توجد مثل هذه المكاتب والمقرات في منطقتهم. ثم عادت وأغلقت هذه المكاتب أي اعترفت بوجود هذه المكاتب.

ثم إن هذه الحكومة الإقليمية كانت تضع مستشفياتها في خدمة هؤلاء؛ حيث يتم علاج زعماء PKK فيها، وكانت المخابرات التركية على علم بهذا.

أمر آخر: الحكومة الإقليمية كانت تستقبل الآتين إليها من الخارج من زعماء هذا الحزب في مطاراتها جهاراً نهاراً. فمثلاً سافر «رضا آلتون» وهو من كبار زعماء PKK من فيينا إلى أربيل بالطائرة وقامت الحكومة التركية بأخبار حكومة البرزاني بهذا طالبة منها تسليمه إلى تركيا ولكنها لم تفعل، وتم استقباله في المطار.

والحقيقة أنه لتضييق الخناق على عناصر PKK المتمركزين في قواعد لهم في جبل قنديل ومعسكرات الزاب لم يطلب أحد منها تعقبهم في تلك الجبال الوعرة،

(*) كاتب وباحث تركي

منذ خمس سنوات وحكومة أردوغان تغير العديد من القوانين بما يعطي حقوقاً أكثر للأكراد في تركيا.. وليست هناك دولة ساهمت في تقدم كردستان مثل تركيا

وإنما كان يكفي (مثلما اقترح السفير الأمريكي في بغداد على الحكومة العراقية المركزية وعلى الحكومة الإقليمية في شمالي العراق) قطع الطرق الواصلة إلى هذه المعسكرات، فأفراد PKK الذين يبلغ عددهم ٥٥٠٠ فرد يجب أن يصلهم الطعام والشراب والأسلحة والأدوية... إلخ من الحاجات الضرورية، فإن تم قطع الطرق المؤدية إلى معسكراتهم اضطروا إلى الاستسلام وكان التموين يجري سابقاً بعلم حكومة البرزاني وموافقتها، وهذا معناه أن الحكومة الإقليمية مشاركة بدعم الاعتداء على تركيا.

٢ـ الحجة الثانية: إعطاء الأكراد حقوقهم الاجتماعية والثقافية والسياسية. هذه الحجة أيضاً واهية وقديمة، ولم تعد قائمة اليوم؛ فمنذ خمس سنوات وحكومة أردوغان تغير العديد من القوانين وتعطي حقوقاً أكثر للأكراد، وهم موجودون في المجلس النيابي التركي الآن. إذن فإن كان الطريق السلمي والديمقراطي موجوداً فما الحاجة إلى حزب ماركسي ولينيني يحمل السلاح وينشر الإرهاب ويقتل الأبرياء؟

ولكن القول بأن «الحل العسكري لا يشكل حلاً لهذه المشكلة» هذا القول لا يمثل كل الحقيقة. صحيح أن العمليات العسكرية لا تحل المشكلة ١٠٠٪ ولكن إن أدت إلى حل المشكلة ٣٠٪ أو ٢٠٪ فيجب ألا يتم التخلي عن هذا الخيار تماماً؛ إذ لا يوجد عقوبة في جميع قوانين العالم أدت إلى حل المشكلة التي وضعت من أجلها ١٠٠٪ ولكن هذا لا يعني عدم إيقاع تلك العقوبة، كذلك الأمر في موضوع العمليات العسكرية ضد PKK فإنها وإن لم تقض على هذه العمليات الإرهابية إلا أنها ستضعف هذا الحزب الإرهابي وهذا وحده يكفي لتبرير هذه العمليات العسكرية، وقد تسببت العمليات العسكرية التركية السابقة بإضعاف هذا الحزب لسنوات عديدة ولولاها لكان الحزب في وضع أقوى الآن.

٣ـ الحجة الثالثة: تركيا تريد القضاء على التجرب الديمقراطية في شمال العراق، هذه الحجة واضحة البطلان للأسباب الآتية:

أولاً: تركيا هي التي مهدت أصلاً لظهور هذه الحكومة عندما سمحت للطائرات الأمريكية المنطلقة من قاعدة «أنجيرلك» التركية وحافظت على أمن المنطقة الشمالية من بطش صدام حسين، ولو شاءت لمنعت هذه الطائرات من الانطلاق من قواعدها، مثلما منعت القوات الأمريكية من الدخول إلى شمالي العراق من أراضيها في أثناء العدوان الأمريكي على العراق.

ثانياً: تركيا هي التي زودت جلال الطالباني ومسعود البرزاني بالجواز الدبلوماسي الأحمر في عهد صدام حسين، وبهذه الجوازات استطاعا السفر إلى أي بلد خارج العراق.

ثالثاً: تركيا هي التي قبلت لجوء ٥٠٠ـ٦٠٠ ألف كردي عام ١٩٩١م هرباً من قصف طائرات صدام حسين، وهيأت لهم الخيام والبطانيات والأدوية والطعام..إلخ لشهور عديدة، فكيف ينسى الأكراد فضل تركيا عليهم؟!

رابعاً: ليست هناك دولة ساهمت في تقدم منطقة شمالي العراق مثل تركيا؛ إذ يتواجد هناك ما يقارب من ألف شركة تركية تعمل في هذه المنطقة وتنفذ مشاريعها الحيوية، كما أن الرسوم التي تدفعها الشاحنات التركية التي تنقل البضائع إلى العراق عن طريق مدخل «الخابور» تشكل أكبر دخل لهذه المنطقة، وتركيا تزود المنطقة الشمالية للعراق بنسبة ٣٠٪ تقريباً من حاجتها للكهرباء، ولو أرادت تركيا لخنقت هذه المنطقة خنقاً وذلك بالاتفاق مع إيران وسورية بإغلاق مشترك للحدود، عند ذلك لن تعيش هذه المنطقة سنة واحدة بل تختنق.

خامساً: القول أن شمالي العراق يتمتع بنظام ديمقراطي قول يتجنى على الحقيقة؛ إذ يستحيل ـ حسب علم

الاجتماع ـ الانتقال من النظام العشائري المتخلف والبدائي دفعة واحدة إلى النظام الديمقراطي الذي يتطلب تحقيقه ما يقارب القرن الواحد. فمثلاً مع أن التجربة الديمقراطية في تركيا بدأت عام ١٩٤٦م إلا أنها لم تتكامل حتى الآن؛ لوجود نواقص وثغرات فيها، فكيف يمكن القفز في شمالي العراق من نظام عشائري متخلف إلى نظام ديمقراطي؟ هل هذه الأمور سهلة إلى هذا الحد؟ نحن نعرف بأن البرزاني والطالباني تقاتلا سنين عديدة، ولولا أن أمريكا أجبرتهما على التفاوض والمصالحة ورعت تلك المفاوضات، لما ساد الوفاق هناك. والجميع يعلم أنه لا وجود لحرية التعبير والصحافة هناك، أو حرية سياسية، وما حصل في الانتخابات التي جرت هناك من تزييف وتهديد واعتداء على المعارضين دليل على ما نقول. فمن الذي أحرق مقرات أحزاب الاتحاد الإسلامي الكردستاني؟ ومن الذي أحرق ثلاثة من زعماء هذا الحزب في مدينة دهوك؟ وهل يجرؤ أي شخص على انتقاد البرزاني؟ من يفعل هذا يكون مصيره السجن والسجون في أربيل والسليمانية مملوءة بمئات السجناء السياسيين، ويكفي متابعة التقارير التي كتبها مراسلو بعض الصحف الأجنبية والتي نشرت في عدة مواقع على الإنترنت لمعرفة ما يجري في هذه السجون من تعذيب، بالإضافة إلى سوء الإدارة والرشاوى المتفشية، والقريبون من الحزب الحاكم ينهبون البلد، وهل الكردي في شمالي العراق يملك نصف الحرية التي يملكها الكردي في تركيا في التعبير عن رأيه؟.. إذن فعن أي تجربة ديمقراطية يتحدثون؟

حزب العمال له مكاتب علنية في معظم المدن الشمالية: أربيل. دهوك. السليمانية. كركوك

والحقيقة أن هذه المنطقة مرشحة لدور خطير وسلبي في هذه البؤرة الحساسة من الشرق الأوسط:

١ـ فهي مرشحة أن تكون إسرائيل ثانية في العراق. فدور «إسرائيل» ونفوذها ودورها هناك في تزايد مستمر.

٢ـ كذلك أصبحت بؤرة للجمعيات التبشرية المسيحية، فهناك الآن مئات الجمعيات التنصيرية تعمل هناك بكل حرية، وتغري الشباب بشتى الأساليب للدخول في المسيحية (تقدم لهم فرص القبول في الجامعات الغربية، وفرص العمل..إلخ) وتصرف الملايين في هذا السبيل، فكانت النتيجة «تنصّر» ثلاثة آلاف كردي وتأسيس كنيسة كردية في أربيل وذلك للمرة الأولى في التاريخ الكردي.

٣ـ هذه المنطقة مرشحة لتكون قاعدة أمريكية طوال عشرات السنوات القادمة لأن أمريكا تبني هناك عدة قواعد عسكرية، والقاعدة العسكرية التي تبنيها حالياً في أربيل ستكون من أكبر القواعد العسكرية في الشرق الأوسط، وستكون أكبر حتى من قاعدة «أنجيرلك» في تركيا.

ولنعد الآن إلى الوضع بعد تهديد السيد أردوغان وإظهار عزمه على استخدام القوة العسكرية في شمالي العراق. لقد فهمت جميع الجهات (العراقية منها والأمريكية) أن تركيا عزمت على هذا ـ على الرغم من عدم تفضيل أمريكا لهذا التدخل العسكري ـ وأن تركيا وضعت جميع الاحتمالات أمامها ومنها احتمال التصادم مع أمريكا في شمالي العراق. هنا تراجعت جميع الأطراف عن مواقفها السابقة فأعلنت حكومة بغداد أنها ستقوم بغلق مكاتب PKK في العراق، وأعلنت حكومة البرزاني أنها ستغلق جميع منافذ الطرق الواصلة إلى معسكرات PKK وقامت بذلك فعلاً. وأصبحت أمريكا في وضع حرج، فهي من جانب تريد استعمال الورقة الكردية، وتريد من جانب آخر عدم خسارة صداقة تركيا التي هددت بأنها قد تغلق قاعدة «أنجيرلك» أمام الأمريكان وهي القاعدة التي تمول الجنود الأمريكان في العراق وأفغانستان بـ ٧٣ ٪ من حاجتهم التموينية.

لذا اضطرت إلى التخلي عن PKK وليس عن حكومة البرزاني، أي (أبقت على الورقة الكردية في يدها) ووعدت تركيا بالتعاون معها وتزويدها بالمعلومات الاستخبارية الآنية التي يمكن الاستفادة منها في معرفة تحركات أفراد PKK ومواقعهم المتنقلة وشن عمليات قصف لهذه المواقع. والأحداث لا تزال مستمرة والمشكلة لا تزال قائمة وسنرى تطور الأحداث في الأيام القادمة.■

العدد القادم

المجتمع

تفتح ملف التنصير في العالم العربي

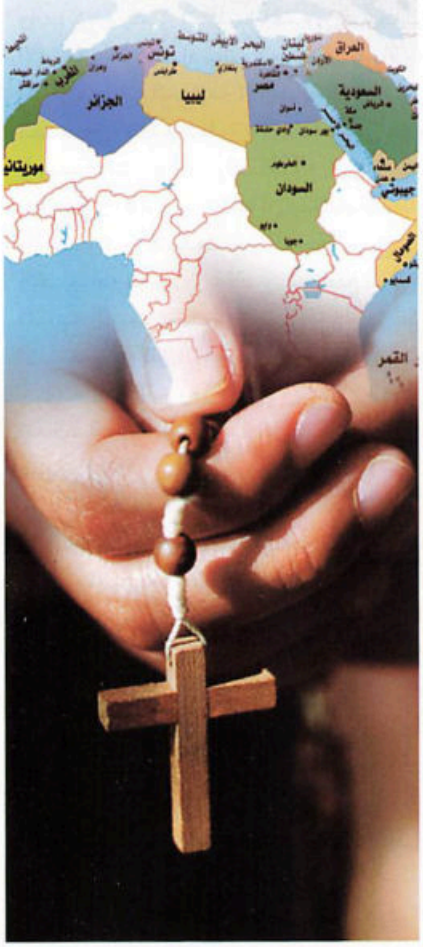

معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

لماذا لا يستطيع الإسلاميون العيش في بلادهم؟

سؤال يحمل التاريخ إجابته على مر الأيام، لماذا لم يستطع المصلحون الاستقرار في بلادهم، أو العيش في أوطانهم، أو الهناء في ديارهم؟ رغم أنهم في شوق إليها، وعشق لها، وحدب عليها، ولله در شوقي حين قال:

وطني لو شغلت بالخلد عنه
نازعتني إليه في الخلد نفسي
شهد الله لم يغب عن جفوني
شخصه ساعة ولم يخل حسي
أحرام على بلابله الدوح
حلال للطير من كل جنس؟
يا فؤادي لكل أمر قرار
فيه يبدو وينجلي بعد لبس

أيكون هذا لضيق في أفق البعض، أو لضلال في عقول الآخرين، أو لتسلط وفساد في سير الفراعنة والجاهلين؟ ولهذا نرى بلالاً ﷺ بعد أن أخرج من مكة مهاجراً إلى المدينة، يقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بواد وحولي إذخر وجليل؟
وهل أردن يوماً مياه مجنة
وهل يبدون لي شامة وطفيل؟

وحين سمع رسول الله ﷺ وصف مكة من الصحابي أصيل الغفاري ﷺ اغرورقت عيناه بالدموع، وقال: «يا أصيل دع القلوب تقر»، وما خرج أصيل وإخوانه من مكة لذنب أو جريرة، ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ..﴾ (الحج:٤٠)، وما أخرج آل لوط من قراهم إلا لأنهم أبوا الفساد والظلم واقتراف المنكر، ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (النمل)، وهو الحديث نفسه الذي سمعه الرسول ﷺ من ورقة بن نوفل، إذ قال له، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال له ﷺ: «أو مخرجيّ هم؟» قال: نعم، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يأتني يومك أنصرك نصراً مؤزراً». والمفترض أن تفرح الشعوب ببنيها النابهين، وبرجالها الناهضين، فإذا لم تكن على فكرهم أو على منهجهم، فالديار تسع الجميع، والأوطان تحتضن هذا وذاك، وصدق القائل:

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها
ولكن أخلاق الرجال تضيق

وفي القرن العشرين تبحث البلاد التي تسكن فيها أجناس عدة، ومذاهب شتى عن وسائل للعيش في رحاب وطن واحد، وأساليب للتفاعل في ديار واحدة، وحسب الإنسان نظام يضمن الحقوق والكرامة والعيش الهنيء للجميع، ومن بحث عن شيء وجده، ومن أراد شيئاً عثر عليه، خاصة إذا كان زمن الإخراج قد ولى، وأوقات الإرهاب والعسف قد ذهبت في الشعوب المتقدمة إلى غير رجعة، فعندما زار رئيس أساقفة كانتربري السابق «جورج كاري» لبنان في الصيف الماضي، قال في ندوة نظمتها اللجنة الوطنية الإسلامية المسيحية للحوار، عُقدت في دار الفتوى في بيروت: «إن الغرض من زيارته هو الوقوف عن كثب على التجربة اللبنانية في العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين».

هذا، ويقدر عدد المسلمين في بريطانيا بحوالي مليونين ونصف المليون ينحدرون من أصول مختلفة؛ هندية، وباكستانية، وعربية، وإيرانية، وإفريقية، وتواجه دول أوروبية أخرى وضعاً مماثلاً، ففي فرنسا مثلاً يقدر عدد المسلمين بخمسة ملايين، وعن قريب يبلغ عشرة ملايين، أما في ألمانيا فإن معظم المسلمين ينحدرون من أصول تركية، واستناداً إلى ما ذكرته مجلة «نيوزويك» الأمريكية في عدد ٢٥ مايو ١٩٩٥م، فإن عدد المسلمين يزيد على عدد اليهود والمسيحيين البروتستانت معاً في الدول الكاثوليكية؛ فرنسا، وإيطاليا، وبلجيكا، كما توجد جماعات إسلامية متنوعة الأصول والأعراق في الدول الإسكندنافية؛ السويد، والنرويج، والدانمرك، الأمر الذي لفت الغرب بصورة عامة لعقد المؤتمرات والندوات، وإعداد الدراسات المختلفة حول الإسلام وأهله، وحول آفاق ومستقبل العلاقات بين الإسلام والغرب.

وفي هذا الإطار نظمت مؤسسة «ويلتون بارك» التابعة لوزارة الخارجية البريطانية بالتعاون مع مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية مؤتمراً في لندن بعنوان: «الإسلام والغرب»، شارك فيه اختصاصيون من الدول الغربية والإسلامية.

واستهل المؤتمر وزير الدولة البريطاني السابق للشؤون الخارجية «بيتر هين» بمحاضرة عنوانها: «الإسلام والغرب المصير المشترك في المصالح والقيم»، لاحظ فيها الوزير البريطاني أن مدينة لندن مثلاً أصبحت عالمية، لأنها تضم أكثر من ٢٥ جنسية، وأن الإذاعة البريطانية تقدم برامجها الداخلية بخمس عشرة لغة، وأن بريطانيا أصبحت دولة متعددة الثقافات والأجناس والأديان، ثم أعرب الوزير البريطاني عن اعتقاده بأن «ذلك يوفر لنا فرصاً لنتعلم من بعضنا البعض»، متمنياً أن تسود قيم الإسلام مثل مركزية الأسرة، وأهمية الثقافة الأخلاقية من أجل إقامة مجتمع صحي ومزدهر.

وقال الوزير: «إن البعض يفترض أن يكون هناك نزاع وصراع للحضارات، ولكن علينا أن نشير إلى أن العلاقة القائمة بين الدول الإسلامية وبيننا، يجعلنا نوضح أنه إذا وجدت مشكلة في بلد إسلامي أو منطقة إسلامية، فإن ذلك لا يعني بشكل من الأشكال أنها بالضرورة مشكلة إسلامية».

أما عن المصالح المشتركة، فقد أبرزت الدراسات التي قُدمت إلى المؤتمر أن قيمة استثمارات المسلمين العقارية في منطقة لندن بلغت في عام ١٩٩٨م ما يعادل ٢٠٪ من السوق، وأن في لندن ٣٦ مصرفاً عربياً، إضافة إلى مائة مؤسسة مالية إسلامية، كما أن معظم الدول الإسلامية تودع مخزونها الذهبي في البنك البريطاني، وأن حجم اقتصاد الدول الـ٥٧ التي تتألف منها منظمة المؤتمر الإسلامي يزيد على ٢٠٠ ألف مليار دولار، ويقدر حجم الودائع المالية التي تتحرك على أساس الشريعة الإسلامية بحوالي ٩٠ مليار دولار، وتنمو بنسبة ١٥٪ سنوياً، وذلك يجعل السوق البريطاني يعمل على استقطاب هذه الودائع المالية.

وبعد.. هذا في الغرب الذي يحاول أن يستوعب المسلمين والإسلاميين.. في حين تطاردهم بلادهم وهي على دينهم وجنسهم، ولا تستطيع الاستفادة منهم، ولهذا انعدم الأمن والأمان، وتمزق الجسد المسلم، وطارت الأموال، ووصلت إلى بلاد الغرب، وما هذا إلا لأنها طوردت في بلادها، وأممت في ديارها، ونُهبت في أوطانها، فحط الفقر، وعشش الغراب، وولت الكفاءات أو سُحقت، وما هذا إلا لأنهم يعملون لديارهم، ونحن نعمل لذواتنا وشهواتنا، وقد يكون لأمور أخرى، والله أعلم.. نسأل الله السلامة.. آمين.. آمين.■

واقع التنمية البشرية في العالم العربي عام ٢٠٠٧م

معدل النمو بلغ ٣,٣٣٪

الكويت الأولى عربياً دون زيادة عن العام الماضي

إيهاب العشري (*)

صدر قبل أسابيع التقرير العالمي للتنمية البشرية لعام ٢٠٠٧م بعنوان «محاربة تغير المناخ: التضامن الإنساني في عالم منقسم» عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

يستهدف مؤشر التنمية البشرية، والذي طرح مع أول تقرير للتنمية البشرية في عام ١٩٩٠م تقييم وضع التنمية البشرية من خلال متوسطات الأعمار، ومهارات محو الأمية للبالغين، ومعدلات الالتحاق بالمدارس في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، بالإضافة إلى الدخل، وذلك اعتماداً على أحدث البيانات الموثقة المستقاة من هيئات الأمم المتحدة وغيرها من المصادر المالية، غير أن ما تجدر الإشارة إليه أن هذا المؤشر يخضع للتبديل بين آن وآخر.

يطبق تقرير التنمية البشرية في ١٧٧ دولة في مختلف قارات العالم، ويصنف التقرير الدول طبقاً لمستوى التنمية البشرية إلى: دول ذات تنمية بشرية مرتفعة، ودول ذات تنمية بشرية متوسطة، ودول ذات تنمية بشرية منخفضة، وما يهمنا من هذا السرد هو وضع الدول العربية ومستواها من هذا التقييم العالمي. لكن هناك تساؤلات عدة يطرحها الجدول الملحق:

● **أولى هذه التساؤلات** أن الكويت

١٣ دولة عربية ينخفض بها معدل التنمية عن عام ٢٠٠٦م

رغم أنها الأولي عربياً على مقياس التنمية البشرية إلا أنها لم تحرز تقدماً عن عام ٢٠٠٦ م.. ترى ما الأسباب ؟

● **لماذا انخفض** معدل التنمية البشرية في كل من البحرين وعمان وتونس ولبنان والجزائر وفلسطين وسورية ومصر والمغرب وجزر القمر والسودان وجيبوتي واليمن عن عام ٢٠٠٦م، أسئلة نطرحها على المسؤولين وصناع القرار، وكذلك على الشعوب التي لابد أن يكون لها دور فاعل ومؤثر في دفع عجلة التنمية؟

● **رغم كل ما تمتلكه الدول العربية** من إمكانات على المستوى البشري والجغرافي والثروات والموقع الإستراتيجي إلا أنها مجتمعة لم تستطع تخطي «إسرائيل»؛ ذلك الكيان الطفيلي المغتصب والذي جاء ترتيبه رقم ٢٣ على المقياس العالمي بفارق ١٠ درجات عن أعلى الدول العربية وهي الكويت، «إسرائيل» ذلك النسيج المجتمع من كل أنحاء الدنيا يفوق كل هذه الدول!! ترى ما السبب؟!!

● **الغريب والمدهش** أن سبعة دول فقط من بين الدول الـ ٢٣ العربية هي التي تقع ضمن قائمة التنمية البشرية المرتفعة، وهي «الكويت وقطر والإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين والجماهيرية العربية الليبية وسلطنة عمان والمملكة العربية السعودية» ،بينما جاءت «المملكة الأردنية وتونس والجزائر وفلسطين وسورية ومصر والمغرب وجزر القمر وموريتانيا والسودان وجيبوتي واليمن» ضمن قائمة الدول ذات التنمية البشرية المتوسطة، وخرجت كل من العراق والصومال من

(*) كاتب وإعلامي

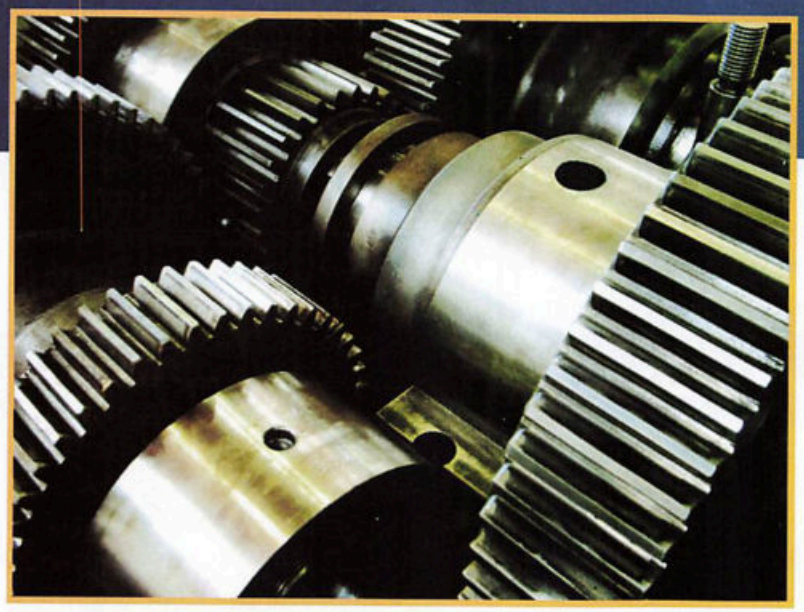

الترتيب العالمي للتنمية في الدول العربية «دراسة مقارنة»

الرقم	الدولة/ العام	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧
١	الكويت	٤٤	٣٣	٣٣
٢	قطر	٤٠	٤٦	٣٥
٣	الإمارات	٤١	٤٩	٣٩
٤	البحرين	٤٣	٣٩	٤١
٥	ليبيا	٥٨	٦٤	٥٦
٦	عمان	٧١	٥٦	٥٨
٧	السعودية	٧٧	٧٦	٦١
٨	الأردن	٩٠	٨٦	٨٦
٩	تونس	٨٩	٨٧	٩١
١٠	لبنان	٨١	٧٨	٨٨
١١	الجزائر	١٠٣	١٠٢	١٠٤
١٢	فلسطين	١٠٢	١٠٠	١٠٦
١٣	سوريا	١٠٦	١٠٧	١٠٨
١٤	مصر	١١٩	١١١	١١٢
١٥	المغرب	١٢٤	١٢٣	١٢٦
١٦	جزر القمر	١٣٢	١٣٢	١٣٤
١٧	موريتانيا	١٥٢	١٥٣	١٣٧
١٨	السودان	١٤١	١٤١	١٤٧
١٩	جيبوتي	١٥٠	١٤٨	١٤٩
٢٠	اليمن	١٥١	١٥٠	١٥٣

التقييم لصعوبة تقييم وضع التنمية البشرية في هاتين الدولتين نظراً للأوضاع السياسية التي لا تخفى على أحد.

● **ومن المفارقات أيضاً** أن فلسطين رغم كل ما تعانيه من الاحتلال والتفرق الذي قاده فريق محمود عباس والملابسات السياسية التي مرت بها طوال العام الماضي، إلا أنها استطاعت أن تتفوق على تسع دول عربية من بينها كبرى الدول العربية وهي «مصر»، والحديث عن مصر صاحبة التاريخ والأصالة حديث ذو شجون، إذ من المؤسف أن تجد دولة بهذا العمق الحضاري والتاريخ وبكل ما تملك من قدرات غاية في الروعة تأتي في المستوى ١١٢ أي أنها أقرب إلى ذيل القائمة.

● **هناك دول عدة** تقدمت بشكل ملحوظ على المقياس من بينها موريتانيا والتي ارتفعت ١٦ درجة والسعودية التي ارتفعت ١٥ درجة بجانب قطر ١١ درجة والإمارات ١٠ درجات وليبيا ٨ درجات.

● **وتعد موريتانيا** مفاجأة هذا العام، ورغم تدني مستواها في التقرير حيث جاءت في المستوى ١٣٧ إلا إنها تقدمت تقدماً ملحوظاً، وخير شاهد على ذلك الانتخابات الرئاسية التي تمت العام الماضي، ولثاني مرة في التاريخ العربي يتنازل العسكر طواعية للحكم الديمقراطي والانتخاب الحر المباشر الذي أتى برئيس مدني مما يجعل الأمر غاية في الغرابة على النظام العربي الذي اعتاد على لفظ الرئيس الراحل وليس الرئيس السابق.

● **وإن كان هناك** من كلمة فهي أن الشعوب العربية آن لها أن تأخذ حظها من التنمية، آن لها أن يعيش المواطن متمتعاً بالدخل الجيد والصحة الجيدة والحياة الكريمة، فالإنسان العربي يستحق مكانة عظيمة.

● **والأمر في نظري** هو دور مكون من شقين الشق الأول هو دور الحكومات التي آن لها أن تلعب دورها بشرف وفاعلية خدمة للوطن والمواطن.

● **والشق الثاني** هو دور الشعوب والتي يقع عليها عبء كبير، ومن الضروري أن يلعب المواطن دوراً مؤثراً في تنمية المجتمع، فلا يجب أن نعلق كل همومنا على الحكومات وننتظر الفرج من السماء، فعناية السماء لن تتدخل طالما لم نأخذ بالأسباب ونبذل في سبيلها الغالي والثمين من النفس والمال حتى يتحقق وعد الله تعالى بالنصر والتمكين، وكما يقول مصطفي صادق الرافعي: «إذا لم تزد شيئاً على الدنيا كنت أنت زائداً عليها».■

رغم كل ما تعانيه فلسطين من الاحتلال.. إلا أنها تتفوق على ٩ دول عربية من بينها مصر

أيام في

د.محمد بن موسى الشريف (*)

حكى لي أستاذ تركي قصة هولندية اعتنقت الإسلام حديثاً رأت والدها النصراني في المنام بعد موته وطلب منها الثبات على الحق لأنه يعذب في قبره.
التقيت في مؤتمر بخارى بأستاذ تركي يدرس العربية في جامعة «روتردام» بهولندا.

طشقند وسمرقند وبخارى (٤)

واسمه مصطفى أوزجان وهو من إسطنبول، وقد أخبرني أن الجامعة في «روتردام» تشترط لمن يريد أن يدرس العربية والعلوم الإسلامية في جامعتها أن يدرس العربية لمدة سنتين حتى يفهمها، وتشترط على المدرس أن يعرف الهولندية أو يدرسها حتى يفهمها، وقد ذكر لي أنه درس العربية في مدرسة «خَسكي» في إسطنبول، و«خسكي» هي زوج السلطان سليمان القانوني، وهي التي أنشأتها، واليوم لها فروع في بعض المدن التركية، وتشترط على من يريد أن يدرس بها أن يكون قد فرغ من الجامعة، وأن يَدرس بالعربية، ومدة الدراسة سنتان ونصف يدرس فيها الطلاب العلوم الإسلامية والعربية، وهي تابعة لرئاسة الشؤون الدينية ولذلك تكون الدراسة فيها بالعربية، وذلك لأن المدارس التابعة لوزارة التعليم يمنع فيها التدريس بالعربية، وكل مدرسة لا تقبل إلا ستين طالباً فقط، وكان ما ذكره جديداً علي تماماً.

وأخبرني بأمر جليل وهو أنه كان في هولندا امرأة هولندية أسلمت وتزوجت تركياً مقيماً في هولندا، وتحجبت ولله الحمد والمنة، فزارها الدكتور مصطفى أوزجان في بيت زوجها فذكرت له أنها كانت تحدث نفسها دوماً: لماذا أسلمت وغيّرت دينها؟! فلما كانت حاملاً بابنتها رأت أباها في المنام، فرأت نفسها واقفة على قبره الذي انشق أمامها وخَرج منه أبوها وهو أسود اللون تماماً من رأسه إلى قدميه بل كان متفحماً تماماً، ودعاها لأن تدخل معه إلى قبره فاعتذرت عن عدم قبول ذلك بسبب أنه يضر جنينها الذي في بطنها، ثم قال لها أبوها: أنت دوماً تتساءلين عن سبب إسلامك، أليس كذلك؟ فقالت: بلى، فقال لها: وهل يرضيك أن تكوني مثلي، انظري إلى جسدي المحروق، وهذا بسبب ما مت عليه من عقيدة فاحتفظي يا بنيتي بدينك ولا تتراجعي عنه.

فقالت المرأة للدكتور: بعد أن رأيت هذا المنام أيقنت بأني على حق، وأن الإسلام هو الدين الصحيح.. ولما أخبرني الدكتور مصطفى أوزجان بهذا سرت القشعريرة في جسدي تعجباً وتعظيماً لهذا الخبر، والله تعالى يهدي من شاء بما شاء جل جلاله.

في اليوم الذي ختم فيه المؤتمر دعانا حاكم بخارى إلى عشاء في الفندق نفسه، لكني علمت أنه سيكون هناك مغنية كما كان الحال في عشاء حاكم سمرقند، فاعتزلت العشاء وبقيت في غرفتي حيث أتوا لي بالعشاء، ولله الحمد.

وفي الصباح ذهبوا بنا في حافلة كبيرة لزيارة الآثار، فبدأوا بضريح بهاء الدين نقشبند صاحب الطريقة النقشبندية الشهيرة التي يتبعها غالب أهل المنطقة، وهي طريقة تقل بدعها بالمقارنة مع أكثر الطرق الصوفية، وكان لها فضل كبير في إحياء الجهاد ضد القياصرة الروس ومن بعدهم البلاشفة، فذهبت إلى قبره وسلمت عليه السلام الشرعي، لكني رأيت أموراً هناك يذوب لها المسلم حزناً وخجلاً، من طواف حول القبر، وتمسح به بل تمسح باللوح الرخامي الذي كتب عليه نبذة من حياته !! هذا عدا عن الذهاب بالرضّع إليه، التماساً للبركة، وذهاب العروسين هناك للبركة أيضاً!! هذا والمرأة العروس في كامل زينتها!! إنا لله وإنا إليه راجعون كيف انقلبت المفاهيم، وظهر الفساد حتى صار هو الأصل، وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والعجيب أن النساء يطفن حول القبول بدون حجاب مما زاد الطين بلة.

بدع وضلالات

ثم أخذنا إلى منطقة أخرى مليئة بقبور العلماء والأمراء والقواد والعامة، وفيها من «البلاوي» ما هو قريب مما في منطقة الشيخ بهاء الدين نقشبند، وإنما يعود ما هم فيه إلى الجهل الشديد الذي عليه أكثر عامتهم، ولعدم استطاعة علمائهم الجهر بالحق، فصارت عقيدة التوحيد التي هي سهلة يسيرة واضحة، صارت مختلطة بهذه البدع الغليظة.

ثم اصطحبونا بعد ذلك إلى المدينة القديمة، وهي أصل مدينة بخارى، وفيها مدرسة «مير عرب»، وقد بناها الشيبانيون

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

شاهدت قلعة بخارى القديمة التي قصفها الروس بالطائرات ولكن لم يصب مسجدها بأذى بفضل الله

دول آسيا الوسطى تعيش مرحلة العودة البطيئة إلى الإسلام ولم تظهر فيها الصحوة الإسلامية بعد

لعالم من اليمن يسمونه «محمد اليماني» لذلك ورد في اسمها كلمة عرب، وهو مدفون فيها، وصلينا في المسجد الجامع الضخم الذي يدعونه «كالون» ومنارته الشهيرة التي هي أطول منارة في آسيا الوسطى، ودرجاتها حلزونية وعددها خمس ومائة درجة، وهي بديعة المثال، جميلة المنظر، وقد صعدت إلى أعلاها مع مجموعة من الإخوة فانكشفت لنا بخارى كلها قديمها وحديثها، وهذه كلها من مباني القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، والمدينة القديمة عجيبة في تعميمها وبنائها، والداخل إليها يشعر بشعور غريب مزج فيه الرهبة بالإجلال، وما ذلك - والله أعلم - إلا لقدم البناء مع علوه على وجه غير معتاد، فالقدم يورثك الإجلال، والعلو والارتفاع يورثانك الرهبة والمهابة، وأنا أعود إلى القول بأن هذا الذي رأيته - على جلاله وعظمته - إنما هو نوع من العلو في البنيان، والسرف في غير محله، لكن له اليوم فائدة واحدة مهمة نبهني عليها الدكتور عبدالإله بن عرفة - مندوب الإيسيسكو - ألا وهي أن هذه المباني صارت اليوم رمزاً يجتمع عليه أهل تلك البلاد فيتذكرون عزة ماضيهم التليد، وجلال مجدهم السليب، وربما تحركهم هذه المباني للعمل على أن يعودوا إلى ما كانوا عليه، وربما ينازع بعض الناس في هذه الفائدة لكن أظن أن لها وجهاً مقبولاً والله أعلم.

ضرب القلعة بالقنابل

ثم مرت الحافلة بنا على قلعة بخارى القديمة، والقلعة تسمى بلغتهم «قُهْنَدُزْ»، وقد قال لي أحد المترجمين المرافقين: إن الروس لما حاصروا البلد ضربوا القلعة بقنابل الطائرات فدمرت أجزاء منها وسلم المسجد بفضل الله تعالى.

ثم مرت الحافلة بنا على مدارس قديمة كثيرة ومساجد أثرية، وعلى خوانق للصوفية، والخوانق جمع «خانقاه»، وهي ما يعد للصوفية لخلوتهم وتعبدهم، وكان للصوفية دولة في المنطقة وهيمنة وشأن كبير، لكن الشيوعيين لما جاؤوا إلى البلاد وعاثوا فيها الفساد ضيقوا على الصوفية جداً.

ثم أُخذنا إلى الفندق لنستعد للذهاب إلى طشقند بالقطار أيضاً، ولقد حاول المشرف على المؤتمر والمنظم له أن نسافر بالطائرة لكن المنظمين المحليين رفضوا رفضاً باتاً، ولم نعلم لرفضهم هذا سبباً، فالمال قد دفع من جهة أخرى خارجية، والمسافة من بخارى إلى طشقند طويلة جداً بالقطار إذ تقطع في اثنتي عشرة ساعة بقطار ليلي ذي سرر للنوم، وحاول منظمو الرحلة أن يشرحوا للمنظمين المحليين أننا بحاجة للذهاب بالطائرة لأن في الباحثين من هو طاعن في السن فهو في عشر السبعين، وفيهم من هو مريض لكنهم لم يرضوا ولم يقبلوا، ولم نعرف لذلك سبباً، فالله أعلم.

عودة بطيئة للإسلام

هذا وقد لاحظت أن القوم يعيشون كما كان سكان أكثر البلاد العربية يعيشون قبل ظهور الصحوة الإسلامية.

أما دول آسيا الوسطى التي زرتها وهي قيرغيزستان وقزقستان وأوزبكستان فهي تعيش مرحلة العودة البطيئة إلى الإسلام لكن لم تظهر فيها بعدُ الصحوة، ولم تكتمل لها عوامل اليقظة، وأحسنهن في ذلك قيرغيزيا، وما زال الحجاب نادراً في شوارع «ألماتا» عاصمة قزقستان، وبخارى وطشقند، وللقوم في ذلك بعض العذر؛ فهم قد خرجوا للتو من استخراب روسي قيصري ثم بلشفي طويل جداً ناف على مائة وعشرين سنة، وهم بحاجة ماسة إلى مساعدة البلاد العربية والإسلامية والكثرة الكاثرة منها قد قلبت لهم ظهر المجن وأسلمتهم لمصيرهم، وأنا واثق إن شاء الله تعالى أن هذه الدول كلها ينتظرها مستقبل مشرق، وسيكون لها أثر كبير في عودة الحضارة الإسلامية المرتقبة.■

في العصر الحديث

نساء مجاهدات

زوجة المجاهد جودة شعبان «الحاجة زينب حسانين»

شاهدة على مذابح عبدالناصر

مريم السيد هنداوي (*)

إن الإنسان يولد في هذه الدنيا بغير إرادته، ثم يعيش فيها طفلاً، ثم صبياً، ثم رجلاً، ثم شيخاً، ويعمل في حياته هذه كل الأفعال من خير أو شر، ثم يموت. فما مغزى هذه الحياة؟ وما معناها؟ وما الهدف منها؟

إن الله قد خلق هذا الخلق جميعاً لعبادته؛ فنحن جميعاً مؤمنون بأن هناك إلهاً خالقاً عظيماً، خلق السموات والأرض وما بينهما، وخلق هذه المخلوقات جميعاً منذ آدم وحتى نهاية العالم لتسبحه وتعبده،

ولقد قال ـ سبحانه وتعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦)﴾(الذاريات) وفي آية أخرى قال: ﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا (٤٤)﴾(الإسراء)، إذن نحن لم نخلق عبثاً لنأكل ونشرب ونلهو ثم نموت وينتهي الأمر كلا، إن رسالتنا أن نعبدالله الذي خلقنا ووهب لنا الحياة، ووهب لنا هذه الحواس من بصر وسمع وشم، وسخر لنا كل هذا العالم بكل خيراته: ﴿وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار (٣٤)﴾(إبراهيم)، وإن من أعظم النعم جميعاً نعمة العقل التي ميز الله بها الإنسان عن باقي المخلوقات، قال تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (٧٠)﴾(الإسراء).

ولقد أدرك الإخوان المسلمون هذه المعاني، فربوا رجالهم ونساءهم عليها؛ فكانوا نماذج يحتذى بها في الأخلاق ومعاني الإنسانية والصبر والصمود والتضحية من أجل الدعوة.

وكانت زينب السيد حسانين إحدى الذين سطروا هذه المعاني في صحائف التاريخ بمداد من نور.

من الميلاد إلى طريق الدعوة: في حي «الحلمية الجديدة» والتي شهدت أرضه تمركز دعوة الإخوان المسلمين ـ حيث كان مقر المركز العام للإخوان ـ كما أنه الحي الذي شهد أحداثاً جساماً حدثت لدعوة الإخوان المسلمين، مثل: صدور قرار حل الجماعة، وفي هذا المكان خرّجت جنوداً عرفوا معنى الرجولة، وأبلوا بلاءً حسناً في فلسطين عام ١٩٤٨م، كما أنه الحي الذي شهد هجوم عصابة جمال عبدالناصر عام ١٩٥٤م على المركز العام، وقاموا بحرقه بما يحوي بين دفتيه من مصاحف ومخطوطات وكتب نادرة.

في هذا الحي ولدت هذه الزهرة التي كانت شاهدة على أحداث ذلك العصر وما جاء بعده، كما أنها كانت ضمن الذين ذاقوا التعذيب على أيدي جلادي عبدالناصر.

ففي أكتوبر ١٩٣٣م ولدت زينب حسانين لأب متوسط الحال، فكان يعمل في صيدلية، وكان لها ثلاث من الأخوات أكبرهن كان اسمها «السيدة»، وكانت هي أوسطهن، والصغرى كانت «نفيسة»، وقد اعتنى الأب بتربية بناته تربية إسلامية فأكرمهن واعتنى بهن، طمعاً في قول رسول الله ﷺ: «من عال ثلاث جوار فأدبهن ورحمهن وأحسن إليهن كنّ له ستراً من النار»، كما أنه حرص على تعليمهن القرآن، ومع هذا الحرص الشديد لم تنل الحاجة زينب قسطاً من التعليم بسبب وضع المرأة في هذا الزمن، وقلة تعليمهن بسبب العرف السائد، وسوء الحالة الاقتصادية التي خلفها المحتل الإنجليزي، غير أنها أجادت القراءة والكتابة(١).

ولدت في حي الحلمية الجديدة عام ١٩٣٣م وكانت شاهدة على أحداثه الجسام.. وتعرضت للتعذيب على أيدي جلادي عبدالناصر

أصول عائلتها:

(*) داعية إسلامية ـ مصر

ترجع أصول عائلتها لقرية «الصنافين»، والتي تتبع مركز منيا القمح بمحافظة الشرقية، وهي نفس البلدة التي ولد فيها زوجها الأستاذ جودة محمود شعبان (والذي ولد في ١٩٢٦/٤/١٤م)، وكان وحيد والديه، وحصل على الابتدائية، لكنه ترك التعليم وعمل مع والده في محل البقالة الذي كان يمتلكه، ضاقت به سبل العيش في قريته فخرج إلى القاهرة عام ١٩٤٥م بحثاً عن عمل، فنزل «شبرا الخيمة» حتى وفقه الله للعمل في مصنع صباغة وتجهيز بشبرا الخيمة، تعرّف على دعوة الإخوان المسلمين عام ١٩٤٨م على يد المهندس صلاح العطار، وكان أحد الإخوان الذين تم تعيينهم في المصنع مهندساً.

وفي أثناء فترة الأستاذ الهضيبي دعي للاشتراك في النظام الخاص، غير أنه لم يحدث بسبب تدافع الأحداث، وبعد حادث المنشية نشط مع إخوانه في رعاية أسر المعتقلين وتمويلهم حتى تم اعتقاله في مارس ١٩٥٥م وزج به في غياهب السجون، وحكم عليه بعشر سنوات أشغال شاقة قضاها كلها حتى خرج في مارس ١٩٦٥م، وكان أحد شهود العيان على «مذبحة طرة»، والتي حدثت في أول يونيو ١٩٥٧م على يد زبانية عبدالناصر ضد الإخوان العزل في سجن طرة، وبعد خروجه لم يقض فترة كبيرة في الخارج فاعتقل في أغسطس ١٩٦٥م، وقدم للمحاكمة في قضية تنظيم السجون، ولم يخرج من السجن إلا في أغسطس ١٩٧١م، وفي هذه الفترة لم يلن ولم تخط يده تأييداً لعبدالناصر، بل كان مثالاً للمسلم الصابر الذي اشترى آخرته بدنياه، وانتقل من سجن القلعة إلى سجن أبي زعبل، ثم مزرعة طرة»(٢).

في عام ١٩٥٠م تعرف الأستاذ جودة عليها عن طريق ابنة عمه وسرعان ما تم الزفاف، وأنجب منها «نادية» في يونيو ١٩٥١م، ثم «علية» في أغسطس ١٩٥٥م، ثم «ياسر» عام ١٩٦٥م، ثم «عمرو» عام ١٩٧٤م، وقد اجتهدا في تربية أولادهما على نهج كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله سلم.

وبعد زواجها تعرفت على دعوة الإخوان عن طريق زوجها، فنشطت وسط أخواتها بشبرا، وبرز دورها ونشاطها مع الحاجة أم أحمد (فاطمة عبيد، والتي تحدثنا عنها من قبل)، وزاد من حبها واندفاعها للعمل انضمام أم زوجها الحاجة (عالية السيد حسن) لدعوة الإخوان، فكانتا تعملان بهمة ونشاط وسط الأخوات.

لم يمنعها غياب الزوج في السجن عن العمل الدعوي.. لم تهتز ولم تتزعزع رغم أن المباحث العامة كانت ترصد تحركاتها

الزوجة والأم في وجه المحن

منذ أن انضمت الزوجة وأم الزوج إلى دعوة الإخوان وهما قد حملا على عاتقهما العمل وسط المجتمع النسائي، ولم يقتصر دورهما على ذلك، بل قامتا على رعاية الأرامل والأسر اليتيمة التي فقدت عائلها، وعندما حدثت حادثة المنشية سارعتا بوضع كل إمكانياتهما تحت تصرف السيدة الفاضلة أم أحمد، كما وضع الزوج نفسه أيضاً تحت تصرف الدعوة، وأخذوا يجوبون شبرا الخيمة يبحثون عن الأسر التي غاب عائلها لرعايتها وتفقد أحوالها وإمدادها بما يعينها على نوائب الحياة، خاصة أن عبدالناصر قد أمر بقطع رواتبهم، لكن سرعان ما اكتشف عبدالناصر هذا التنظيم والذي سمي بـ «تنظيم التمويل»، وقبض على زوجها في مارس ١٩٥٥م، ونال من التعذيب الكثير حتى إنه كان أحد الذين شهدوا مذبحة طرة عام ١٩٥٧م، بل أصبح أحد الناجين من رصاصات الغدر التي أزهقت أرواح الكثيرين من الإخوان، ومع هذه الأخبار التي يشيب لهولها الولدان كانت الزوجة والأم نعم الصابرتان، فنشطتا بالرغم من ذلك في رعاية الأسر، واستمرت قافلة العطاء حتى خرج كثير من الإخوان الذين لم يأخذوا أحكاماً أواخر عام ١٩٥٦م، فشاركوهما العمل ورعاية الأسر.

كانت الزوجة صابرة فقامت برعاية أولادها وتربيتهم، وكانت تنفق عليهم من أموال أهلها خاصة بعد أن قطع عنها مرتب زوجها، وظلت ترعى بيتها ودعوتها مدة عشر سنوات، وهي المدة التي قضاها زوجها خلف القضبان.

كانت الحاجة زينب حسانين إحدى اللائي حدثت مذبحة طرة أثناء زيارتهن، يقول الأستاذ جودة: «وقبل يوم المذبحة جاءت زيارة لمجموعة إخوان شبرا، وكانت من أكبر الزيارات، وكنت واحداً من المطلوبين للزيارة، وقد جاء أهالينا ببعض الطعام - وكان أهلي معهم، وكان من ضمن الذين أخذوا طعاماً الأخ عبدالغفار السيد، وفجأة ظهر الضابط عبدالله ماهر ودفع الأخ فأوقعه في صورة مستفزة، ولم يقتصر على ذلك بل قام بضرب أم أحد الإخوان، ثم أنهى الزيارة، وسارع إلى الإدارة وقال: إن الإخوان اعتدوا عليه، وكأن الأمر مبيت، فانتفضت الإدارة لتنفذ ما اتفق عليه مع السادة من قبل، وجاءوا وقالوا: من أخذ شيئاً فليقف على جانب، فخرجت ومعي بعض الإخوة، فأمر بأخذنا إلى عنبر التأديب، وساقوا أهلنا إلى قسم المعادي مرفقاً معهم مذكرة يقولون فيها: إنهم أدخلوا ممنوعات للسجن، غير أن النيابة أفرجت عنهم»، ويقول عنها الأستاذ جابر رزق: «لقد أقيمت المذبحة في أول يونيو ١٩٥٧م لمائة وثمانين من الإخوان المسلمين هم الذين بقوا في سجن ليمان طرة بعد ترحيل إخوانهم إلى سجن المحاريق وبني سويف وأسيوط وغيرها من السجون»(٣).

وسط الجحيم

لم يمنعها غياب الزوج عن العمل الدعوي؛ فقد قامت بما كلفتها به الحاجة أم أحمد من أعمال، وبالرغم من أن المباحث العامة كانت ترصد تحركاتها إلا إنها لم تهتز ولم تتزعزع.

لقد جُنّ جنون عبدالناصر عندما علم أن للإخوان تنظيماً؛ فقد كان يظن أنه قضى على كل الإخوان حتى إنه أصبح يصرخ في وجوه المخابرات صرخات محمومة جنونية: «كيف يسرقون مني جيل الثورة، قبّاني بائع

زاد من حبها واندفاعها للعمل الدعوي انضمام أم زوجها لجماعة الإخوان.. فكانتا تعملان بهمة ونشاط وسط الأخوات

قطن (يقصد الشهيد عبدالفتاح إسماعيل)، وامرأة يعني (زينب الغزالي)؟!»، واضطرب كيانه وساءت صحته، وخارت قواه العقلية والعصبية مما اضطره أن يذهب إلى روسيا حيث الحمامات الساخنة والجلسات الكهربائية، وبعد أن أمسك بأنفاسه في روسيا أعلن من فوق قبر لينين: «لقد اكتشفنا مؤامرة للإخوان المسلمين، ولئن عفونا المرة الأولى، فلن نعفو المرة الثانية»، وأعطيت الأوامر المشددة فكان التعذيب الرهيب الذي استمر قرابة عام أثناء التحقيق»(٤).

اعتقال الجميع

لم يترك عبدالناصر أحداً من الإخوان سواء الرجال والنساء فأصدر قراره باعتقال كل الإخوان وكل من سبق اعتقاله، فأخذت سيارات المباحث العسكرية والمباحث العامة تلهب الطرق بعجلاتها للقبض على الإخوة والأخوات، فنالت شبرا نصيباً كبيراً من الاعتقالات، وكانت السيدة زينب السيد حسانين (الزوجة) والسيدة عالية السيد حسن (والدة الأستاذ جودة شعبان) من بين المعتقلات، واعتقلت الأم لأن أحد الضباط حضر لاعتقال زوجة ابنها جودة بعد اعتقاله في أغسطس ١٩٦٥م، وناقشته عن سبب اعتقال السيدة زينب السيد حسن زوجة ابنها وهي أم لأولاد صغار (نادية ١٤ سنة، علية ١١ سنة) فضلاً عن رضيع عمره أربعين يوماً (ياسر جودة شعبان) فما كان منه إلا أن اعتقلها هي أيضاً، وبهذا صار المعتقلون من عائلة المجاهد جودة شعبان أربعة، هم: جودة شعبان (٣٥ سنة ـ العباسية)، والدته عالية السيد حسن (٦٥ سنة وقت الاعتقال، لكنها خرجت بعد شهرين بسبب مرضها وتوفيت عام ١٩٨١م)، وزوجته زينب السيد حسانين (٣٥ سنة)، وطفله الرضيع ياسر (٤٠ يوماً)، وتم القبض على السيدتين في الثانية بعد منتصف الليل بصورة مفزعة ومرعبة، وكانت زينب حسانين لا تزال في فترة النفاس بعد الولادة، وتم اقتيادهما إلى قسم السيدة زينب حيث تم ترحيلهما بعد ذلك إلى معتقل النساء في سجن النساء بالقناطر.

ليلة القبض عليها

وتحكي السيدة زينب السيد حسانين عن ليلة القبض عليها فتقول: «في عام ١٩٥٤م قُبض على زوجي جودة شعبان، وحاكموه محاكمة ظالمة وحكموا عليه بالسجن ١٠ سنوات أشغالاً شاقة، ويومها كان عندي نادية وعمرها ٣ سنوات، وكنت حاملاً في ثلاثة شهور، وبعدها بستة أشهر وضعت مولودتي الثانية (علية) في عام ١٩٥٥م، وجاءت حماتي وأقامت معنا للمعاونة في رعاية الطفلتين، ويعلم الله كم قاسينا وعانينا في تلك الفترة بعد أن أوقفوا صرف راتبه بعد سجنه، ولم يتركوا لنا مورداً نعيش منه.. لكن الله ـ عز وجل ـ كفانا وآوانا وأطعمنا وسقانا، بحوله وقوته.. وعشنا هذه السنوات العشر على أمل اللقاء مع الزوج بعد الصبر الطويل والمعاناة والجري وراءه في السجون.. الحربي ـ ليمان طرة ـ سجن الواحات ـ سجن المحاريق ـ سجن القناطر.. وكنا نعيش الأخبار بمرها وعلقمها، ومعاناتها، وطال الصبر وخرج الزوج، وسعدنا به أياماً قلائل.. وفجأة وبعد عدة شهور قبضوا عليه في منتصف الليل بصورة لا تقل بشاعة ولا فظاعة عما كان في عام ١٩٥٤م، دون سبب ودون جريمة إلا أن يقول: ربي الله.. فأيقنت أن لا راحة في الدنيا لمن يسير في هذه الطريق، وأن الثبات على هذا المبدأ ليس مجرد كلمة تقال، أو حتى عزيمة يعزمها ويصر عليها صاحبها.. ولكن الثبات معاناة، وألم، وفراق، وقسوة، ومشقة.. ولكنا كنا قد تعودنا وتعلمنا الرضا بقضاء الله.. وأيقنّا أن المطلوب ليس مجرد الرضا فقط، ولكن المطلوب دوام الرضا.. واستمرار الرضا.. بل والاستعداد بسلاح الرضا، في مواجهة المزيد من الإرهاب والضغط والتنكيل..

أحلك المواقف

ولا ينفع مع هذا الموقف سوى اليقين بأن الله يرى.. ويطلع ويشاهد ويعلم.. بل واليقين بقوله ـ عز وجل: ﴿وهو معكم أين ما كنتم﴾(الحديد: ٤). هذا اليقين الذي نبه إليه رسول الله ﷺ حبيبه أبا بكر في أحلك المواقف في الغار بقوله: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟»، ونزل في هذا الموقف قوله ـ عز وجل: ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾(التوبة: ٤٠).

نعم.. الله.. ثم الله.. ثم دع الوجود وما حوى.

ففي مواجهة هؤلاء الطغاة فقد تفقد كل شيء، ولكنك لا تفقد الله أبداً.. وما وجد من فقد الله.. وما فقد من وجد الله.

وبكيت أنا وأمه ليلة القبض عليه في المرة الثانية ما لم نبك من قبل وبكت الطفلتان «نادية» (١٥ سنة)، «علية» (١٠ سنوات) هلعاً ورعباً من فزع منظر القبض على الوالد الحنون العطوف.. الذي لم تشبعا من حنانه وعاطفته وأحضانه بعد.. فهما لم يتذوقا عاطفة الأبوة سوى أشهر قليلة بعد حرمان طويل.. ولم نفهم شيئاً عن أسرار تلك الأحداث ولا سبب القبض عليه، أقصد السبب المادي، لكن السبب الحقيقي هو ما جاء في سورة البروج ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴿٨﴾﴾(البروج).. لم نكن نعلم أن الأقدار تخبئ لنا مزيداً من الامتحان والابتلاء.. فأنت كلما نجحت في امتحان (الابتلاء).. ترقيت في سلم الشهادات الإيمانية.. جاء الامتحان من الأعلى والأصعب.. نسأل الله أن يكون هذا ترقية عنده ـ سبحانه ـ ورفعة في الدرجات، ومحواً للذنوب والخطايا..

قبضوا على زوجي بعد ولادتي ولدي «ياسر» الذي فرحنا به فرحاً غامراً.. وما كادت عينا زوجي تكتحلان برؤية ولده الذي جاء بعد طول انتظار حتى تم القبض على

زوجي، فرضينا بقضاء الله وقدره، حتى جاءت ليلة ليلاء.. وفي منتصف الليل وجدنا الباب يقرع بشدة، ويكاد يتحطم من شدة وغلظة من يقرعه.. ودار هذا الحوار معهم:

- من بالباب؟!

- افتحي وإلا سأكسر الباب.. إحنا الحكومة.

- لقد قبضتم على زوجي.. فماذا تريدون؟!

وارتديت ملابسي وحجابي وفتحت الباب، ووقفت أنا وحماتي مشدوهتين، مذهولتين.. ورأينا مخبرين.. طوالاً.. عراضاً معهم ضابط.

- عايزين إيه؟!

- عايزين نقبض عليك أنت!!

- لماذا؟!

- لا داعي لكثرة الكلام.. مطلوب القبض عليك.. إحنا بنفذ الأوامر.

وهنا تدخلت حماتي التي تقيم معنا (والدة الأستاذ جودة شعبان).

- وهي عملت إيه.. ما أنتم أخذتم زوجها «تاني».. إيه الظلم ده!! هي معها أولاد صغار كيف تتركهم؟!

- الضابط: وأنت كمان مقبوض عليك، البسي ملابسك فوراً بدل البهدلة.

- فقلت لهم (في ثبات): عندي بنتان صغيرتان نائمتان داخل البيت.. وأمي تسكن قريباً منا.. تسمحوا لي أوصل البنتين إلى جدتهم؟

- الضابط: لا، اتركيهم هنا للصباح.. إحنا سنأخذ كلمتين وبس في القسم.. ما فيش مناقشة.

وقمت بتغطية البنتين في فراشهما وقلت لهما: في الصباح تذهبان إلى جدتكما، وتخبرانها بما حدث.. والبنات تنظر في ذهول من هول ما تريان.. ولكني استدركت أن معي ياسر ابني.. فقلت لهم: لا يمكن أن أترك الطفل الرضيع وعمره أربعون يوماً فقط وحده.. ففكر الضابط ملياً.. ثم أجاب: أحضريه معك إلى قسم السيدة..

تعذيب رهيب

فذهبت أنا وابني الرضيع الحديث الولادة (ياسر) ومعي حماتي وركبنا معهم عربة الترحيلات التي لا تليق بالآدميين، وذهبنا إلى قسم السيدة زينب.. وهناك في «تخشيبة» قسم السيدة وجدنا الأخت الحاجة «أمينة الجوهري» حرم الأستاذ محمود الجوهري أمين عام قسم الأخوات المسلمات (قبل عام ١٩٥٤م).. ثم دخل علينا في التخشيبة (الحجز) أربعون شاباً وشيخاً من الإخوان المسلمين.. وبعد قليل تم ترحيلنا في الفجر إلى معتقل القلعة حيث التعذيب الرهيب.. ومررت أنا ورضيعي وحماتي على مشاهد التعذيب البشعة.. ثم وضعونا ومعنا الأخت «أمينة» في زنزانة مظلمة، ومن فضل الله أن الطفل الرضيع كان نائماً طوال الوقت، وقالت لهم الأخت أمينة: إنها مصابة بذبحة صدرية.. ولكنهم لم يعيروها أي انتباه.. فالأرواح عندهم - آنذاك - لا وزن لها. وبعد وقت قليل أخذونا ثانية نحن النساء ومعنا الرضيع في عربة لوري ظلت تمر على كل أقسام الشرطة بالقاهرة لتجميع المعتقلات من النساء، فجمعوا عدداً ضخماً طوال النهار وجزءاً من الليل، ونحن قابعون في العربة.. ولا تسألني هل أكلتم شيئاً أو شربتم شيئاً؟ أو ماذا فعل الرضيع؟ وتنهدت وقالت: حسبنا الله ونعم الوكيل.. حتى صار الوضول إلى سجن النساء أملاً كبيراً لنا(٥).

وقضت في السجن مع رضيعها ستة أشهر حتى أفرج عنها، وظلت تنتظر زوجها حتى أفرج عنه في أغسطس١٩٧١م.

اعتقلوها وهي في فترة «النفاس» بعد ولادتها لابنها بـ ٤٠ يوماً.. وزجّوا بها وبرضيعها في سجن القناطر كانت زيارتها لزوجها نقطة البدء في مذبحة «طرة» الشهيرة

ما بعد المحنة

سعى زوجها بعد خروجه للعودة إلى عمله، وتحمل مع زوجته الصعاب ومواجهة الحياة حتى فتح الله عليهم من فضله، وعمل في مجموعة مصانع الشريف، وظل بها حتى بلوغه سن المعاش.

ونشط في العمل الدعوى مع إخوانه، وقام بمشاركتهم في تنظيم الأسر والكتائب منذ عام ١٩٨٦م، واعتبروه مسؤولاً عن منطقة عين شمس، وما زال حتى الآن نهراً من العطاء وسط شباب الدعوة رغم كبر سنه، وظل هو وزوجته متمسكين بدعوة الله حتى هذه اللحظات التي يحيونها وهم لا يضنون على دعوتهم بشيء ولا على إخوانهم.■

الهوامش

(١-٢) حوار أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع الأستاذ جودة شعبان يوم ٢٠٠٧/١١/٧م.

(٣) جابر رزق: مذبحة الإخوان المسلمين في ليمان طرة، دار اللواء للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

(٤) أحمد رائف: سراديب الشيطان، الزهراء للإعلام العربي.

(٥) محمد الصروي: الإخوان المسلمون في سجون مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦م.

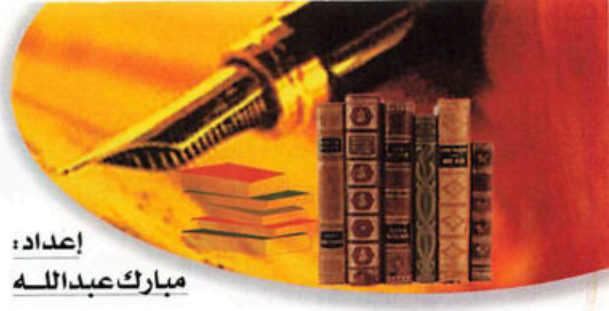

إعداد:
مبارك عبدالله

٥. قصة موسى

القصة القرآنية: طبيعتها وصفاتها

وهي قصة وردت في سور عديدة، كما سبقت الإشارة، ولكنها تبدأ من سورة القصص، حيث مولده ونشأته، وتربيته في قصر فرعون، ثم تلقيه الرسالة، واصطدامه بمن رباه وكفله وهو «فرعون»، من أجل الدعوة إلى الله وتوحيده.

بقلم: أ.د. حلمي محمد القاعود(*)

الأخيرة

ويلاحظ أن القصة تبدأ بالحديث عن موسى وفرعون معاً: ﴿نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون (٣) إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين (٤) ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (٥) ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون (٦)﴾ (القصص).

وكأن القصة ليست قصة موسى، بقدر ما هي قصة فرعون ذلك الطاغية الذي علا في الأرض، أي طغى وتجبر، ثم كانت جريمته الأشد، تفريق الناس شيعاً وطوائف، منهم المميزون وهم الموالون له، والمستضعفون وهم من ليسوا مقربين منه، أو معارضون له، سواء كانوا من بني إسرائيل أو غيرهم.

إذاً القصة في سورة القصص تنحو منحى معيناً، يعالج قضية الطغيان والتمييز، أو «التفرقة العنصرية» كما نقول بلغة زماننا، وما الحديث عن موسى ونشأته وحياته، إلا حديث عن فرعون وأعماله المرفوضة في كل زمان ومكان.

وبالمناسبة، فنحن لا نجد ذكراً محدداً للزمان أو المكان هنا - أي في هذه القصة - ولكننا نفهم من السياق، أن المكان هو أرض مصر، أو قصر الفرعون الذي يحكم مصر، وما حول هذا القصر، الذي يمتد إلى البحر وإلى النهر «اليم». أما الزمان فهو يفهم أيضاً من خلال زمن موسى، أو زمن الفرعون الذي كان يكفل موسى وهو طفل وصبي.

بيد أن شخصية موسى، بعد بداية القصة التي تشير إلى فرعون وطغيانه، تعيش معنا في الآيات الكريمة منذ مولده ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين (٧)﴾ (القصص).

وكما نرى فهناك تعقيد للأحداث الخاصة بموسى منذ مولده، أشارت إليه الآية الكريمة من قبل في وصف فرعون: ﴿وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم﴾... وموسى مع أهله، كان من المستضعفين المطلوبين للذبح من قبل فرعون الذي ﴿إنه كان من المفسدين (٤)﴾. وهنا يتنزل الوحي على قلب الأم التي تشعر بالهلع، ليطمئنها، ويلقي في روعها بالاطمئنان، مع أن الأم - أي أم - لا تستطيع أن تصبر على فراق رضيعها، ولو كانت من الحيوان أو الطير.. ويأمرها الوحي أن تلقيه في اليم، أي ماء النهر، إذا شعرت بالخطر.. والوحي هنا ليس وحي الرسالات السماوية، ولكنه الإلهام الذي يهدي إلى فعل لاصواب، ثم تكون المفارقة أن يلتقطه آل فرعون: ﴿ليكون لهم عدواً وحزناً﴾ (القصص:٨) بعد تربيته وتنشئته، حيث قالت امرأة فرعون بعد أن أحسّت بضعفه وامتلأت عاطفة نحوه: ﴿لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً﴾(٢).

وتتوالى المشاهد القصصية في السورة لتكشف لنا نمو شخصية موسى في قصر فرعون، وبرعاية امرأته، في الإرضاع، والنشأة، والحكمة والعلم، وصدامه العنيف بسبب الرجلين اللذين يقتتلان فتظهر شخصيته المندفعة لقتل أحدهما - وهو ليس من شيعته - ويستغفر ربه ويتوب، ثم يتكرر الصدام العنيف في مشهد مماثل، ولكنه يتراجع هذه المرة. ويأتي رجل من أقصى المدينة ليبلغه بالمؤامرة ضده لقتله، فيخرج من المدينة خائفاً يترقب، ويصل إلى ماء مدين، وتكون قصته مع ابنتي شعيب حيث يسقي لهما، في مروءة تدل على شخصيته الخيّرة، ويتزوج واحدة منهما، نظير عمله عند أبيهما سنوات ثمانياً أو عشراً، وبعدها يأتيه الوحي عند الطور حيث يناديه الوحي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة، وتحدث معجزة العصا، ومعجزة اليد التي تخرج بيضاء من جيبه، ويأتيه الأمر بالذهاب إلى فرعون وملائه مدعوماً بهاتين المعجزتين.

وهنا يظهر جانب آخر من شخصية موسى وهو جانب الخوف وجانب العيّ، الخوف من الانتقام منه بسبب قتله لأحد المصريين، وهو شاب، والعيّ لأنه لا يستطيع الإفصاح والبيان أمام الفرعون، ويطلب أن يكون أخوه هارون معه.

قصة موسى مع فرعون تعالج قضية الطغيان والتمييز المرفوض من البشر في كل زمان ومكان.. ثم تختتم كالعادة بالعظة والعبرة

(*) أستاذ الأدب والنقد

ومع فرعون وقومه، يُقابَل موسى، وهارون، بالصد والرفض: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٣٦) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٣٧)﴾ (القصص).

وهنا تظهر ملامح شخصية فرعون المستكبرة المتغطرسة المستعبدة لشعبه، وأعوانه لا يقلون عنه سوءاً وغباء، وتكون العاقبة: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (٤١) وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ (٤٢)﴾ (القصص).

بيد أن المواضع الأخرى من قصة موسى ـ عليه السلام ـ تأخذ تفصيلاً أكثر في سور أخرى، فقصته مع سحرة فرعون مثلاً، تمتد على مساحة آيات عديدة في سورة طه، حتى نراهم في النهاية يؤمنون برب هارون وموسى، ولا يخشون تهديد فرعون لهم بتقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وتصليبهم في جذوع النخل: ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣) إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤)﴾ (طه).

وفي السورة نفسها، نرى تفصيلاً أوسع لقصة «السامري» مع هارون وقوم موسى، حين ذهب موسى إلى ربه لينا جيه فأخرج لهم السامري عجلاً جسداً له خوار، وعدّوه إلهاً مع أنه لا يملك لهم ضراً ولا نفعاً، مما أغضب موسى حين رجع إلى قومه، فأحرق العجل، وقال للسامري: اذهب ولا تجعل أحداً يقربك ﴿لا مساس﴾ (طه:٩٧) فعاش وحيداً طريداً، حتى يأتي أجله ويحاسب على فعلته، التي ناقضت الإيمان والتوحيد.(١)

وفي سورة الشعراء، نتعرف خروج موسى وقومه من مصر، ومعجزة شق البحر بعصاه، ونجاته مع أنصاره، وغرق فرعون ومن معه، ليكون ذلك آية للناس أجمعين، وهو التعقيب الذي يختتم به القصص القرآني عادة، حيث يقدم للناس العظة والعبرة والنتيجة والمراد من القصة(٢).■

المراجع

(١) راجع القصة في سورة طه: الآيات ٨٣ ـ ٩٨.

(٢) انظر القصة في سورة الشعراء: الآيات ٥٢ ـ ٦٨.

واحة الشعر

شعر: د. عبد الرحمن العشماوي

افتح نوافذها

افتح نوافذها فالأرض تحترق
قصيدة من قيود الوهم تنعتق

افتح نوافذها إن الدخان علا
في الأفق، والهمة القعساء تختنق

افتح نوافذها عصماء مفعمة
بغيرة الحر، يسري لحنها العبق

في عصرك انكشفت للناس أقنعة
فأفزعتهم وجوه القوم والحدق

أخا القوافي التي فاضت بحرقتها
دعها بإحساسك الفياض تصطفق

خذها إلى مصدر النور الذي غفلت
عنه القلوب، ولم تستوحه الفرق

أما ترى أمة الإسلام، أوقفها
مبهورة في دروب العصر مفترق

سارت يميناً بلا وعي وسار بها
نحو اليسار ضياع العقل والنزق

خمسون عاماً، تبددت كل خافية
وما يزال عليها الوهم ينطبق

محجة النور فيها وهي تائهة
إلى بوارق أهل الوهم تستبق

عجبت منها، حسام المجد في يدها
ولم تزل لحسام الذل تمتشق

كأنها أوكلت بالذل تحفظه
عليه أجفانها تغفو وتنغلق

للحرب في أرضها نار مؤججة
تشوي الوجوه بها، والأمن يحترق

نوح الثكالى وشكوى كل أرملة
تئن، والصخرة الصماء تنفلق

وأمتي (كالدبا) أسرابه كثرت
ولا يبالي متى يفنى وينسحق

أخا القوافي، أدر للشعر دائرة
أخرى، فقد يرعوي بالشعر من فسقوا

وقد ينبه بيت بعض من رحلوا
خلف الخضوع وفي ميدانه انطلقوا

الأمر أوضح من شمس النهار ضحى
لكن قومك في أوهامهم غرقوا

فضاؤهم بغبار الفن مزدحم
فن تعود منه الدين والخلق

أما فضاءات أعداء الهدى فلها
أقمارها نشرت للسمع تسترق

فاستنفر الأمة الغراء، إن لها
دربا فسيحا به تستأنس الطرق

نعم، تعبت تناديها وتوقظها
وسمعها من ضجيج العصر منغلق

زدها ـ بربك ـ صوتا صادقا فلكم
تهز من غفلوا أصوات من صدقوا

ما زال في عقلها من نور حكمته
ما لن يضيق به في وجهها الأفق

يا أمتي، راحة الدنيا بأكملها
في راحتيك، فماذا الهم والقلق؟!

الأرض عطشى إلى ما تؤمنين به
منذ استبد بها الإعياء والأرق

هيا ارفعي رأسك المحبوب واثقة
فعندك المشرق الوضاء والألق

بريق عصرك أضواء مضللة
لو أطفئت لبدا من خلفها النفق

لن تكسبي ود أعداء الهدى أبدا
فودهم ما له أصل ولا نسق

يا أمتي أنت في عصر السباق فلا
يكن مقامك في أعقاب من أبقوا

من لم يصوب إلى الآفاق ناظره
فلن يلوح له نور ولا فلق.■

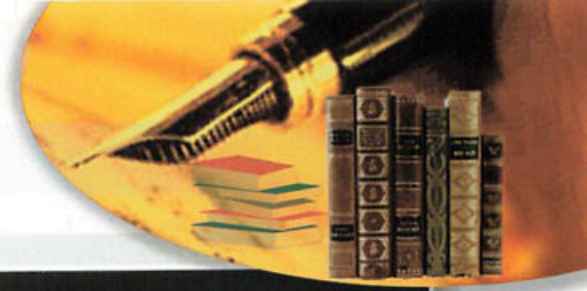

الخطاب الأدبي في القرآن الكريم والسؤال الغائب

جاءت معجزة الإسلام (القرآن الكريم) تتحدى العقل البشري بالإعجاز العلمي والثقافي واللغوي والفكري والتشريعي والمنهجي، وكل أنواع الإعجاز البشري في أقصى درجات رقيه المفتوح إلى يوم الدين. قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت:٥٣).

عباس المناصرة

ولكن هذا الإعجاز بمختلف أنواعه وفروعه ورد بصورة واحدة من أساليب الخطاب هي صورة الخطاب الأدبي، وهنا تقفز إلى الذهن مجموعة من التساؤلات المتصلة بهذا الخطاب، فمن هذه الأسئلة:

ما الحكمة من مجيء القرآن في خطابه للعرب وللبشرية بجميع أجيالها وبيئاتها معتمداً الخطاب الأدبي أسلوباً؟

ولماذا لم يأت الخطاب الرباني للبشرية بأساليب أخرى من الخطاب، كالخطاب العلمي أو الخطاب الفلسفي أو الجدلي أو خطاب الحقائق والأرقام؟

وبصياغة أخرى: لماذا اختار الله سبحانه وتعالى أن تكون رسالته الخاتمة لخاتم الأنبياء ﷺ في تبليغ البشرية كافة على صورة الخطاب الأدبي في أعلى مراتب البيان وأرقى أساليب الإعجاز؟

هل هو التحدي والإعجاز للعرب البلغاء الذين خوطبوا به في زمانهم؟ مع العلم أن المعجزة قائمة ودائمة، لا تخص العرب أو البشرية في جيل محمد، ولأن الخطاب القرآني دائم للبشر في جميع الأجيال، والإعجاز دائم ومستمر إلى يوم الدين.

لابد أن هناك حكماً أخرى، غير تحدي العرب البلغاء في ذلك الزمان، وأن تحدي أولئك العرب هو جزء من ذلك الإعجاز، ولكن إعجاز القرآن أكبر من ذلك؛ لأنه إعجاز ممتد في تحدي البشرية إلى نهاية أجيالها على وجه الأرض.

الآن وفي هذا العصر بالذات، أصبح بإمكاننا أن نتعرف حكماً أخرى مكنونة وراء هذا الاختيار الرباني لذلك الخطاب الأدبي، وخاصة بعد أن ارتقت الأمم بفنونها الأدبية، وتعمقت في تحليل هذا الخطاب وأدركت عظمته وخطره على أذواق الأمم والرقي بها نحو أهدافها المنشودة، وسوف يتأكد لنا ذلك أكثر عندما نتعرف على السمات التالية، التي يمتاز بها الخطاب الأدبي، على غيره من أنواع الخطاب:

١ـ قدرة الخطاب الأدبي على التأثير في أذواق المخاطبين والرقي بها نحو الأهداف المرغوبة.

٢ـ هو أقرب أنواع الخطاب للتربية وتعديل السلوك وتعليم الناس، حيث إنه يرقى بالتفكير والقلب والسلوك من خلال أساليبه المختلفة، كالأساليب النوعية (القصة، والحوار، والشعر، والخطابة، والمثل..) أو الأساليب البيانية (كالتشبيه، والاستعارة، والمجاز، والمشهد، والرمز..) أو الأساليب التي تخص علم المعاني (كالدعاء والاستفهام والتسوية والنداء والتمني والمقارنة والأمر والنهي..) أو الأساليب البديعية (المحسنات، الطباق، التورية، المقابلة، المبالغة..) وهي أساليب تنبه الحس الجمالي والمتعة في النفوس وتحمل الفائدة المرجوة في ثنايا الخطاب الممتع فتوصلها بطريقة محببة، بعيداً عن أساليب الجدل الجاف الذي لا تصبر له النفوس ولا ترغب فيه.

٣ ـ الخطاب الأدبي لا يؤثر عليه تقلب الزمان ولا تغير المكان، ولذلك هو أدوم تأثيراً وخلوداً من أساليب (العلم، والجدل، والخبر) المتقلبة لتطورها وتغيرها المستمر وجفافها فربما تقرأ الخبر لمرة واحدة ولا ترغب في العودة إليه، بينما يبقى الخطاب الأدبي متميزاً بالجمال والمتعة والحيوية والفائدة وكذلك بالبقاء والثبات والخلود ولا يؤثر على قيمته أو دلالته أو جاذبيته تقادم الزمان والمكان وتقلب الأجيال؛ لأنه لا يؤدي إلى الملل الذي تقع فيه الأساليب الأخرى، فالنفس لا تمل من تكرار السماع له مرات ومرات، لأنه معجون بالجمال الجذاب للنفوس.

٤ ـ يمتاز الخطاب الأدبي بقدرته على إيصال محتواه إلى طبقات المجتمع على اختلاف شرائحها، ليسر أداته (اللغة) التي يملكها الغني والفقير والمقيم والمرتحل والبدوي والمتحضر والجاهل فهو لا يكلفهم جهداً ولا مالاً وإذا احتاج إلى شيء من ذلك فقد يحتاج إلى اليسير.

٥ ـ وأخيراً، أليس في اختيار الله سبحانه وتعالى للخطاب الأدبي تعليم للبشر، وشهادة منه على أنه أفضل أساليبهم لخطابهم والتأثير فيهم، مما يدلل على أهميته وعظمته وفضله وخطره؟

وهنا نسأل أنفسنا: لماذا أهملت الأمة بحث قضايا الأدب في منجزها الفقهي الضخم، ولم تفرد له أبواباً خاصة كما فعلت لغيره،

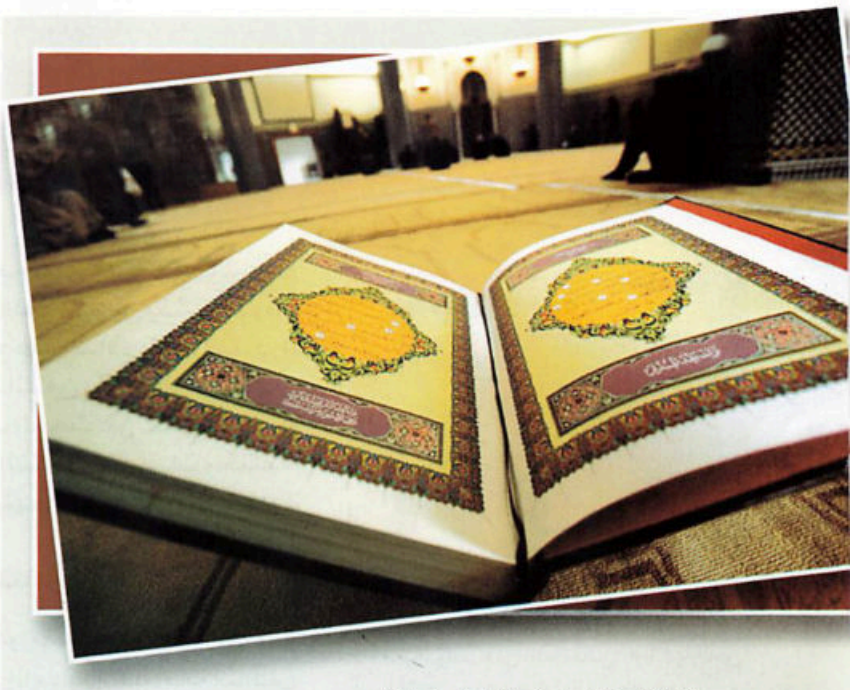

مع أن الله خاطبها بأدواته وأساليبه؟

في ظني أن سبب هذا الإهمال، يرجع إلى غياب السؤال عن حكمة الخطاب الأدبي في القرآن الكريم عند فقهائنا، مما أدى إلى إهمال قضية الأدب في فقههم، فأوجد ذلك فراغاً فقهياً استغله تلاميذ الفلسفة اليونانية في العهد العباسي، وعندما قاموا بتعبئة هذا الفراغ وذلك بترجمتهم نظريات الشعر عند أفلاطون وأرسطو وهوراس، مما أوجد نقداً عربياً على قواعد الذوق الإغريقي، ينحرف بذوق الأمة عن الاستقلال والتميز، فكان هذا السبب في إجهاض الميلاد الحقيقي لنقد عربي إسلامي، يخرج من مرجعية الأمة ومن إنتاجها الإبداعي.

أليس في طرح هذا السؤال الغائب إثارة جديدة لموضوع مهم ينبه دعاة الأدب الإسلامي إلى أهمية دراسة الخطاب الأدبي في القرآن الكريم من جديد؛ لأنهم سوف يجدون فيه خيراً كثيراً لنظرية الأدب الإسلامي، بدلاً من تسكعهم على أبواب النظريات الأدبية العلمانية، التي لم تقدم شيئاً سوى الحيرة والشتات؟ وأظن أن القرآن الكريم يكفي حتى يجدوا ضالتهم فيه، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿..مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ..﴾ (الأنعام:٣٨) ليعلموا أن كتاب الله ما فرط في حاجة نحتاجها في دنيانا، ومنها حاجتنا إلى نظرية الأدب، وسوف يجدون التفاصيل في أحاديث الرسول ﷺ وفي أدب أصحابه والنتاج الإبداعي للأمة، شريطة أن تتصل العقول بمرجعيتها وهي واثقة بها وتبذل الجهود الكافية لذلك.

ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أذكر بجهد رائد قدمه لنا الناقد الإسلامي الكبير محمد الحسناوي - يرحمه الله - في كتابه الرائع (الفاصلة في القرآن)، حيث كشف أموراً كثيرة تخص تطور الشعر والنثر، وكيف تغلغل التأثير القرآني في أساليب الأدباء، كما أنه ناقش فرضيات كثيرة حول تطور الشعر الحديث والموشحات وربط ذلك بتأثير لغة النبأ العظيم عليها، ولذلك نحن بحاجة إلى استمرار جهد الحسناوي إلى من بعده في هذا المجال لاستخراج نظريتنا الأدبية من داخل مرجعياتنا وذاتنا الحضارية المستقلة عن حضارة (العقل الشرقي الصوفي) و(العقل الغربي الفلسفي).■

كن رقماً صعباً

غزوان مصري

يُحكى أن رجلاً يدعى (شفيق جبر) كان مولعاً بالسفر مغرماً باللهو.. وحدث أنه زار ذات يوم إحدى المدن.. وقد ضمّن برنامجه زيارة لمقبرة المدينة، وبينما هو يسير بين القبور متأملاً وإذ به يجد لوحة على أحد القبور وقد كُتب عليها(فلان بن فلان ولد عام ١٩٣٤م ومات سنة ١٩٨٩م ومات وعمره شهران!)

امتلكته الدهشةُ.. فتوجه نحو حفار القبور وسأله عن هذه المفارقة!

رد عليه حفارُ القبور: نحن في مدينتنا نقيس عمر الإنسان بقدر إنجازاته وليس بحسب عمره الزمني.

فرد عليه صاحبنا وكان ذا دعابة وطرافة: إذا وافاني الأجلُ في مدينتكم.. فاكتبوا على قبري: شفيق جبر من بطن أمه إلى القبر!

تذكرت هذه الطرفة وأنا أرى الكثير من الناس للأسف أمثال شفيق جبر رضوا بأن يكونوا مع الخوالف، لا يقدمون ولا يؤخرون، يعيشون حياة هامشية لا أثر له ولا ذكر.

وقد شبه أحدُ الفلاسفة M.R.Copmeyer هؤلاء البطالين بـ (الترمومتر) وبالتأمل لوظيفة هذه الجهاز فإن أقصى ما يفعله هو قياس درجة الحرارة! فهو مجرد آلة لا تملك قراراً ولا تغير حالاً.

وكثير من البشر حالهم أشبه بالترمومتر. فهو لا يملك أية خطة للحياة؛ ونتيجة هذا أنه أصبح جزءاً من خطة الآخرين ! إن سُئل أجاب وإن تُرك غطّ في نوم عميق.

وعكس (الترمومتر) هناك الجهاز الأكثر إيجابية، وهو الترموستات (منظم الحرارة)، حيث إنه لا يكتفي بالملاحظة والمشاهدة وإنما يتحرك بكل إيجابية لتعديل درجة الحرارة رفعاً أو خفضاً حسبما هو مطلوب، وكذلك بعض الأشخاص نراه. متيقظا لما يدور حوله، يتفاعل مع الأحداث ويغيرها.. لا يذعن لأزمة ولا يستكين لمصيبة.. يقاتل لتحقيق أهدافه.. ويجاهد لتحسين حاضره.. لا يهب إرادته لكائن من كان.. مؤمنٌ بحقه الكامل في أن يعيش ليفوز وأن يربح معركة الحياة.. أهدافه واضحة لا يساوم عليها وخططه جلية لا يتراجع عنها.. همة عالية تستسهل الصعب.

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه

فكن طالباً في الناس أعلى المراتب.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

العمل في الفنادق.. هل مازال حراماً؟

لا شك أن أزمة سوق العمل تدفع الشباب إلى البحث عن لقمة العيش، ولو كانت بأية وسيلة، حتى لو كانوا يرون أن هناك من الفقهاء من يفتي بحرمة العمل في بعض هذه الأماكن كالفنادق، ولكن مع هذا الدافع الذي قد يراه البعض ومنهم عدد من الفقهاء من باب الضرورة، فهناك من يتجه إلى العمل في الفنادق وما قد يشوبها من أعمال محرمة من باب البحث عن عمل أفضل، أو إيجاد وسيلة للرزق براتب أعلى... كما أن النظر إلى الفنادق له وجهات مختلفة، فمن الناس من يراها رجساً من عمل الشيطان، ومنهم من يراها أماكن عادية فيها الحلال وفيها الحرام.

ولكن ما نظرة الفقهاء المعاصرين إلى العمل في الفنادق؟

د. يونس الأسطل

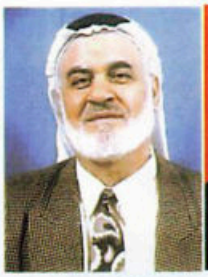

د. سالم أحمد سلامة

تكاد تتفق كلمة الفقهاء أولاً على حرمة العمل بالنسبة لبعض الأعمال في الفنادق، والتي منها: تقديم الخمور، وتقديم المحرم من اللحوم كلحم الخنزير، وما يعرف بالسياحة الجنسية وغيرها من المحرمات.

ولكن العمل فيما سوى هذه الوظائف في الفنادق اختلف الفقهاء حولها على رأيين:

الأول: حرمة العمل في الفنادق مطلقاً. وهو رأي الشيخ محمد صالح المنجد من علماء السعودية، ومنهم من رأى أن الأصل أنه حرام، إلا لمن لا يجد عملاً، وهو الدكتور يونس الأسطل أستاذ الفقه بجامعة غزة، والدكتور سالم أحمد سلامة عميد كلية الشريعة بغزة سابقاً.

الثاني: جواز العمل في الفنادق بشرط الابتعاد عن الأعمال المحرمة فيه، وهو رأي الدكتور وهبة الزحيلي، ومفتي مصر الدكتور علي جمعة، والدكتور علي محيي الدين القره داغي أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة جامعة قطر، والشيخ جعفر الطلحاوي من علماء الأزهر وغيرهم.

أدلة التحريم

واستند من حرم العمل في الفنادق إلى ما يلي:

- أن العمل في الفنادق - مع ما فيه من المحرمات - فيه تعاون على الإثم والعدوان، وقد قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾(النساء)، ولما رأى عمر بن عبدالعزيز قوماً يشربون الخمر ووجد فيهم رجلاً جالساً معهم وهو صائم، فقرأ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾.

وأن العمل في هذه الأماكن قد يترتب عليه ضعف الإيمان، وربما الوقوع في المعصية، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾(النور:٢١). كما أن العمل فيها إعانة على المعصية، والإعانة على الحرام حرام.

أدلة المجيزين

وقد استند المجيزون بشروط إلى أن

هيئات فقهية

المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

هو هيئة إسلاميةٌ متخصصةٌ في إصدار قرارات وفتاوى متعلقة بالأقليات المسلمة، وهو هيئة مستقلة، يتكون من مجموعة من العلماء. ويتخذ من الجمهورية الأيرلندية مقراً. واتخذ القرار بتأسيسه في مدينة لندن ببريطانيا في الفترة: ٢١-٢٢ من ذي القعدة ١٤١٧هـ الموافق ٢٩-٣٠ من شهر مارس ١٩٩٧م بحضور ما يزيد على خمسة عشر عالماً. وكان ذلك تلبية لدعوة من قبل اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا.

ويهدف المجلس إلى:

١- إيجاد التقارب بين علماء الساحة الأوروبية، والعمل على توحيد الآراء الفقهية فيما بينهم حول القضايا الفقهية المهمة.

٢- إصدار فتاوى جماعية تسد حاجة المسلمين في أوروبا وتحلُّ مشكلاتهم، وتنظم تفاعلهم مع المجتمعات الأوروبية، في ضوء أحكام الشريعة ومقاصدها.

٣- إصدار البحوث والدراسات الشرعية، التي تعالج الأمور المستجدة على الساحة الأوروبية بما يحقق مقاصد الشرع ومصالح الخلق.

٤- ترشيد المسلمين في أوروبا عامةً وشباب الصحوة خاصةً، وذلك عن طريق نشر المفاهيم الإسلامية الأصلية والفتاوى الشرعية القويمة.

ويأخذ في سبيل ذلك عدداً من الوسائل، مثل: تشكيل لجان متنوعة للقيام بالمهام المنوطة، والاعتماد على المراجع

الحكم بالحرمة إنما يكون على العمل الحرام، كتقديم الخمور والعون على ارتكاب الفاحشة، فهذا حرام، فإن ابتعد المسلم عن هذه الأعمال وقام بأعمال مباحة، فيكون عمله مباحاً، ولو كان في الفنادق، والإثم على أصحاب العمل وليس العامل. والعمل يحرم إن اشتمل على حرام، وإلا كان مباحاً.

يضاف إلى هذا أن الفنادق في حد ذاتها ليست حراماً، فالأصل في الأشياء الإباحة الشرعية وليس التحريم، ويكون التحريم داخلاً على الأصل مغيراً له إن كان هناك ما يدعو لتغييره، كما أن الفنادق ليست كلها واحدة.

تعقيب

والنظر في هذه المسألة يتوقف على عدد من المحددات، هي:

١ـ عدم التهاون فيما ثبتت حرمته، والإفتاء فيه بالتحريم، فالعمل في تقديم الخمور ولحم الخنزير والمساعدة المباشرة في ارتكاب الفاحشة لا يجوز التهاون فيه ولا إيجاد مخرجات له من الحرمة إلى الإباحة.

٢ـ أن يوضع في الاعتبار فهم الواقع بشكل دقيق ووصف صريح، فنشأة الفنادق ـ وكثير منها ما يزال ـ يغلب عليها بعض الأعمال المنكرة، ولكنها مع تطور الزمن ودخول التدين في أوساط كثيرة أضحت الفنادق في بعض البلدان الإسلامية لا يمكن الحكم عليها بالحرمة مطلقاً، فهناك فنادق تحرم الخمر والخنزير، وتمنع ارتكاب أي محرم، ومن هنا يحرم في حق الفقيه أن يساوي بين الفنادق التي تطبق شرع الله، وبين التي تضرب صفحاً به، لا هم لها إلا المال حلالاً كان أو حراماً.

٣ـ أن الحاجة إلى العمل ومنها الفنادق، وأن الناس في ضرورة، فيفتى لهم بحل العمل في الفنادق يجب أن يكون منضبطاً بضوابط الضرورة الشرعية وليس الضرورة المتوهمة ولا الضرورة الكاذبة، وألا ينساق الفقهاء وراء كل من يدعي الضرورة، وأن يتأكد من حالته، وأن تتحقق الضرورة بشروطها، وكذلك الحاجة التي تنزّل منزلة الضرورة.

٤ـ السعي للتغيير وتشجيع كل أصحاب الفنادق الملتزمة والإشادة بأعمالهم ومنهجهم والتعريف بهم في كل بلد، من باب تحقق أدب الإفتاء في الإرشاد إلى البديل المباح حين نفتي بالحرمة، وكذلك دعوة الفنادق التي يرتكب فيها الحرام أن تغيره مع تقديم النصح والنموذج الأمثل حتى يطمئنوا على كسبهم.■

الفقهية الموثوق بها، والإفادة من الفتاوى والبحوث الصادرة عن المجامع الفقهية والمؤسسات العلمية الأخرى، وبذل المساعي الحثيثة لدى الجهات الرسمية في الدول الأوروبية للاعتراف بالمجلس رسمياً، ليكون مرجعاً لمعرفة أحكام الشريعة الإسلامية وإقامة دورات شرعية لتأهيل العلماء والدعاة، وعقد ندوات لدراسة بعض الموضوعات الفقهية، وإصدار نشرات وفتاوى دورية وغير دورية وترجمة الفتاوى والبحوث والدراسات إلى اللغات الأوروبية.

كما يصدر المجلس مجلة باسمه تنشر فيها مختارات من الفتاوى والبحوث والدراسات التي يناقشها المجلس أو التي تحقق أهدافه.

مصادر الفتوى وضوابطها

ويعتمد المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث في إصدار الفتوى على: مصادر التشريع وأدلة الأحكام المتفق عليها، والمختلف فيها كما هو عليه العمل عند فقهاء الأمة.

كما ترتكز منهجيته على: الإفادة من فقه المذاهب الأربعة، والاعتماد على الدليل الصحيح والعزو للمصادر، ومعرفة الواقع ومراعاة التيسير، ووجوب مراعاة مقاصد الشرع واجتناب الحيل المحظورة المنافية لتحقيق المقاصد.

ويصدر المجلس فتاواه بعد مناقشة جماعية في الدورات العادية أو الطارئة بالإجماع أو بالأغلبية المطلقة، ويثبت المخالف رأيه في الفتاوى والقرارات. ولا يحق لرئيس المجلس أو أي عضو أن يصدر فتوى باسم المجلس إلا بعد خروجها من المجلس نفسه. وللمجلس دورات عادية وطارئة، كانت في البدء دورتين كل عام، ثم أصبحت الآن دورة واحدة.■

الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:
www.dr_nashmi.com

حضانة الأم

● هل يجوز للأم التي تحتضن طفلة أن تمنع أباها من زيارتها إلا في الأسبوع مرة واحدة؟
وإلى متى تظل البنت في حضانة أمها المطلقة؟

ـ إن حق الرؤية مقرر في الشريعة لكل من الأبوين إذا كان المحضون عند أحدهما، ولا يجوز لأحد الأبوين أن يمنع الآخر من الرؤية.

وفي مثل حال البنت من حق الأب أن يزورها ويخصص له مكان لرؤية ابنته والحديث معها، وله أن يخرج معها لقضاء حاجاتها، وينبغي إذا زارها ألا يطيل الجلوس لأن الأم أجنبية عنه، «وإذا كانت البنت عند الأم وهي متزوجة ولم تسقط حضانتها.. فيجوز أيضاً لأبيها زيارتها ودخول البيت إذا أذن الزوج، فإن لم يأذن تخرج البنت إليه، ولا مانع من ذهابها وإياه»، وعند المالكية لو منع زوج الأم دخول الأب وطلب الدخول يقضي له بذلك القاضي.

وبالنسبة لفترة الحضانة فهي للبنت إلى أن تتزوج ويتم الدخول، وأما الذكر فتنتهي حضانته عند البلوغ، هذا مذهب المالكية. والله أعلم.■

تأملات في هجرة النبي ﷺ (٢)

الهجرة من الكفر إلى الإيمان

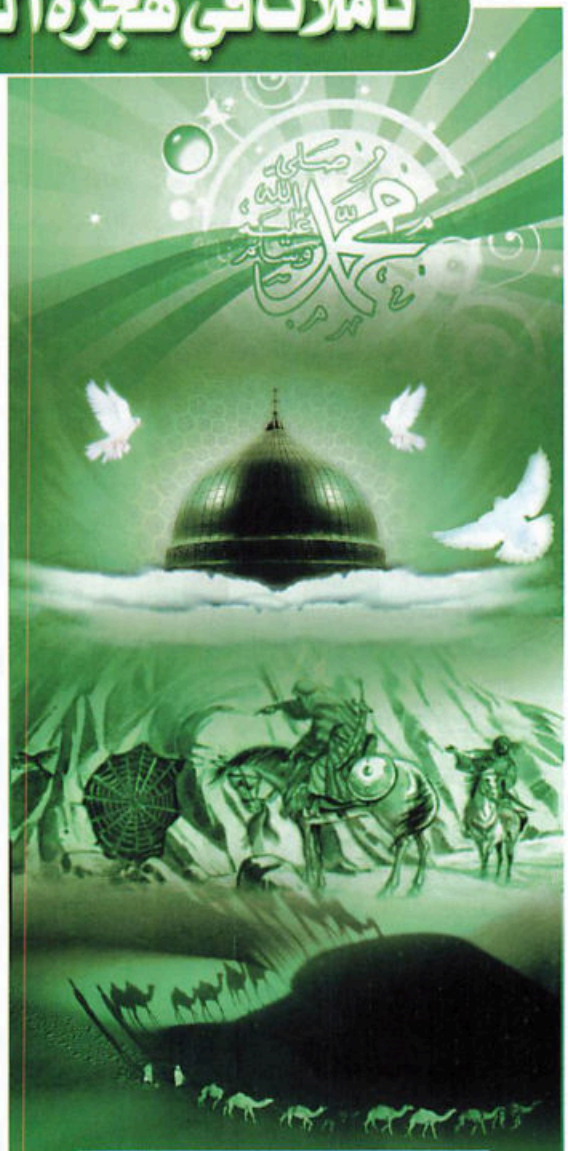

إيمان مغازي الشرقاوي

حين أشرقت أنوار الرسالة المحمدية على مكة وما حولها، وغمرسناها الآفاق والأرجاء، استضاءت بها الأفئدة واستنارت بها العقول، فهاجرت هي الأخرى إلى ربها من ظلام الكفر إلى نور الإيمان، ومن الظلمات إلى النور، ومن ظلم النفس إلى الإنصاف معها، هاجرت لتنشر فيما بعد ذلك النور العظيم والخير الفياض على العالم أجمع.

وإن الناظر والمتدبر في الهجرة النبوية يراها شملت هجرات متعددة لا هجرة واحدة، ويرى فيها من العبر والفوائد الكثير، إذ ليست سيرة نبينا محمد ﷺ كغيرها من السير، وليست كتاباً يقرأ فحسب، وإنما هي منهج حياة وطريق عمل وأسلوب دعوة، وأسوة وقدوة، لذا كان لزاماً علينا دائماً أن نتفكر ونتمعن في دروسها نستلهم منها العبر ونعلمها الأجيال.. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾(الأحزاب).

الهجرة ضربان.. ظاهرة وباطنة

قال العلقمي: والهجرة ضربان ظاهرة وباطنة، فالباطنة ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان، والظاهرة الفرار بالدين من الفتن.

وقد كانت هجرة النبي ﷺ وهجرة أصحابه خير دليل على ذلك، إذ إنه ﷺ نأى بهم عن الكفر فهجروه حتى لم يعد له مكان في قلوبهم بعد أن طهرها الله بالإسلام ومنّ عليهم بالهداية، وفي هذا يذكرهم الله تعالى ويمتنّ عليهم فيقول: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧)﴾(الحجرات).

وهؤلاء المهاجرون خرجوا فراراً بدينهم، لا لدنيا أو زخرف، أو نعيم ومتاع، وإنما حيث الأمن والأمان في أداء شعائر دينهم وعباداتهم، ويتضح ذلك في الهجرة الأولى إلى الحبشة عند النجاشي الذي لا يظلم عنده أحد، إذ هاجروا بعيداً عن صلف أهل مكة من المشركين آنذاك والذين كانوا يسومونهم سوء العذاب، حتى خرجوا من بين أظهرهم إلى بلاد الحبشة ليتمكنوا من عبادة ربهم، وقد خرج من أشرافهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، وجعفر بن أبي طالب ابن عم الرسول ﷺ، وأبو سلمة بن عبدالأسود، في جماعة قريباً من ثمانين ما بين رجل وامرأة رضي الله عنهم وأرضاهم. خرجوا تاركين وراءهم كل شيء من أجل أعظم ما يملكون.. الدين الحق.. وفي هذا يقول الشيخ البوطي ـ حفظه الله ـ معللاً تلك الهجرة: «ذلك أن الدين إذا فُقد أو غُلب عليه لم يغن من ورائه الوطن والمال والأرض. بل سرعان ما يذهب كل ذلك أيضاً من ورائه، أما إذا قوي شأنه وقامت في المجتمع دعائمه، ورسخت في الأفئدة عقيدته فإن كل ما قد ذهب في سبيله من مال وأرض ووطن يعود، يعود أقوى من ذي قبل حيث يحرسه سياج من الكرامة والقوة والبصيرة.

وللنساء نصيب..

كان للنساء في هجرة الحبشة نصيب، كما كان لهن أيضاً في الهجرة إلى المدينة المنورة نصيب، وذكر القرآن الكريم ذلك؛ فقد قالت أم سلمة رضي الله عنها: يا رسول الله، لا نسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء. فأنزل الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي

مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾(آل عمران). وقالت الأنصار: هي أول ظعينة قدمت علينا. قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾: أي تركوا دار الشرك وأتوا إلى دار الإيمان، وفارقوا الأحباب والإخوان والخلان والجيران.

سلامة الدين في الهجرة..

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾(البقرة). لما أذن رسول الله ﷺ لأصحابه في الهجرة من مكة إلى المدينة تتابعوا إليها مهاجرين، وإنما فعلوا ذلك ابتغاء مرضاة الله عز وجل، إذ تركوا متاع الدنيا الزائل ليسلم لهم الدين.

ويستنبط من مشروعية الهجرة حكمان:

١ـ وجوب الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام: روى القرطبي عن ابن العربي: «أن هذه الهجرة كانت فرضاً في أيام النبي ﷺ، وهي باقية مفروضة إلى يوم القيامة. أما التي انقطعت بالفتح، فإنما هي القصد إلى النبي ﷺ، فإن بقي في دار الحرب عصى». ومثل دار الحرب في ذلك كل مكان لا يتسنى للمسلم فيه إقامة الشعائر الإسلامية من صلاة وصيام وجماعة وأذان، وغير ذلك من أحكامه الظاهرة.

٢ـ وجوب نصرة المسلمين بعضهم لبعض، مهما اختلفت ديارهم وبلادهم ما دام ذلك ممكناً.

من الكفر إلى الإيمان

لقد تحول الناس في ثلاث وعشرين سنة فحسب هي عمر الرسالة المحمدية منذ بعثة رسول الله ﷺ إلى وفاته، تحولاً جذرياً شمل جوانب كثيرة في مناحي حياتهم بدءاً بالاستجابة للدين الجديد ونبذ ما كان عليه الآباء والأجداد من شرك ووثنية، فالحق أحق أن يتبع، ونهاية بالهجرة والتضحية بالمال والانتشار في البلاد للدعوة والتبشير بالدين الحق، لكن أهمها على الإطلاق تحولهم من ظلام الكفر إلى نور الإيمان، ومن تردد الشك إلى ثبات اليقين، وقد كان فيه ميلاد أمة،

لقد تحول الناس خلال ثلاثة وعشرين عاماً تحولاً جذرياً من حياة الشرك والوثنية إلى الحياة في ظل الإسلام

وتأسيس دولة، وقواعد بناء، وليس ذلك بالأمر السهل أو الهين، فلو نظرنا إلى أي مجتمع يبغي التغيير أو حتى التجديد والإصلاح في مواد بنائه من حيث أفراده وبنيته وقوانينه وقوميته، ومن حيث تغيير الأفكار وتصحيح المفاهيم وتحديد القيم التي يراد فرضها على أفراده، لاستغرق ذلك زمناً طويلاً دون أن يصل إلى بعض ما وصل إليه رسول الله ﷺ مع أصحابه وأتباعه من بناة أمة الإسلام، وذلك هو الفرق بين ما يقام ويُبنى على أسس وقواعد من عند الله وبين ما هو من عند البشر بفهمهم القاصر، ونظرتهم الناقصة، ولقد كان قائد مسيرة المسلمين تلك معلمهم ومرشدهم العظيم ﷺ، فدعاهم إلى الإيمان بالله وما تخلى عنه طرفة عين، وحثهم على الصبر على الأذى وهو أصبرهم، وأمرهم بالهجرة في سبيله وهاجر هو أيضاً، وندبهم للدعوة إليه وهو الداعية الأول.

ابحث عن أسباب الهداية

ألا وإن لنا في ذلك لعبرة وقدوة، ودافعاً قوياً يدفعنا لسلوك طريقهم مع رحلتهم تلك، وتحولهم من الدعة إلى العمل، ومن الركون إلى الدنيا إلى طلب الآخرة، ومن حب النفس إلى حب الله ورسوله، مع الثبات على ذلك الطريق وعدم التزحزح عنه طرفة عين، ولا يتسنى لعاقل ـ فضلاً عن مسلم ـ أن يمر عليه حدث الهجرة ذاك دون شحذ الهمم وتزود الفؤاد، ليخرج بالدرس النافع والدواء الناجع، إن ذلك يتطلب مني ومنك البحث عن أسباب الهداية وسلوك سبيلها، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾﴾(محمد).

الطريق إلى الإيمان.. والثبات عليه

الطريق إلى الإيمان والثبات عليه يتطلب:

ـ الدعاء وطلب الهداية: فعن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال:« ..... يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته. فاستهدوني أهدكم...» (مسلم). ومن دعاء القنوت في الوتر كما علمنا رسول الله ﷺ: «اللهم اهدنا فيمن هديت..» (الطبراني)..

ـ طلب الثبات من الله تعالى: عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقول: « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، ثم قرأ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾(آل عمران).

ـ المحافظة على نعمة الإسلام: قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران). ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ أي حافظوا على الإسلام في حال صحتكم وسلامتكم لتموتوا عليه؛ فإن الكريم قد أجرى عادته بكرمه أنه من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه فعياذاً بالله من خلاف ذلك. (ابن كثير)

ـ العلم والعمل به: قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾﴾ (محمد). وعن سفيان بن عيينة أنه سئل عن فضل العلم فقال: ألم تسمع قوله حين بدأ به﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ فأمر بالعمل بعد العلم.

ـ الحذر والبعد عن أصحاب السوء: فلا يزالون مع المرء حتى يهلكوه فقد دخل أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية على أبي طالب حينما حضرته الوفاة وقالا له: يا أبا طالب، ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: هو على ملة عبد المطلب.

ـ الوالدان والأسرة: وفي الحديث: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه»(مسلم)، وقد تربى علي وزيد في بيت النبي ﷺ، فانظر إلى آثار التربية النبوية على منهج الله، وما من ناجح في حياته أو عظيم في قومه إلا ولتربية الأسرة أثر واضح في سلوكه وعمله.

ـ الأمن والحرية: وهذان العنصران مهمان في الدعوة إلى الإيمان والثبات عليه وعدم الإكراه على ما لا يعتقده الإنسان من الباطل، وقد كان النبي ﷺ يقول في مواسم الحج قبل أن يهاجر: «مَنْ رجلٌ يؤويني حتى أبلغ كلام ربي فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي» حتى وجد الأنصار، فآووه ونصروه وهاجر إليهم فواسوه ومنعوه من الأسود والأحمر رضي الله عنهم وأرضاهم.

وكذلك شدد المشركون العذاب على عمار بن ياسر وقالوا: لا نتركك حتى تسب محمداً أو تقول في اللات والعزى خيراً فوافقهم على ذلك مكرهاً، وكان صهيب بن سنان يعذب حتى يفقد وعيه ولا يدري ما يقول، وعذب بلال وخباب وزنيرة وغيرهم كثير، لذا فإن أي مكان لا يسمح فيه بقول الحق والدعوة إليه واعتناقه، وإن أي مجتمع تحارب فيه حرية اختيار العقيدة لا يرتجى خيره، ولا ينتظر من أهله ثباتٌ على حق أو دعوة إليه إلا من رحم الله، ومن هذا كانت شرعتنا أن (لا إكراه في الدين)، وكان لأهل الكتاب في أعناق الدولة الإسلامية عهد وذمة لا تغفل.

ـ البيئة والمجتمع: فكلما كانت البيئة مسلمة ملتزمة بشرع الله عز وجل فهي معينة على الثبات على الدين، وكل مكان لا يستطيع المسلم فيه إقامة شعائره لا يتسنى له المكث فيه. لذلك فقد اشترط العلماء لمن يقيم ببلاد الغرب شروطاً للإقامة فيها حفاظاً على دينهم وإسلامهم، منها:

ـ أمن المقيم على دينه؛ بحيث يكون عنده من العلم والإيمان وقوة العزيمة ما يطمئنه على الثبات عليه.

ـ أن يتمكن من إظهار دينه؛ بحيث يقوم بشعائر الإسلام بدون ممانع، فإن كان لا يتمكن من ذلك لم تجز الإقامة لوجوب الهجرة حينئذ. ■

المراجع

- فقه السيرة النبوية للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
- تفسير القرطبي.
- تفسير ابن كثير.

تحدثنا في العدد الماضي عن أربعة جزاءات تصيب الماكرين في الدنيا والآخرة، واليوم نتحدث عن أربعة أخرى.

توفيق علي

٥ـ الخسف:

قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥)﴾ (النحل).

«وأعجب العجب في البشر أن يد الله تعمل من حولهم، وتأخذ بعضهم أخذ عزيز مقتدر، فلا يغني عنهم مكرهم وتدبيرهم، ولا تدفع عنهم قوتهم وعلمهم ومالهم.. وبعد ذلك يظل الذين يمكرون يمكرون، ويظل الناجون آمنين لا يتوقعون أن يؤخذوا كما أُخذ من قبلهم ومن حولهم، ولا يخشون أن تمتد إليهم يد الله في صحوهم أو في منامهم، في غفلتهم أو في استيقاظهم، والقرآن الكريم يلمس وجدانهم من هذا الجانب ليثير حساسيتهم للخطر المتوقع، الذي لا يغفل عنه إلا الخاسرون»(١).

٦ـ إسرار الندامة:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣)﴾ (سبأ).

«فلكل جريمته وإثمه، المستكبرون عليهم وزرهم، وعليهم تبعة إضلال الآخرين وإغوائهم. والمستضعفون عليهم وزرهم، فهم مسؤولون عن اتباعهم للطغاة، لا يعفيهم أنهم كانوا مستضعفين، لقد كرمهم الله بالإدراك والحرية، فعطلوا الإدراك وباعوا الحرية ورضوا لأنفسهم أن يكونوا ذيولاً وقبلوا لأنفسهم أن يكونوا مستذلين، فاستحقوا العذاب جميعاً، وأصابهم الكمد والحسرة وهم يرون العذاب حاضراً لهم مهيأ: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾، وهي حالة الكمد الذي يدفن الكلمات في الصدور، فلا تفوه بها الألسنة، ولا تتحرك بها الشفاه.

ثم أخذهم العذاب المهين الغليظ الشديد: ﴿وَجَعَلْنَا الأَغْلاَلَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

ثم يلتفت السياق يحدث عنهم وهم مسحوبون في الأغلال، مهملاً خطابهم إلى خطاب المتفرجين: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣)﴾(سبأ).

ويسدل الستار على المستكبرين والمستضعفين من الظالمين، وكلا الفريقين ظالم، هذا ظالم بتجبره وطغيانه وبغيه وتضليله، وهذا ظالم بتنازله عن كرامة الإنسان، وإدراك الإنسان، وحرية الإنسان، وخنوعه وخضوعه للبغي والطغيان.. وكلهم في العذاب سواء.. لا يجزون إلا ما كانوا يعملون»(٢).

وصدق في المستكبرين قول الشاعر:

أتوهُمني بالمكرِ أنكَ نافعي
وما أنتَ إلا في حبالكَ جاذبُ!

٧ـ فساد مكرهم وبطلانه وظهور فساده لأولي الألباب:

«قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ (١٠)﴾ (فاطر).

قال مجاهد: هم المراؤون بأعمالهم يعني يمكرون بالناس، يوهمون أنهم في طاعة الله تعالى وهم بغضاء إلى الله عز وجل يراؤون بأعمالهم ﴿وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٤٢)﴾ (النساء).

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «هم المشركون. والصحيح أنها عامة والمشركون داخلون بطريق الأولى. ولهذا قال تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ (١٠)﴾(فاطر)، أي يفسد ويبطل ويظهر زيفهم عن قريب لأولي البصائر والنهى، فإنه ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله تعالى على صفحات وجهه وفلتات لسانه، وما أسر أحد سريرة إلا كساه الله تعالى رداءها إن خيراً فخير وإن شراً فشر. فالمرائي لا يروج أمره ويستمر إلا على غبي، أما المؤمنون المتفرسون فلا يروج ذلك عليهم بل ينكشف لهم عن قريب وعالم الغيب لا تخفى عليه خافية»(٣).

«والذين يمكرون السيئات يمكرونها طلباً للعزة الكاذبة، والغلبة الموهومة. وقد يبدو في الظاهر أنهم أعلياء، وأنهم أعزاء وأنهم أقوياء. ولكن القول الطيب هو الذي

المستكبرون عليهم وزرهم وتبعة إضلال الآخرين.. والمستضعفون عليهم وزر اتباعهم للطغاة

يصعد إلى الله، والعمل الصالح هو الذي يرفعه إليه، وبهما تكون العزة في معناها الواسع الشامل، أما المكر السيئ قولاً وعملاً فليس سبيلاً إلى العزة، ولو حقق القوة الطاغية الباغية في بعض الأحيان، إلا أن نهايته إلى البوار وإلى العذاب الشديد، وعد الله، لا يخلف الله وعده، وإن أمهل الماكرين بالسوء حتى يحين الأجل المحتوم في تدبير الله المرسوم»(٤).

٨ـ عودة وبال مكرهم على أنفسهم:

قال تعالى: ﴿اسْتِكْبَاراً فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً (٤٣)﴾ (فاطر).

﴿وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾ أي وما يعود وبال ذلك إلا عليهم أنفسهم، دون غيرهم(٥).

وقال محمد بن كعب القرظي: «ثلاث من فعلهن لم ينج حتى ينزل به: من مكر أو بغى أو نكث، وتصديقها في كتاب الله تعالى: ﴿وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾.

«فما يصيب مكرهم السيئ أحداً إلا أنفسهم، وهو يحيط بهم ويحيق ويحبط أعمالهم، وإذا كان الأمر كذلك فماذا ينتظرون إذن؟ إنهم لا ينتظرون إلا أن يحل بهم ما حل بالمكذبين من قبلهم، وهو معروف لهم. وإلا أن تمضي سنة الله الثابتة في طريقها الذي لا يحيد: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً (٤٣)﴾(فاطر).

«والأمور لا تمضي في الناس جزافاً، والحياة لا تجري في الأرض عبثاً، فهناك نواميس ثابتة تتحقق، لا تتبدل ولا تتحول، والقرآن يقرر هذه الحقيقة، ويعلمها للناس، كي لا ينظروا الأحداث فرادى، ولا يعيشوا الحياة غافلين عن سننها الأصيلة، محصورين في فترة قصيرة من الزمان، وحيز محدود من المكان. ويرفع تصورهم لارتباطات الحياة، وسنن الوجود، فيوجههم دائماً إلى ثبات السنن واطراد النواميس. ويوجه أنظارهم إلى مصداق هذا فيما وقع للأجيال قبلهم، ودلالة ذلك الماضي على ثبات السنن واطراد النواميس»(٦).

ما أسرّ أحد سريرة إلا أبداها الله تعالى على صفحات وجهه وفلتات لسانه

وصية للدعاة والمصلحين

قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧)﴾(النحل).

«يوصي القرآن الرسول ﷺ، وهي وصية لكل داعية من بعده، ألا يأخذه الحزن إذا رأى الناس لا يهتدون، فإنما عليه واجبه يؤديه، والهدى والضلال بيد الله، وفق سنته في فطرة النفوس واستعداداتها واتجاهاتها ومجاهدتها للهدى أو للضلال، وألا يضيق صدره بمكرهم فإنما هو داعية لله، فالله حافظه من المكر والكيد، لا يدعه للماكرين الكائدين وهو مخلص في دعوته لا يبتغي من ورائها شيئاً لنفسه.

ولقد يقع به الأذى لامتحان صبره، ويبطئ عليه النصر لابتلاء ثقته بربه، ولكن العاقبة مظنونة ومعروفة: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)﴾. ومن كان الله معه فلا عليه مما يكيدون وممن يمكرون»(٧).

الواجب العلمي

من دعاء الرسول الكريم: ﷺ: «اللهم امكر لي ولا تمكر عليّ»(٨).

الهوامش

(١) في ظلال القرآن، (٤/ ٢١٧٣).
(٢) المرجع السابق (٥/ ٢٩٠٩).
(٣) تفسير ابن كثير، (٣/ ٧٢٣).
(٤) في ظلال القرآن، (٥/ ٢٩٣١).
(٥) تفسير ابن كثير، (٣/ ٧٤١).
(٦) في ظلال القرآن، (٥/ ٢٩٥٠)
(٧) المرجع السابق، (٤/ ٢٢٠٣).
(٨) سنن أبي داود، (١/ ٤٧٤) رقم (١٥١٠) والحديث عن ابن عباس د

البعد التربوي في فكر الإمام النووي يرحمه الله

آداب متعلم القرآن

(٣من٣)

وقفنا في العدد الماضي على جملة من الآداب والقيم والمعالم التربوية التي يجب على معلم القرآن التحلي بها. وفي هذه الحلقة سنكمل حديثنا عن آداب المتعلم والأخلاق الكريمة التي يجب أن تتمثل في شخصيته وهو يطلب العلم.

قال الإمام النووي يرحمه الله: «... جميع ما ذكرناه من آداب المعلم في نفسه آداب للمتعلم، ومن آدابه أن يجتنب الأسباب الشاغلة عن التحصيل إلا سبباً لابد منه للحاجة.

د. خير الدين خوجة (*)

وينبغي أن يطهر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول القرآن وحفظه واستثماره. فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب». وقد أحسن القائل بقوله: يطيّب القلب للعلم كما تطيب الأرض للزراعة.

التواضع للمعلم

وينبغي أن يتواضع لمعلمه ويتأدب معه، وإن كان أصغر منه سناً وأقل شهرة ونسباً وصلاحاً وغير ذلك. ويتواضع للعلم فبتواضعه يدركه... وينبغي أن ينقاد لمعلمه ويشاوره في أموره ويقبل قوله، كالمريض العاقل؛ يقبل قول الطبيب الناصح الحاذق... ولا يتعلم إلا ممن تكملت أهليته، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، واشتهرت صيانته، فقد قال السلف: هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.

وعليه أن ينظر إلى معلمه بعين الاحترام، ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على طبقته، فإنه أقرب إلى انتفاعه به. وكان بعض المتقدمين إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء، وقال: اللهم استر عيب معلمي عني، ولا تذهب بركة علمه مني.

تحية مخصوصة: وقال الربيع صاحب الشافعي يرحمهما الله: ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليّ هيبة له. وروينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: من حق المعلم عليك أن تسلم على الناس عامة وتخصه دونهم بتحية، وأن تجلس أمامه ولا تشيرنّ عنده بيدك، ولا تغمزنّ بعينيك، ولا تقولنّ: قال فلان خلاف ما تقول، ولا تغتابنّ عنده أحداً ولا تشاور جليسك في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه إذا قام، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تشبع من طول صحبته. وينبغي أن يتأدب بهذه الخصال التي أرشد إليها علي كرم الله وجهه، وأن يرد غيبة شيخه إن قدر، فإن تعذر عليه ردها، فارق ذلك المجلس...

ويدخل - أي المتعلم - على الشيخ كامل الخصال متصفاً بما ذكرناه في المعلم، متطهراً مستعملاً للسواك، فارغ القلب من الأمور الشاغلة، وأن لا يدخل بغير استئذان إذا كان الشيخ في مكان يحتاج فيه إلى استئذان، وأن يسلم على الحاضرين إذا دخل ويخصه دونهم بالتحية، وأن يسلم عليه وعليهم إذا انصرف...

ولا يتخطى رقاب الناس، بل يجلس حيث ينتهي به المجلس إلا أن يأذن له الشيخ في التقدم أو يعلم من حالهم إيثار ذلك، ولا يقيم أحداً من موضعه، فإن آثره غيره لم يقبل، اقتداءً بابن عمر رضي الله عنهما، إلا أن يكون في تقديمه مصلحة للحاضرين أو أمره الشيخ بذلك، ولا يجلس في وسط الحلقة إلا لضرورة، ولا يجلس بين صاحبين بغير إذنهما، وإن فسحا له قعد وضم نفسه...

وينبغي أيضاً أن يتأدب مع رفقته

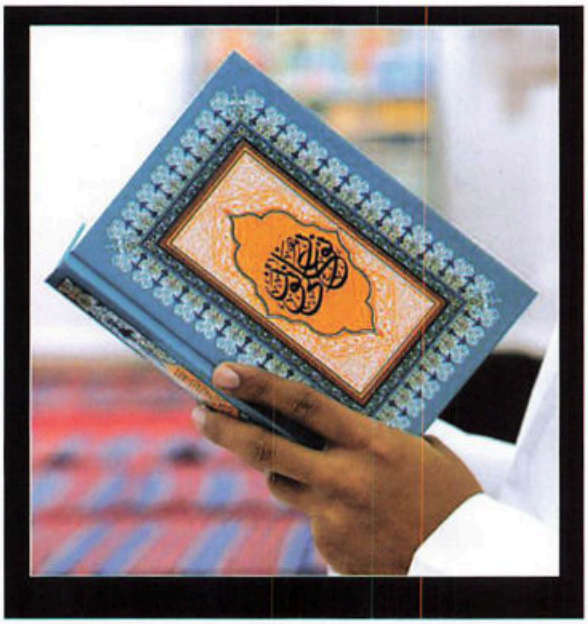

(*) أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد

وحاضري مجلس الشيخ، فإن ذلك تأدبٌ مع الشيخ وصيانة لمجلسه، ويقعد بين يدي الشيخ قعدة المتعلمين لا قعدة المعلمين، ولا يرفع صوته رفعاً بليغاً من غير حاجة، ولا يضحك، ولا يكثر الكلام من غير حاجة، ولا يعبث بيده ولا بغيرها ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً من غير حاجة، بل يكون متوجهاً إلى الشيخ مصغياً إلى كلامه...

يجب أن يتواضع لمعلمه ويتأدب معه وإن كان أصغر منه سناً وأقل شهرة ونسباً

لا يتعلم إلا ممن كملت أهليته وظهرت ديانته وتحققت معرفته واشتهرت صيانته

اغتنام الأوقات

ومما يتأكد الاعتناء به ألا يقرأ على الشيخ في حال شغل قلب الشيخ وملله... وأن يغتنم أوقات نشاطه. ومن آدابه أن يتحمل جفوة الشيخ وسوء خلقه، ولا يصده ذلك عن ملازمته واعتقاد كماله، ويتأوّل لأفعاله وأقواله التي ظاهرها الفساد، تأويلات صحيحة... وإن جفاه الشيخ ابتدأ هو بالاعتذار إلى الشيخ، وأظهر أن الذنب له والعتب عليه فذلك أنفع له في الدنيا والآخرة وأنقى لقلب الشيخ. وقد قالوا: من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهالة. ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الآخرة والدنيا، ومنه الأثر المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما: ذللت طالباً فعززت مطلوباً. وقد أحسن من قال: من لم يذق طعم المذلة ساعة قطع الزمان بأسره مذلولاً.

ومن آداب المتعلم المتأكدة أن يكون حريصاً على التعلم مواظباً عليه في جميع الأوقات التي يتمكن منه فيها، ولا يقنع بالقليل مع تمكنه من الكثير، ولا يحمل نفسه ما لا يطيق مخافة من الملل وضياع ما حصل. وهذا يختلف باختلاف الناس والأحوال. وإذا جاء إلى مجلس الشيخ فلم يجده انتظر ولازم بابه... وإذا وجد الشيخ نائماً أو مشتغلاً بمهم، لم يستأذن عليه، بل يصبر إلى استيقاظه أو فراغه أو ينصرف. والصبر أولى كما كان ابن عباس رضي الله عنهما وغيره يفعلون.

وينبغي أن يأخذ نفسه بالاجتهاد في التحصيل في وقت الفراغ والنشاط وقوة البدن ونباهة الخاطر وقلة الشاغلات، قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزلة. فقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تفقهوا قبل أن تسودوا. معناه اجتهدوا في كمال أهليتكم وأنتم أتباع، قبل أن تصيروا سادة، فإنكم إذا صرتم سادة متبوعين، امتنعتم من التعلم لارتفاع منزلتكم وكثرة شغلكم. وهذا معنى قول الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ تفقه قبل أن ترأس، فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقه.

إيثار مكروه

وينبغي أن يبكر بقراءته على الشيخ أول النهار... وينبغي ألا يؤثر بنَوْبَته غيره، فإن الإيثار مكروه في القرب ـ أي القربات ـ بخلاف الإيثار بحظوظ النفس فإنه محبوب. فإن رأى الشيخ المصلحة في الإيثار في بعض الأوقات لمعنى شرعي

يدخل على الشيخ كامل الخصال متطهراً مستعملاً للسواك فارغ القلب من الأمور الشاغلة.. ويسلم على الحاضرين ويخصه بالتحية يتحمل جفوة الشيخ وسوء خلقه ولا يصده ذلك عن ملازمته.. ويبدأ بالاعتذار وإظهار الذنب فذلك أنفع له في الدنيا والآخرة

فأشار عليه بذلك، امتثل أمره. ومما يجب عليه ويتأكد الوصية به ألا يحسد أحداً من رفقته أو غيرهم على فضيلة رزقه الله إياها، وألا يعجب بنفسه بما خصه الله.. وطريقه في نفي العجب: أن يذكّر نفسه أنه لم يحصّل ما حصّله بحوله وقوته، وإنما هو فضل من الله.. وطريقه في نفي الحسد: أن يعلم أن حكمة الله تعالى اقتضت جعل هذه الفضيلة في هذا، فينبغي ألا يعترض عليها.

ومن آدابه أن يكون على أكمل الأحوال وأكرم الشمائل، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القرآن عنه إجلالاً للقرآن، وأن يكون مصوناً عن دنيء الاكتساب، شريف النفس، مرتفعاً على الجبابرة والجفاة من أهل الدنيا، متواضعاً للصالحين وأهل الخير والمساكين، وأن يكون متخشعاً ذا سكينة ووقار...

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون.. وعن الفضيل بن عياض، قال: ينبغي لحامل القرآن ألا تكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء فمن دونهم. وعنه أيضاً قال: حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو، تعظيماً لحق القرآن...».

فرضي الله عن إمامنا النووي يرحمه الله وجزاه عنا وعن الإسلام خير الجزاء وجعلنا الله من أمثاله، إنه سميع قريب مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

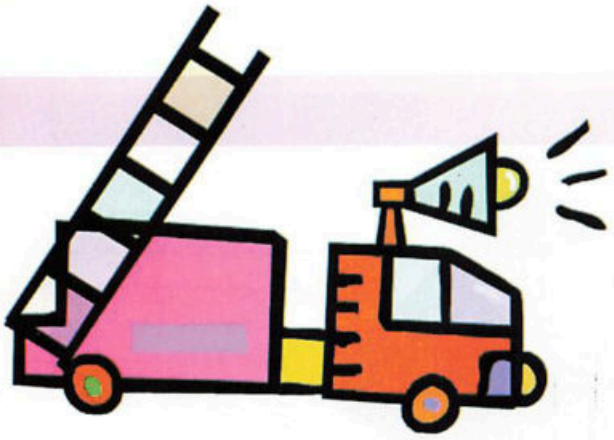

خدمة طوارئ لعلاج الحالات المفاجئة

إسعافات أولية للحياة العائلية..

هناك حالات طارئة تمر بها الأسرة من وقت إلى آخر وتحتاج هذه الحالات إلى إسعافات أولية سريعة .. لذلك سنفتح الصيدلية ونتعرف على بعض طرق العلاج لحالات طارئة قد تمر على الأسرة:

تيسير الزايد

الطفل العنيد: العناد هو أن يصر الطفل على فعل ما يريد ويرفض كل ما يوجه إليه من أوامر حتى وإن وصل الأمر إلى استخدام القسوة معه فهو يظل على رأيه.

ولعناد الأطفال أسباب: منها ما هو طبيعي كرغبته في اكتشاف نفسه وقدرته على التأثير، وهذا النوع من العناد يتخلص منه الطفل كلما تقدم في السن وأدرك بأن العناد والتحدي لن يحققا مطالبه. وهناك نوع من العناد يكون بسبب معاملة الوالدين الجافة له، فالطفل يرفض ما يقيد حركته ويمنعه مما يريد دون أن يفسر له هذا المنع، كما أن شعور الطفل بالعجز أمام مواقف معينة يدفعه لاتخاذ العناد وسيلة من وسائل الدفاع عن النفس.

وكما يستخدم الطفل العناد كوسيلة للدفاع فهو يستخدمه أيضاً وسيلة للحصول على ما يريد إذا ما رضخ الوالدان له ولبيا مطالبه بعد نوبة عناد صاخبة.

العلاج:

١ـ الطفل ليس دائماً على خطأ ونحن على صواب؛ فأحياناً علينا أن نغض الطرف عن عناده لو كان هذا العناد بسيطاً، بل علينا أن نحقق رغباته إذا كانت في حدود المعقول، دون اللجوء إلى العنف لندفعه إلى تحقيق مطالبنا، واللين هنا سيد الموقف..

٢ ـ الطفل كائن صغير ذكي جداً فهو يعلم متى يربح المعركة، ولهذا يجب علينا إعطاؤه رسالة عاجلة أثناء عناده، والتحدث معه عن عدم فائدة ما يفعل، وعدم تأجيل هذا الحوار لوقت آخر فهو بذلك يفقد فائدته ويعطي الطفل الشعور بالنصر.

٣ـ قد ينفع الحوار مع الأطفال الأكبر سناً، ولكن الصغار يمكن اللجوء إلى حيلة تغيير الموضوع وتوجيه نظر الطفل لأمر آخر، كلعبة معينة أو مشهد معين.

٤ ـ العقاب ـ دون الضرب والشتائم ـ يمكن اللجوء إليه عند وقوع العناد مباشرة، بشرط معرفة نوع العقاب الذي يجدي مع هذا الطفل بالذات؛ لأن نوع العقاب يختلف في تأثيره من طفل إلى آخر، فالعقاب بالحرمان أو عدم الخروج أو عدم ممارسة أشياء محببة قد تعطي ثماراً عند طفل ولا تجدي مع طفل آخر.

٥ ـ عدم صياغة طلباتنا من الطفل بطريقة تشعره بأننا نتوقع منه الرفض؛ لأن ذلك يفتح أمامه الطريق لعدم الاستجابة والعناد كأن نقول مثلاً: «إذا لم تفعل كذا سوف أعاقبك» أو «يا ويلك إذا لم تقم بـ.....».

٦ ـ الطفل كثيراً ما يتقمص ما ننعته به؛ فإذا أكثرنا من وصفه بـ«إنك عنيد» سينشأ كما وصفناه، أما المقارنة مثل: «إنهم ليسوا عنيدين مثلك» فهي سلاح مدمر آخر.

٧ ـ مدح الطفل عندما يحقق مطلباً معيناً أو عندما يقوم بتصرف جيد من الأمور المهمة في التعامل مع الطفل العنيد.

الطفل السارق

من الطبيعي لأي طفل صغير أن يأخذ الشيء الذي يجذب انتباهه.. وينبغي ألا

يؤخذ هذا السلوك على أنه سرقة حتى يكبر الطفل الصغير، ويصل ما بين الثالثة حتى الخامسة من عمره. حينها نعرفه أن أخذ شيء ما مملوك للغير أمر خطأ.

وينبغي على الوالدين أن يعلما أطفالهما حقوق الملكية لأنفسهم وللآخرين.

وقد يسرق الطفل لأسباب كثيرة منها: سرقته بسبب الحرمان من متطلبات الحياة الضرورية، أو قد يسرق تقليداً للآخرين، أو قد يسرق ليظهر شجاعته لأقرانه، بل أحياناً يسرق ليهدي أمه هدية لا يستطيع أن يشتريها، وفي بعض الأحيان قد تكون السرقة بسبب مرض نفسي أو عقلي.

والسرقة لا تكون فقط لمن خارج نطاق الأسرة؛ بل قد يسرق الطفل من إخوانه في نفس المنزل لمجرد أن يحصل على ما لديهم.

العلاج:

١ـ تعريف معنى السلوك الخاطئ والجيد للطفل قبل حدوث المشكلة عن طريق القصص أو الحكايات أو التحدث أمامه عن أطفال قاموا بأمور غير جيدة وكان عقابهم كبيراً.

٢ـ من الضروري جداً جعل الطفل يرد أي شيء يأخذه من الآخرين، حتى وإن لم نكتشف الأمر في حينه.

٣ـ عدم نعته باللص أو شتمه؛ بل التعامل مع الموقف بهدوء وعلاجه كأي مرض يصيب الطفل.

٤ـ توفير متطلبات الحياة الضرورية له، وحتى بعض الألعاب حتى لا ينظر لما عند غيره من ممتلكات.

٥ـ التعرف على أصدقائه والتقرب منهم ودعوتهم للمنزل للتأكد من المستوى الأخلاقي لمن يحيط بالطفل من أصدقاء.

٦ـ دمج الطفل في نشاطات مختلفة وأندية رياضية؛ لتقوية البدن والعقل معاً ولشغل وقت فراغه بما هو مفيد.

٧ـ المكتب أو أي شيء يخص العمل، أو استفدت من خطأ الآلة الحاسبة في السوق، فدروسك في الأمانة لأطفالك ستكون من الصعب عليهم أن يفهموها.

٨ـ قد يكون الغش في الامتحان أول بوادر السرقة فمن الضروري الالتفات لهذه الظاهرة.

تذكر عزيزي المربي أنك قدوة لأبنائك فإذا أتيت إلى البيت بأدوات مكتبية، أو أقلام المكتب أو أي شيء يخص العمل، أو استفدت من خطأ الآلة الحاسبة في السوق، فدروسك في الأمانة لأطفالك ستكون من الصعب عليهم أن يفهموها.

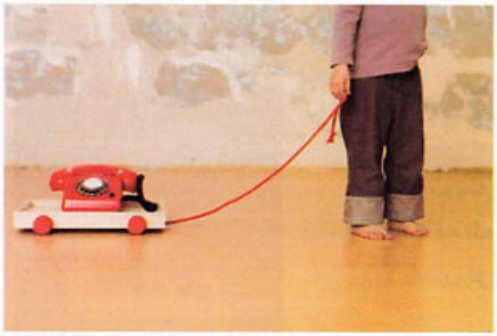

الطفل الحزين

قد يدخل الحزن قلب الطفل الصغير دون أن يشعر من حوله بذلك إما بسبب فقدان أحد المقربين كالجد والجدة، أو بسبب ابتعاد أحد أصدقائه المقربين، أو بسبب انفصال الوالدين أو حتى بسبب موت حيوانه الأليف، و كثيراً ما تهمل مشاعر الطفل في مواقف معينة كالموت والطلاق ظناً ممن يحيطون به أنه صغير لن يستوعب الأمر أو أنه لا يتأثر بما يدور حوله من أمور وهذا بعيد عن الصواب، فمن الضروري للطفل أن يتشارك مع الآخرين في مشاعر الفرح والحزن، وأن يتعلم كيف يتواصل معهم ويعبر عن مشاعره الخاصة ولا يكتمها في داخله.

فإذا ما حدث طارئ في حياة الأسرة وشعرت أنه قد يؤثر على مشاعر ابنك وأنه بدأ يختلف في عادات الأكل واللعب والكلام الخاصة به فتدخل بالعلاج المناسب.

العلاج:

١ـ الحديث والحوار من أهم وسائل علاج الحزن ومن الممكن البدء مع الطفل بصورة غير مباشرة كالحديث عن صديق له مر بنفس المشكلة أو قراءة قصة تتناول نفس الموضوع.

٢ـ اللجوء إلى الرسم: من الوسائل تفريج الحزن، وتوفير الورق والألوان للطفل يسهل مهمة تفريغ ما يشعر به على الورق، ونحن علينا بدورنا أن نعرف ما يحاول الطفل أن يعرب عنه.

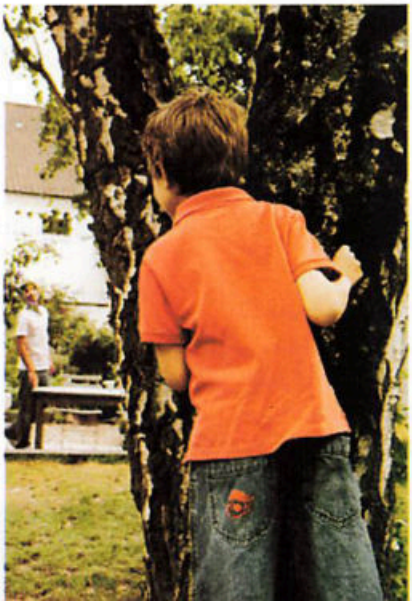

٣ـ في حالة الوفاة أو الطلاق يجب أن يكون الطفل على علم بالأمر وأن يكون مسايراً لمراحل الحدث بصورة ملائمة لسنه وقدراته الاستيعابية لا أن يفاجأ بالخبر،فمن حق الطفل أن يعرف مصيره بعد ما حدث لأسرته فهذا يشعره بالأمان الذي يخاف أن يفقده..

٤ـ من الضروري البحث عن أشياء تحسن مشاعر الطفل عند شعوره بالحزن كاقتناء حيوان أليف، أو الاندماج في نشاطات معينة أو أندية يجد فيها من هم في مثل سنه، يستطيع التحدث معهم.

٥ـ علينا ألا ننكر على الطفل مشاعره عندما يغضب أو يبكي؛ بل من الضروري أن نجعله يعبر عما بداخله بوسائله الخاصة وعلينا أن نتفهم ما يقوم به.

٦ـ تحويل المشاعر السلبية إلى مشاعر إيجابية كأن نشجعه على القيام ببعض الأعمال الخيرية ليذهب ثوابها إلى المتوفى كإخراج صدقة من مصروفه الخاص، والتفكير معه فيما يستطيع أن يفعله لتتحول الصورة من قاتمة إلى مضيئة.

٧ـ الحديث عن المستقبل ومناقشة ما ستقوم به الأسرة من مشاريع مستقبلية يحرك تفكير الطفل من نقطة الحزن التي وقف عندها إلى طريق رحب ينتظره، بل مشاركة الطفل في رسم مستقبله له أثر كبير في تغيير تفكيره.

٨ـ أما إذا ما وصل الحزن إلى مرحلة الاكتئاب المرضي فعلينا مراجعة المختص لتشخيص الحالة ومعالجتها.

ولأن الوقاية خير من العلاج كن دائماً مع أبنائك شاركهم حياتهم وتعرف على شخصياتهم وراقب تصرفاتهم وتحدث دائماً معهم.■

أهم (١٠) مواقع إسلامية لعام ٢٠٠٧م

التوسع الهائل في عدد مواقع الإنترنت، والانفجار المعلوماتي المستمر على الشبكة العنكبوتية أصبح عامل أرق وإرهاق لمن يبحث عن المعلومات، أو يتابع الأخبار، أو يبحث عن معلومة محددة.

عمر عبد العزيز مشوح (*)
omar@arabic-tech.com

في محاولة لاستطلاع أهم المواقع الإسلامية لعام ٢٠٠٧م، حاولت أن أبحث عن أهم هذه المواقع وأكثرها زيارة ولها صدى لدى زوار الإنترنت. وقد خرجت بقائمة أهم عشرة مواقع يمكن أن نقول عنها إنها من أهم المواقع الإسلامية على الإنترنت لعام ٢٠٠٧م، واعتمدت على عدة مقاييس للخروج بهذه القائمة.

أولاً: شهرتها لدى زوار الإنترنت ومدى انتشارها وتداول الناس لها وانتشار أخبارها.

ثانياً: ترتيبها بين المواقع العربية على مقياس «أليكسا»، وهو موقع عالمي لترتيب المواقع، رغم وجود علامات استفهام على طريقته في حساب الترتيب. ولا أعتمد على ترتيبه في ترتيب المواقع في هذه القائمة؛ وإنما أستعين بترتيبه لإعطاء أهمية للموقع.

ثالثاً: حددت القائمة بأنها مواقع إسلامية، وهذا يعني الابتعاد عن كثير من المواقع العربية ذات المحتوى الإخباري التقليدي أو العادي أو الذي لا يتناول المحتوى الإسلامي في مادة الموقع.

رابعاً: ثبات الموقع وعدم تعطله، وتميز محتواه واعتدال الطرح ومخاطبة الشرائح الاجتماعية المتنوعة.

فكانت القائمة على النحو التالي:

الموقع الأول: موقع الشبكة الإسلامية

وهو موقع يحتوي على مراجع إسلامية عديدة بالإضافة لتسجيلات وأخبار إسلامية وخدمة استشارات وصوتيات متنوعة.

www.islamweb.net

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ٧٤٦ .

الموقع الثاني: موقع عالم حواء

شبكة نسائية تهتم بالمرأة وشؤونها المعيشية والأسرية، من طبخ وأسرة وطفل وتجميل

www.hawaaworld.com

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ٦٩٩ .

الموقع الثالث: طريق الإسلام

موقع يحتوي على تسجيلات ضخمة لأغلب الدعاة والمشايخ وصوتيات قرآن ودروس علمية ومقالات.

www.islamway.com

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ٩١٦ .

الموقع الرابع: الإسلام على الإنترنت، إسلام أون لاين

من أشهر المواقع الإسلامية، يحتوي أخباراً ومقالات واستشارات وأقساماً كثيرة متنوعة مع ثنائية اللغة.

www.IslamOnline.net

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ٢,٢٤٥ .

الموقع الخامس: الإسلام اليوم

وهو موقع إخباري إعلامي وتربوي وشرعي متنوع، يشرف عليه فضيلة الشيخ سلمان العودة.

Islamtoday.net

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ٨,٠٦٧ .

الموقع السادس: موقع الداعية الإسلامي عمرو خالد

amrkhaled.net

محاضرات صوتية ومواعظ ومنتدى حواري ضخم جداً

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ١,٧٦٤ .

الموقع السابع: موقع لك

وهو موقع يهتم بحياة المرأة الزوجية ونصائح للمطبخ والصحة وتربية الطفل والعناية به.

www.lakii.com

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ١,١٤٦ .

الموقع الثامن: ملتقى الإخوان

ikhwan.net

ملتقى حواري لشباب الإخوان المسلمين - موقع غير رسمي

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ٨,١٩٦ .

الموقع التاسع: المركز الفلسطيني للإعلام

موقع إعلامي متخصص في واحدة من أخطر قضايا الصراع في تاريخ أمتنا وحاضرها بأبعادها السياسية والدينية والحضارية.

www.palestine-info.net/arabic

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ١٧٠,١٠٧ .

الموقع العاشر: لها أون لاين

lahaonline.com

ويعنى بأمور المرأة المسلمة والأسرة في العالم العربي.

ترتيب الموقع حسب موقع أليكسا: ١٠,٣٥٩ .

ومضة لتصحيح المسار:

الملاحظ قلة المواقع الإسلامية العامة والمتخصصة (!) احتجت إلى شمعة لكي أبحث عن هذه المواقع وبالكاد حصلت على عشرة ! فأين الخلل ؟!

يجب ألا نتردد في إنشاء المواقع الإسلامية العامة والمتخصصة لكي ننشر النور في هذا الخضم الإلكتروني!■

(*) خبير تقنية المعلومات

من الحياة

بقلم: د. سمير يونس (*)

s_ebrahim92@hotmail.com

حياة القلوب (٣)

بذكر الله تحيا القلوب

أعرف رجالاً من الذاكرين عاشوا مطمئنين راضين، صدق فيهم قول الله سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ (الرعد).

فذكر الله عز وجل غذاء للقلوب، وسرور للنفوس، وانشراح للصدور، به تحقق السكينة والطمأنينة والرضا، فنجلب النعم، وندفع النقم.. إنه نعمة عظيمة، ومنحة كبيرة، له لذة لا يدركها إلا من ذاقها، عبر عنها أحد الذاكرين الذين ذاقوا حلاوتها بقوله: «إنا لفي لذة لو علمها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف».

وقد يظن البعض أن ذكر الله مقصور على اللسان، لكن الذكر أنواع كثيرة، فذكر العينين البكاء، وذكر القلب التسليم والرضا، وذكر اليدين العطاء، وذكر النفس الخوف والرجاء، وذكر البدن الوفاء، وذكر الأذن الإصغاء، وذكر اللسان الشكر والثناء..

كيف يحيا اللسان بالذكر؟

لقد أوصانا الرسول العظيم ﷺ في حديث معاذ بما يلي: «أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله» (رواه ابن حبان والطبراني عن معاذ). و«رطب» هنا تعني النضارة، وخصوبة الحياة كنضارة الزرع، و«رطب» اللسان علامة على استمرار مقومات حياته.

كيف يحيا القلب بالذكر؟

ثمة علاقة قوية بين ذكر الله تعالى وحياة القلب الذاكر، فالعبد إذا ذكر الله عز وجل بأسمائه وصفاته مثلاً، فإن هذا الذكر يحقق طمأنينة القلب، ومن ثم يبث فيه الحياة؛ فإذا ذكر العبد اسم الله تعالى: «الرزاق» اطمأن على رزقه، وذكره اسم «الفتاح» يطمئنه على أن الله سيفتح له أبواب خيره ونعمائه، وذكر العبد لاسم «الغفور» يبث الطمأنينة في نفس العبد، وذكر اسم «الرحيم» يغرس في العبد استبشاراً وأملاً في مغفرة ذنوبه... وهكذا.

وقد بشّر رسول الله ﷺ الذاكرين بأنهم سيكونون في ظل الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله، فمن بين السبعة الذين يظلهم الله في هذا اليوم: «رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

يقول الإمام القرطبي: «وفيض العين بحسب حال الذاكر، وبحسب ما يكشف له، ففي حال أوصاف الجلال يكون البكاء من خشية الله، وفي حال أوصاف الجمال يكون البكاء من الشوق إليه سبحانه...».

تشريف الله تعالى للذاكرين

ومن ثمرات الذكر - أيضاً - أن الله تعالى يشرف الذاكرين بذكره عز وجل لهم، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ (البقرة).

قال الحسن البصري في معناها: «قال: فاذكروني فيما افترضت عليكم أذكركم فيما أوجبت لكم على نفس». وقال سعيد بن جبير: «فاذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي ورحمتي».

بل تأمل - أخي القارئ - إكرام الله عز وجل للذاكرين، فقد أخبرنا رسول الله ﷺ بقول رب العزة عز وجل: «يا ابن آدم، إن ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي، وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم، وإن دنوت مني شبراً دنوت منك ذراعاً، وإن دنوت مني ذراعاً دنوت منك باعاً...» (رواه الإمام أحمد).

وبالذكر نجدد الإيمان

الإيمان يزيد وينقص، ومن ثم يحتاج إلى تجديد كي يستقر في القلب فيعمره ويحييه، لذا وجدنا الرسول ﷺ يوجهنا ويرشدنا: «جددوا إيمانكم، قالوا: وكيف نجدد إيماننا يا رسول الله؟ قال: بذكر الله».

الإكثار من الذكر

إن المتدبر في الآيات القرآنية الكريمة التي تأمرنا بذكر الله تعالى يجد أن الله عز وجل يأمرنا في أغلب هذه الآيات بالإكثار من الذكر وليس مجرد الذكر. ومن ذلك: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ (الأحزاب).

وأثنى الله سبحانه على المكثرين من ذكره تعالى فقال: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ (الأحزاب:٣٥)، وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١)﴾ (الأحزاب)، وقال جل وعلا: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠)﴾ (الجمعة).

قليل الذكر مريض القلب

أخبرنا الله عز وجل في محكم آياته بأن المنافقين ذوو قلوب مريضة، قال تعالى في سياق وصفه للمنافقين في سورة البقرة: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (البقرة: ١٠).

وفي سورة النساء ذكر الله عز وجل أن من صفات المنافقين أنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً، وذلك في قوله تعالى في وصف المنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢)﴾ (النساء).

كيف نربي أولادنا على الذكر؟

ثمة وسائل وأساليب مؤثرة يمكن استخدامها مع أولادنا، منها: حرص الأب على أذكار الصباح والمساء وإشراك أفراد أسرته معه، ويمكن أن يقدم لكل واحد منهم كتيباً صغيراً يتضمن هذه الأذكار، ويتلو الأولاد الأذكار من هذه الكتيبات حتى يحفظوها، ويعود أولاده المواظبة على أذكار الطعام والشراب، وأذكار الخروج من البيت ودخوله، وغير ذلك من الأذكار المأثورة عن النبي ﷺ، والمعينات على ذلك كثيرة، منها الترديد، ومنها تثبيت ملصقات تتضمن هذه الأذكار في أماكنها المناسبة، فدعاء دخول المنزل - مثلاً - يوضع على الباب من الخارج، ودعاء الخروج من المنزل يوضع على الباب من الداخل، ونشجع أولادنا، على المواظبة على ذلك، ونذكرهم دائماً بأساليب جذابة، حتى يألفوا ذلك ويشبوا عليه.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

التمر بالحليب يقي من آلام الرأس

أكد الدكتور محمد حمدي أستاذ مساعد الأمراض العصبية بطب الإسكندرية على أهمية تناول الحليب مع التمر للوقاية من آلام الرأس والدوخة والغثيان الناتج عن نقص إمداد الطاقة إلى الخلايا الدماغية.

وقد أرجع الدكتور حمدي ذلك إلى أن التمر غني بالمواد السكرية وبالتالي سيمد الجسم بالجلوكوز المهم، كما أنه مهدئ للجهاز العصبي والحليب من المواد الغنية بفيتامين «ب١» المهم من أجل توفير الطاقة للخلايا العصبية.

والجدير بالذكر أن تناول التمر مع الحليب يعمل على تهدئة الجهاز الهضمي وبالتالي فإن عملية الهضم ستسير بشكل جيد.

وتناول التمر واللبن سُنّة عن الرسول ﷺ وخصوصاً عند إفطار الصائم.

وثبت عن رسول الله ﷺ أنه كان يفطر على رطبات قبل أن يصلي، وفي إفطاره ﷺ على الرطب أو التمر ما يظهر نور النبوة، وذلك لأن الطب الحديث أثبت أن الصائم يعتمد على ما هو مخزون داخل جسمه من السكر وخاصة الموجوشد بالكبد.

ويعتبر الخبراء أن التمر واللبن غذاء كامل له فوائد طبية عديدة منها أنهما يقويان الرحم عند الولادة ولهذا أمر المولى عز وجل مريم عليها السلام بأن تهز إليها

بجذع النخلة لتأكل التمر بعد ولادتها للسيد المسيح عليه السلام مباشرة، وقال النبي ﷺ: «أطعموا نساءكم التمر؛ فإن من كان طعامها التمر، خرج ولدها حليماً» وهذا ما تحدث عنه الرسول منذ ١٤٠٠عام وأثبته العلم الحديث.■

«الحناء» فوائد وعلاج

الحناء نبات شجيري من العائلة الحنائية، جذوره حمراء، وأخشابه صلبة تحتوي على مادة ملونة تستعمل في الشرق كصبغة للأيدي والشعر باللون الأحمر، وهي من النباتات الكثيرة التي شاع استخدامها عند قدماء المصريين، ويوجد منها أصناف كثيرة مثل: البلدي، والشامي، والبغدادي، والشائكة. والحناء البلدي هي أغنى هذه الأنواع بالمواد الملونة.

محتوياتها:

تحتوي الحناء على مادة قابضة معروفة باسم (التانين) وتحتوي أوراق الحناء على نسب عالية من المواد الملونة أهمها مادة اللوزون، وتحتوي على مواد تنينية ومواد صمغية.

أماكن زراعتها:

الحناء من نباتات المناطق الاستوائية، ويرجح أن يكون موطنها الأصلي إيران أو الهند، والمستعمل منه مسحوق الأوراق والزهور.

خصائصها الطبية:

. تستعمل الحناء في التجميل؛ فيخضب بمعجون أوراقها الأصابع والأقدام والشعر، للسيدات والرجال على السواء، بالإضافة إلى استعمالها في أعمال الصباغة.

. وتستعمل عجينة الحنة في علاج الصداع بوضعها على الجبهة.

. وتستعمل زهورها في صناعة العطور.

. والتخضب بالحناء يفيد في علاج تشقق القدمين وعلاج الفطريات المختلفة.

. وتستعمل الحناء في علاج الأورام والقروح إذا عجنت وضُمّدت بها الأورام.

. وقد ثبت علمياً أن الحناء إذا وضعت في الرأس لمدة طويلة بعد تخمرها فإن المواد القابضة والمطهرة الموجودة بها تعمل على تنقية فروة الرأس من الميكروبات والطفيليات، ومن الإفرازات الزائدة للدهون، كما تعد علاجاً نافعاً لقشر الشعر والتهاب فروة الرأس. ويفضل استعمال معجون الحناء بالخل أو الليمون؛ لأن مادة (اللوزون) الملونة لا تصبغ في الوسيط القلوي.■

تناول السلاطة مرة واحدة في اليوم له فوائد جمة

توصل باحثون من مدرسة الصحة العامة في جامعة «كاليفورنيا» ومن جامعة «لويزيانا» للعلوم الصحية إلى أن الذين يتناولون السلاطة والخضراوات النيئة لديهم مستويات أعلى من فيتامينات: (سي، بي ٦، أي،حمض الفوليك). وقال المشرف على الدراسة الدكتور «لينور أراب» والمسؤول الطبي بمدرسة الصحة العامة في جامعة كاليفورنيا: «إن تناول السلطة مرة في اليوم يعد طريقة ملائمة لتحسين الوضع الصحي بسهولة». وأضاف: «إن تناول الخضراوات مرة واحدة يومياً يساعد في الحصول على جزء كبير من العناصر الغذائية الخاصة بالجسم ويتناول ما لا يقل عن كأسين ونصف الكأس من الخضراوات يومياً للحصول على ألفي سعر حراري». وأشار أراب إلى أن إضافة السلاطة يزيد من نسبة امتصاص مواد غذائية معينة تم استهلاكها؛ لأن الدهون يمكن أن تعزز امتصاص هذه المواد.■

الطعام النباتي صحة ووقاية

أكدت البحوث أهمية تناول الأطعمة النباتية ليس فقط للتزود بالطاقة والنشاط وقوة التحصيل، بل والوقاية من الأمراض المختلفة كالنقرس الذي ينتج عن ترسب حمض البوليك الناشئ عن أكل اللحوم في المفاصل فيسبب آلاماً شديدة، خاصة بمفصل إصبع القدم الكبير، ولم يشاهد نباتياً يشكو من النقرس والإمساك، كما تعمل الأغذية النباتية على تقوية عضلات الأمعاء وإزالة الإمساك والصداع والعصبية.

وتؤكد الأبحاث الطبية عدم حاجة جسم الإنسان إلى أكثر من ٦٠ جراماً يومياً من اللحم للبالغ، وما زاد يتحول إلى الكلى، وبعضه يترسب على هيئة أملاح بلورية تسبب العديد من الالتهابات والأمراض.

ويمكن للجسم الحصول على ما يحتاجه من البروتين إذا تناول طبقاً من الفول المدمس مع قطعة جبن أو كوب لبن، كما تعمل الأغذية النباتية على زيادة سيولة الدم وتحويل الرواسب المتخلفة عن الأغذية البروتينية، حيث يمكن حرقها، وأيضاً تلعب الأغذية النباتية دوراً مهماً في عملية الامتصاص للغذاء من الأمعاء، وذلك لاحتوائها على الأملاح المعدنية بكميات كبيرة، مما يسهل امتصاص الغذاء المهضوم، كذلك يستفيد الجسم من الحديد في السبانخ أفضل من استفادته بالحديد الموجود في اللحوم.

ويفضل الغذاء النباتي للجسم البدين بتناول عصير الخضراوات والفاكهة بكثرة، مما يؤدي إلى حرق كميات كبيرة من الدهون، فضلاً عن غناها بالألياف التي تعطى إحساساً بالشبع، كما تريح الأغذية النباتية الكبد وتحسن من انسياب الصفراء منه إلى المرارة ثم إلى الأمعاء.■

نوم أكثر أثناء الحمل يساوي وزناً أقل

قدم باحثون وصفة صعبة للأمهات الجدد اللائي يرغبن في التخلص من زيادة الوزن التي اكتسبنها أثناء الحمل بأن قالوا إنه يجب عليهن الحصول على قسط أكبر من النوم، ووجدوا أن الأمهات اللائي ينمن خمس ساعات أو أقل يومياً عندما يكون عمر أطفالهن ستة أشهر هن أكثر احتمالاً بثلاثة أضعاف للاحتفاظ بهذا الوزن الإضافي لفترة عام، مقارنة بنظرائهن اللائي يحصلن على قسط أكبر من النوم.

وقالت «أريكا جوندرسون» مديرة عيادات كاليفورنيا: «نعلم منذ فترة أن قلة النوم مرتبطة بزيادة الوزن والبدانة بين السكان بشكل عام.. لكن هذه الدراسة توضح أن الحصول على قسط كاف من النوم.. ولو حتى زيادة قدرها ساعتان فقط ربما يكون له نفس أهمية الغذاء الصحي أو التمرينات بالنسبة للأمهات الجدد للعودة إلى وزن ما قبل فترة الحمل».

ودرست «جوندرسون» وزملاؤها حالات ٩٤٠ امرأة شاركن في دراسة عن الصحة ما قبل الولادة وما بعدها بكلية طب «هارفارد» في بوسطن. ووجدوا أن النساء اللائي نمن خمس ساعات أو أقل في الليلة عندما كان عمر أطفالهن ستة أشهر كن أكثر احتمالاً للاحتفاظ بخمسة كيلوجرامات من وزنهن بعد عام من الولادة.

وكتبوا في «الدورية الأمريكية لعلم الأوبئة» قائلين إن النساء اللائي نمن سبع ساعات في الليلة أو أكثر فقدن قدراً أكبر من الوزن.

وأقر الباحثون أن هذا ربما يشكل معضلة بالنسبة للأمهات الجدد بالنظر إلى أن الأطفال الرضع ينامون بشكل متقطع.■

تخلص من الضغوط الاجتماعية لأنها تقتل خلايا المخ

أظهرت دراسات جديدة على الفئران أن كل موقف يشكل ضغطاً اجتماعياً قد يسهم في حالة الاكتئاب؛ لما يقتل من خلايا عصبية في منطقة المخ المسؤولة عن وظائف التعلم والذاكرة والأحاسيس. ففي الفئران الصغيرة عمل الضغط الذي يتولد عند مواجهة فئران كبيرة ومتوحشة على منع تكون خلايا عصبية جديدة مما ترك الفئران الصغيرة بخلايا عصبية أقل لوظائف التعلم والأحاسيس.

ووفقاً لما قاله معد الدراسة الدكتور دانيال بيترسون من جامعة «روزا ليند فرانكلين» بشيكاغو فإن التأثير السلبي لنقص تكوين الخلايا العصبية قد يكون أحد أسباب الاكتئاب. ونشرت الدراسة في عدد مارس من مجلة «العلوم العصبية».

وبالرغم من أن دمار الخلايا المرتبط بالضغط الاجتماعي لا يحدث فوراً إلا أنه دليل قاطع على تأثير الضغط الاجتماعي على نمو الخلايا العصبية كما يسمح بوجود وقت كاف للعلاج النفسي بعد المعاناة من نوبات ضغط اجتماعي مرتفع.

إلا أن بيترسون قال: إن الخطوة التالية هي محاولة معرفة كيفية تقليل الضغط لاحتمالات نجاة الخلايا العصبية، وقال: علينا أن نتأكد ما إذا كانت مضادات الاكتئاب تساعد على المحافظة على بقاء الخلايا العصبية.■

مساحة حرة

القوة العظمى بين الطالع الإعلامي والنظرة الواقعية

يقول الدكتور عبدالكريم بكار: إن رؤية نصف الحقيقة شر من الجهل بها، ونرى ذلك جلياً عندما تسمع آراء الشارع المتباينة في قضية القوة العظمى ما بعث الانهزامية في قلوب كثير من المسلمين وسيطر اليأس على تفكيرهم وكل ذلك يستمدونه من الزخم الإعلامي الذي يضخم من يشاء ويقلل من قدرة من يشاء من أجل المصالح المشتركة أو الضغوط السياسية على الرؤوس الإعلامية حتى أصبحت الدول التي يطلق عليها هذا الاسم كابوساً يقض مضاجع الكثيرين وقدوة يحتذي بها في السطوة لدى فئام من المجتمع، لكن دعونا ننظر بنظرة واقعية لأضخم الدول اليوم من الناحية العسكرية بعيداً عن لغة الأرقام والإحصائيات، كما قال الشاعر:

يا بن الكرام ألا تدنو فتبصر ما
قد حدثوك فما راءٍ كمن سمعا

إن هذه القوة العظمى مع كثرة حروبها لم تستطع أن تنتصر في معركة واحدة حتى مع «الصومال» التي تعتبر من أدنى دول العالم من ناحية مقومات الحياة العادية فضلاً عن الناحية العسكرية، بل إن شعبها كما يقال: يحمل جلداً على عظم!! وإنما كانت سياستها في حروبها المترامية الأطراف التخريب وبث الرعب في قلوب العُزل والأبرياء الذين لا ناقة لهم ولا جمل في الشؤون السياسية.

ومن الجدير بالذكر المثل الذي يقول: «نصف الحرب هيلمة» لكن اللبيب يبتعد عن كل الهيلمات ويفكر بروية من أجل مستقبل أمته، ويعلم أننا بين فكي الكماشة ولا خلاص لنا من هذا المنزلق إلا بسلوك درب الله المستقيم، كما يقول شيخنا علي ولد جعير المجدد: «إن من أمارات تسديد الله لعبده في نهج مسلك الصواب ومسار الهدى والرشاد أن يهاجر العبد بقلبه إلى الله تعالى كما هاجر النبي ﷺ وصاحبه إلى المدينة يوم الغار». فهنا أيها الإخوة تكمن قوتنا العظمى يوم أن نتصل بالله عز وجل ونبتعد عن أراجيف المرجفين الذين يحاولون أن يقللوا من شأن قوتنا الداخلية التي لم ولن ننتصر في معاركنا الفاصلة إلا بها ولا ننسى دور الإعلام الهادف الذي ينقل الحقائق ويبين عور من يدّعون القوة العظمى، وفشلهم الذريع في الساحة وإن كان على نطاق ضيق ومساحات بسيطة

وسط الضوضاء الإعلامية المتربعة على الميدان الإعلامي.■

علي صالح العوقي
المملكة العربية السعودية. المشعلية

حجاج غزة.. و«أرانيط» العرب

تروي كتب التاريخ أن سوء معاملة الحجاج المسلمين خلال طريقهم إلى مكة المكرمة من قبل الصليبيين كانت تثير الحمية والنخوة لدى المسلمين، وهذه المعاملة السيئة كانت من أهم الدوافع القوية لخوض صلاح الدين معاركه ضد الصليبيين ففي المرة الأولى تم نهب قافلة حجاج قادمة إلى مكة قام بها طاغية يدعى «روناندو شايتون»، فكانت سبباً في إثارة ردات الفعل، وكان صلاح الدين حينها سلطاناً على مصر يتحيّن الفرصة للقيام بعمل كبير يجلي الصليبيين عن الديار

المقدسة فوجد في عمل الطاغية مبرراً لتدخله فقدم بجيشه من مصر إلى القدس فاستولى على طبريا في ١٠ يوليو ١١٨٧م وكانت المعركة الحاسمة التي أجْلَت الصليبيين عن بلادنا.

وقبلها بسنوات ومنذ عام ١١٨٢م كان «أرناط» يعترض قوافل حجاج المسلمين وكان قد هاجم شاطئ الحجاز، وهدد بدخول مكة المكرمة والمدينة المنورة وهدم قبر الرسول ﷺ فما كان من صلاح الدين الأيوبي إلا أن أرسل على الفور الأسطول المصري بقيادة القائد المسلم حسام الدين لؤلؤ الذي نجح في القضاء على قوات أرناط، فهرب أرناط إلى الكرك نادماً

ماذا يريد هؤلاء؟

ماذا يريد هؤلاء الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعاً؟ أيريدون زعزعة الأمن وإثارة الفتنة في المجتمع وترويع الآمنين سواء كانوا مواطنين أو مقيمين، أم يريدون أن يضحكوا أعداء الإسلام على ما يجري في أوساطه؟!

أما لهم في رسولهم أسوة حسنة، وقد قال في الحديث الذي رواه البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، حيث قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يزال المؤمن في فسحة من أمره ما لم يصب دماً حراماً».. فإن الغدر والخيانة من الأخلاق الذميمة التي حرمتها الشرائع وتنفر منها الطبائع؛ ومن أعظم الغدر قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، وليست النفس المحرم قتلها نفس المؤمن فقط بل النفوس التي حرم الله قتلها أربعة أنفس: نفس المسلم، ونفس الكافر الذمي، ونفس الكافر المعاهد، ونفس الكافر المستأمن.

وقد لا يخفى علينا حرمة قتل نفس المسلم، لأن حرمتها ظاهرة للجميع؛ أما الذمي والمعاهد فقد قال رسول الله ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً» (رواه البخاري)، وأما المستأمن فقد قال الله عز وجل في كتابه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾(التوبة) أي اجعله في حماية منك حتى يبلغ المكان الآمن في بلده.

وإن من مفاسد تلك الأعمال الإجرامية الشنيعة التي تخالف الفطرة السليمة اشتغال الناس في الخارج بتشويه سمعة الإسلام والتحذير منه، وأما في الداخل فسيشغلون ضعاف النفوس أنفسهم بتشويه صورة الالتزام وأهلة والتنفير منه وسوف ينظر إلى كثير من الملتزمين البرآء من هذا الصنيع نظرة عداء وتخويف وحذر وتحذير، كما سمعنا وقرأنا من بعضهم من التحذير من الالتزام وأهلة وإنا لنعلم علم اليقين أن الالتزام والملتزمين بشريعة الله حقيقة لن يقبلوا مثل ذلك ولن يرضوا به أبداً؛ بل يتبرأوا منه وينكروه أعظم إنكار، لأن الملتزم بدين الله حقيقة هو الذي يقوم بدين الله على ما يريد الله، بعد الرجوع للعلماء الربانين، لا على ما تهواه نفسه ويملي عليه ذوقه المبني على العاطفة الهوجاء والمنهج المنحرف.■

عبد الله المبرزي

معاهداً صلاح الدين بالامتناع عن أعماله المشينة.

ولما أعاد أرناط غدره في الاعتداء على الحجاج المسلمين ونقضه للهدنة والمعاهدة، غضب القائد المسلم صلاح الدين لذلك، وبدأ يستعد للمعركة الكبرى، ونذر أن يقتل أرناط بيده جزاءً لما ارتكبه بحق الحجاج المسلمين وتعذيبه لهم؛ وبالفعل نفذ قسمه.

وفي يومنا هذا برزت «أرناطات» أو «أرانيط» كُثُر، منهم يهود وصليبيون يعترضون قوافل حج أهلنا في غزة ويحاصرونهم مرة قبل الخروج ومرة بعد أداء مناسك الحج.■

خليل الصمادي

الأزياء النسائية في الأسواق.. لا تتفق مع تعاليم ديننا

متابعة لما يطرح من هموم الأسرة والمجتمع، خاصة الملابس النسائية يمكننا القول: إن المرأة المسلمة مأمورة بالستر والعفاف والحشمة والوقار في لباسها وحجابها؛ ولها تميزها من غيرها من النساء اللاتي لا ضابط لهن ولا شرع يحكمهن ولا عقيدة يتمسكن بها.. ومن هذا المنطلق نجد في الأسواق النسائية أزياء لا تتفق مع تعاليم ديننا، فالمشاهد لها لايصدق أن هذا ثوب تلبسه امرأة مسلمة؛ عارٍ وشفافٌ وقصيرٌ.. وإذا طرحت سؤالاً على صاحب المحل: من أين تستورد هذه الملابس؟ قال: من البلد (.....)، وهذا البلد لا تحكمه قيم وأخلاق الإسلام وهذه الأزياء تناسب ما هم عليه. لكن المستورد هو الذي لم يراع ضوابط الدين وقواعد الشرع.. وهذه الملابس المنكرة بلا شك تهدم الأخلاق وتنزع الحياء.. فأين وزارات التجارة بالدول الإسلامية عن ضوابط المستورد، والتي تمنع ما يخالف تعاليم الإسلام.. ومنع عرض مثل هذه الأزياء العارية؟ وأين أولياء الأمور من منع نسائهم من شراء مثل هذه الملابس التي تعرض نسائهم للخطر أخلاقياً واجتماعياً؟!

وختاماً فإنني أقول: إننا محسودون على ستر نسائنا وعفافهن وأخلاقهن وقراراهن.. فلنصح من سباتنا قبل أن نندم ثم لا ينفع الندم.. والرجال قوامون على النساء.

أختي المسلمة: ليكن قرارك الشجاع بالبعد عن كل ما يخالف تعاليم ديننا.. والحذر من الانسياق خلف سراب الموضة، فالعدو خلفها.. فلتكن مملكتك حصينة وسورك منيعاً.. واعلمي أن للمسلمة أزياء تختلف عن أزياء غير المسلمات.. فلماذا نختار أزياء غيرنا ونحن نملك الشرف والقيم والأخلاق، ولدينا شرع حدد لنا نوع اللباس وحدوده؟.. اختاري أخيّة الجديد الفاخر والجميل الساتر.. واضربي بالموضة المجنونة عُرْض الحائط تسلمي وتغنمي.■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

دعاء الحاجة

عن عبد الله بن أبى أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له حاجة إلى الله أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين، ثم ليثن على الله - عز وجل - وليصلّ على النبي ثم ليقل: لا إله إلا الله الحكيم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل برٍ، والسلامة من كل إثم لا تدع لي ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرّجته، ولا حاجة هي لك رضاً إلا قضيتها يا أرحم الراحمين» رواه الترمذي وابن ماجه.■

أعظم جنود الله

سُئل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما أعظم جنود الله؟

قال: إني نظرت إلى الحديد فوجدته أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى النار فوجدتها تذيب الحديد، فقلت: النار أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الماء فوجدته يطفئ النار، فقلت: الماء أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى السحاب فوجدته يحمل الماء، فقلت: السحاب أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الهواء فوجدته يسوق السحاب، فقلت: الهواء أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الجبال فوجدتها تعترض الهواء، فقلت: الجبال أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى الإنسان فوجدته يقف على الجبال وينحتها، فقلت: الإنسان أعظم جنود الله، ثم نظرت إلى ما يُقعد الأنسان فوجدته النوم، فقلت: النوم أعظم جنود الله، ثم وجدت أن ما يُذهب النوم فوجدته الهم والغم، فقلت الهم والغم أعظم جنود الله، ثم نظرت فوجدت أن الهم والغم محلهما القلب، فقلت: القلب أعظم جنود الله، ووجدت هذا القلب لا يطمئن إلا بذكر الله، فقلت: أعظم جنود الله ذكر الله.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد).■

قالوا

قال حكيم لابنه: يا بني، إذا جالست العلماء فاحرص على أن تسمع أكثر من حرصك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع، ولا تقطع حديثاً قبل أن يُكمل.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن للقلوب إقبالاً وإدباراً فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل، وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض.

قال عمر بن عبد العزيز: إذا أتاك الخصم وقد فُقئت عينه فلا تحكم له حتى يأتي خصمه؛ فلعله قد فُقِئت عيناه.■

فوائد الذكر

- يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.
- يرضي الرحمن عز وجل.
- يزيل الهم والغم عن القلب.
- يجلب للقلب الفرح والسرور.
- يقوي القلب والبدن.
- ينور الوجه والقلب.
- يجلب الرزق.
- يحط الخطايا.
- سبب نزول السكينة.■

متعة الصلاة

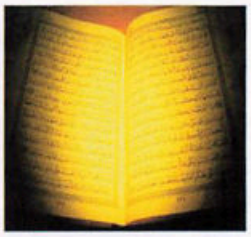

بعد غزوة ذات الرقاع نزل المسلمون مكانا يبيتون فيه، واختار الرسول للحراسة نفراً من الصحابة تناوبوها وكان منهم عمار بن ياسر وعباد بن بشر - رضي الله عنهما- في نوبة واحدة.

ورأى عباد صاحبه عماراً مجهداً، فطلب منه أن ينام أول الليل على أن يقوم هو بالحراسة حتى يأخذ صاحبه قسطاً من الراحة يمكّنه من استئناف الحراسة بعد أن يصحو.

ورأى عباد أن المكان من حوله آمن، فلم لا يملأ وقته إذن بالصلاة، فيذهب بمثوبتها مع مثوبة الحراسة؟!

وبينما هو قائم يقرأ بعد فاتحة الكتاب سوراً من القرآن، أصاب عضده سهم فنزعه واستمر في صلاته!

ثم رماه المهاجم في ظلام الليل بسهم آخر فنزعه وأنهى تلاوته.. ثم ركع، وسجد.. وكانت قواه قد بددها الإعياء والألم، فمدّ يمينه وهو ساجد إلى صاحبه النائم جواره، وظل يهزه حتى استيقظ.

ثم قام من سجوده وتلا التشهد.. وأتم صلاته، ثم قال: «قم للحراسة مكاني فقد أصبت».

ووثب عمار محدثاً ضجة وهرولة أخافت المتسللين، ففرّوا ثم التفت إلى عباد وقال له: «سبحان الله.. هلا أيقظتني أوّل ما رُميت»؟ فأجابه عباد: «كنت أتلو في صلاتي آيات من القرآن ملأت نفسي روعة فلم أحب أن أقطعها، ووالله، لولا أن أضيع ثغراً أمرني الرسول ﷺ بحفظه، لآثرت الموت على أن أقطع تلك الآيات التي كنت أتلوها».■

ما تركتهن

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ إذ قال رجل من القوم: الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً، فقال رسول الله ﷺ: من القائل كذا وكذا؟ فقال رجل من القوم: أنا يا رسول الله، قال: عجبت لها، فتحت لها أبواب السماء، قال ابن عمر: ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ.

قال الإمام الترمذي: حسن صحيح غريب. قال الشيخ الألباني: صحيح.■

من علامات الساعة الكبرى

قال رسول الله ﷺ إن من علامات الساعة الكبرى أن تشرق الشمس من مغربها، وعندما يحدث ذلك لا تقبل التوبة.

والعجيب أن علماء الشريعة قد ذكروا أن طلوع الشمس من المغرب يحدث فقط مرة واحدة، ثم تعود إلى الطلوع من المشرق وتستمر هكذا إلى أن يشاء الله.. وهذا مشابه لما يحدث في المريخ؛ فانه يتوقف ويعكس الاتجاه لفترة بسيطة ثم يعود كما كان!

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) رواه البخاري ومسلم

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها» (رواه أحمد).

وقال ﷺ: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربه» (رواه مسلم).

وعندما نعرض هذه الأحاديث التي ذكرت تلك الظاهرة قبل ١٤٠٠ سنة فسيزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب في أن الإسلام هو الحق.. وقد رأى العلماء أن هذا الأمر حدث للمريخ. وما يدرينا لعله مقدمة لما سيحدث على كوكبنا في القريب العاجل؟■

الوفاء

الوفاء كلمة رقيقة تحمل جملة من المعاني الجميلة منها:

- الإخلاص.
- لا غدر ولا خيانة.
- البذل والعطاء.
- تذكّر للود، ومحافظة على العهد.

وقد أمر الله تعالى بالوفاء بالعقود فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة).■

من ثمرات التاريخ

د.هشام الحمامي

من وعى التاريخ في صدره
أضاف أعمارا إلى عمره

لحظة صدام تاريخية

كان الصدام بين محمد علي والى مصر بعد انتهاء الحملة الفرنسية ونقيب الأشراف عمر مكرم لحظة صدام تاريخية بكل ما تعنيه الكلمة؛ إذ إنه انتهى بانفراد محمد علي بالسلطة انفراداً كاملاً.. وخروج القيادة الشعبية من السلطة خروجاً كاملاً.. ذلك أنه كان قد صعد على مسرح الأحداث بعد هزيمة حملة نابليون (بطل) اسمه (المقاومة الشعبية)..الذي بدا أنه استشعر معنى الحرية والانتصار وارتفاع الهامة، فاختار له قيادة متمثلة في الأزهر الشريف ونقابة الأشراف، وانتظم الشعب كله تقريباً في حركه واضحة وتيار منظم.. وفكرت هذه القيادة في اختيار حاكم جديد للبلاد يتناسب واللحظة التي تحياها البلاد.. وجاءت الفرصة حينما ضاق المصريون ذرعاً بحكم «خورشيد باشا» الوالي على مصر من قبل السلطان العثماني.. فتقدموا إليه بطلب تولية محمد علي عليهم عام ١٨٠٥م وتوجه عمر مكرم نقيب الأشراف وعبد الله الشرقاوي كبير العلماء إلى محمد علي وألبساه لباس الولاية وأخذوا عليه عهداً ألا يفعل شيئاً دون الرجوع إليهم.. وهو ما قبله محمد علي.. ولكن على مضض!!

وبدأت لحظه الصدام هذه.. عندما أراد محمد علي فرض ضرائب جديدة في البلاد.. فاجتمع العلماء في بيت عمر مكرم وكتبوا إلى محمد علي بضرورة إلغاء هذه الضرائب.. لما فيها من إرهاق على كاهل الناس، وكان العلماء قد تعاهدوا بينهم على توحد الكلمة وترك المنافسة فيما بينهم، ومواجهه الوالي بصلابة تجعله يحترم الشعب وقيادته.. وأرسل إليهم محمد علي يطلب لقاءهم فرفضوا وأصروا على عدم لقائه إلا بعد إلغاء الضرائب..

ولم تكن العلاقة بين العلماء كما ينبغي.. خاصة في مرحله انتقالية مهمة كتلك المرحلة وهم ضمير الأمة ووجدانها ولسانها الناطق.. وكما يقولون، فإن النعماء والحسد لا يفترقان.. وكان عمر مكرم من أهل النعم الكثيرة فبالإضافة إلى أنه كان من الأشراف والعلماء، فقد كان من الأثرياء وله حضور قوي وكلمة مسموعة لدى الشعب.. وكان ذلك مصدر قوته.. وهو ما توقع معه محمد علي أن من له هذه الصفات لابد وان يكون له من الحساد والمبغضين عدد غير قليل..

فبحث عنهم وعرفهم.. وكانوا للأسف الشديد من كبار العلماء(الشيخ المهدي) و(الشيخ الدواخلي)..وكانا بالفعل يكرهان عمر مكرم..

فأرسل إليهم محمد علي أحد رجاله الخلصاء الذي استطاع بسهولة أن يستميلهما إليه فذهبا دون عمر مكرم لمقابلة محمد علي الذي بالغ في التلطف بهما وحسن معاملتهما.. وضمهما إليه وقال لهما: (أنا لا أرد شفاعتكما ولا أقطع رجاءكما والواجب عليكما إذا رأيتما مني انحرافاً أن تنصحوني وترشدوني.. أما عمر مكرم فهو في كل وقت يعاندني ويبطل أحكامي ويخوفني بالجمهور).. فقال له(الشيخ المهدي): (هو ليس إلا بنا وإذا خلا عنّا فلا يساوي شيئاً..) وقد كان.. ودبت (الحالقة) بين العلماء.. وتركهم محمد علي يغالبون بعضهم بعضاً، وتحين الحين وتخير الوقت - وكان عبقرياً في انتهاز اللحظة السانحة - فعزل عمر مكرم ومنح الشيخ المهدي مخصصاته ووظائفه، ونفاه إلى دمياط.. وخوفاً من جماهيريته وشعبيته بين الناس جمع العلماء (وليس محمد علي!!) توقيعات مشايخ الأزهر يطلبون فيها نفي عمر مكرم إلى تركيا..

وبهذه الخطوة الشديدة الخطورة في كل تاريخ مصر الحديث استطاع محمد علي القضاء على المشاركة الشعبية قضاء تاماً، وأسست لحظة الصدام هذه للحكم السلطاني المتعالي على أي محاسبة أو مساءلة.. بل تكاد تكون تجربة محمد علي في الاستفراد بالسلطة تجربة مكرورة.. تعتمد كل الاعتماد على (الغل) و(الحسد) بين النخبة والقادة وزعماء الناس.. فيفرق المستبد كلمتهم ويكسر شوكتهم ويفت في ساعدهم.

لم يطق محمد علي وجود زعماء شعبيين من حوله يراقبون أعماله ويحدون من استئثاره بالسلطة والحكم.

ولأن التاريخ يعيد نفسه مرات ومرات خاصة في مأساة (شق الصفوف الواحدة وتفريق الجموع الغالبة).. فبعد أن تمكن محمد علي من عمر مكرم استفرد بالعلماء واحداً تلو الأخر فنكل بالشيخ المهدي نفسه.. والشيخ الشرقاوي والشيخ السادات الذي تولى نقابة الأشراف بعد عمر مكرم.. والشيخ الدواخلي الذي جاء بعده.. واعمل في الجميع يده الباطشة، فصادر أموالهم وممتلكاتهم وتعمد إهانتهم علانية حتى يقلل من هيبتهم لدى الجمهور؛ فلا تكون لهم كلمه مسموعة لديه..

فأثبت بذلك أنه كان واعياً لدرس «ماكيافيللي» القائل بأن (على الحاكم تحطيم أولئك الذين رفعوه إلى الحكم) بدون قراءة ماكيافيللي.. إذ قال محمد علي لمن كان يترجم له كتاب(الأمير) يومياً بعد اليوم الثالث (إني أرى بوضوح أنه ليس لدى ماكيافيللي ما يمكنني أن أتعلمه منه فأنا أعرف من الحيل فوق ما يعرف فلا داعي للاستمرار في ترجمته). ولم يستمر الرجل واستمر محمد علي في حكم مصر من (١٨٠٥م - ١٨٤٩م).■

حول إتجاهك

أوتو auto®

مجلة السيارات الكويتية الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات
شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: 4841067 / 4841045 فاكس: 4836680

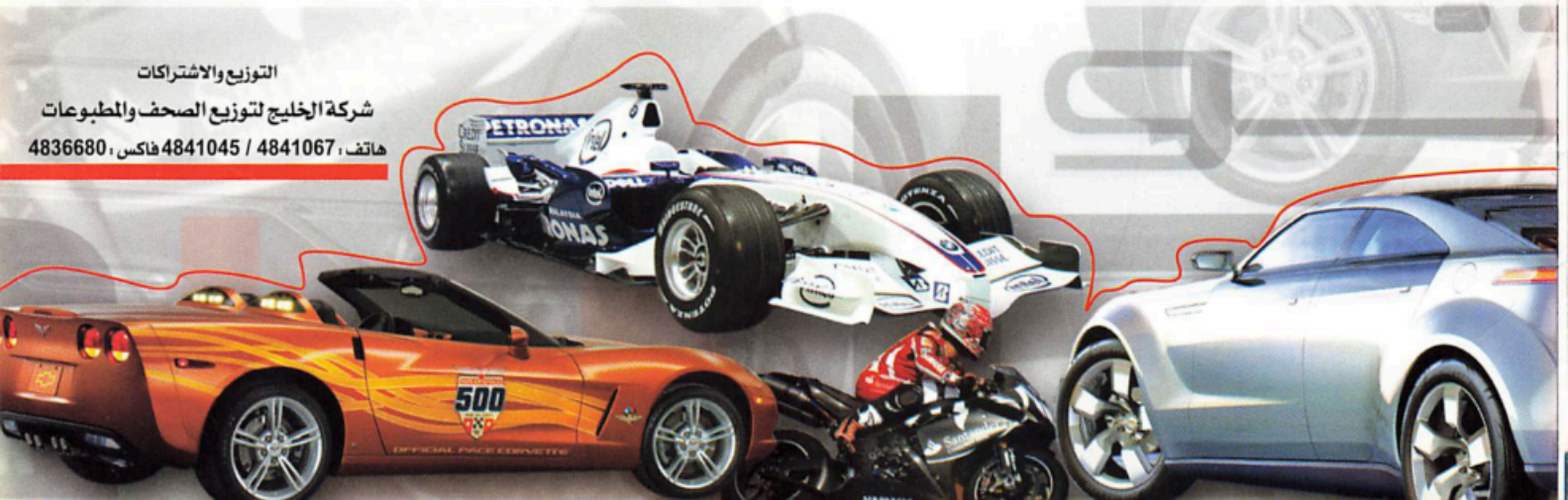

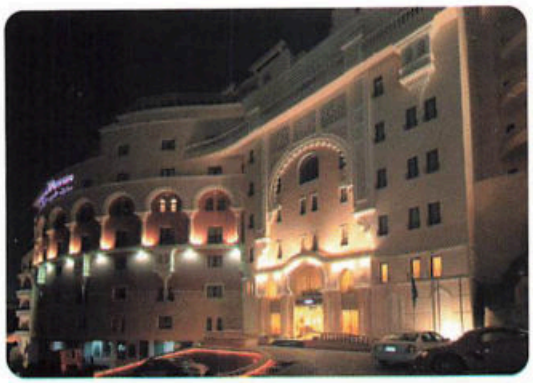

منـــازل العـــين
Manazel Al Ain

منتجع... في قلب مكة

نظرة واحدة لن تكفي لتدرك فن التناغم بين الطبيعة وفن العمارة الإسلامية. فندق منازل العين .. إقامة فاخرة ومرافق متكاملة على بعد دقائق من الحرم المكي الشريف وفق نظام حصص المشاع الذي يوفر لكم إقامة دائمة في مكة المكرمة بجدوى إقتصادية لامتناهية.

بـــــروج
BUROOJ
Burooj Suites - Khour Dubai

مصرف أبوظبي الإسلامي
Abu Dhabi Islamic Bank

دبي أفق جديد...

بروج .. الخيارات أمامك كثيرة لأوقات ساحرة ..
الاستمتاع بمنظر المنتزه، أو اطلالة خور دبي من جناحك الخاص .. استرخاء وهدوء لم تعهده من قبل ..
لمزيد من الإسترخاء، جولة على الأقدام حول الفندق، تتخللها نفحات نسيم خور دبي ورائحة أزهار وأشجار المنتزه.

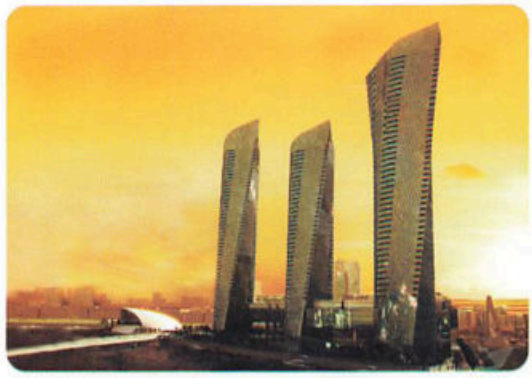

villamar

ملتقى ... السحاب بالأرض

في فيلامار .. ترسم الطبيعة هندسة معمارية تقارب الخليج بقدميها وتلاحق السحاب بهاماتها وكأنك اختصرت ابتسامة الرضا والسعادة الى خطوات تحظى بها فور دخولك العالم الساحر لأرقى الأجنحة الفندقية في المكان .. نعم ياسيدي .. أنت الآن في فيلامار.

حصص المشاع

- ضمان مكان الإقامة طوال فترة الملكية.
- مرونة عالية في إستبدال فترة الإقامة ونوع الوحدة السكنية.
- حرية مطلقة في إستضافة من تشاء.
- عائد مجزي من خلال محفظة التأجير.
- إدارة فندقية بإشراف إتحاد ملّاك الحصص.

إدارة المبيعات: برج الخليج - شارع الخليج - شارع أبو بكر الصديق - مقابل ساحة العلم - جوار الشيراتون - الدور 14 - هاتف: 2243999
إدارة الشركة: شارع فهد السالم - برج الصفاة - الدور الرابع عشر - هاتف: 2463322 - فاكس: 2476177

المواقع المؤقتة:
- مجمع البستان - المدخل الرئيسي
- مجمع الهيلب - السرداب
- مجمع الصالحية - الدور الأرضي
- مجمع ليلى جاليري - السرداب
- مجمع الفنار - الدور الأرضي
- مجمع الأفنيوز - الدور الأرضي

باز BAZ
(965)2243999